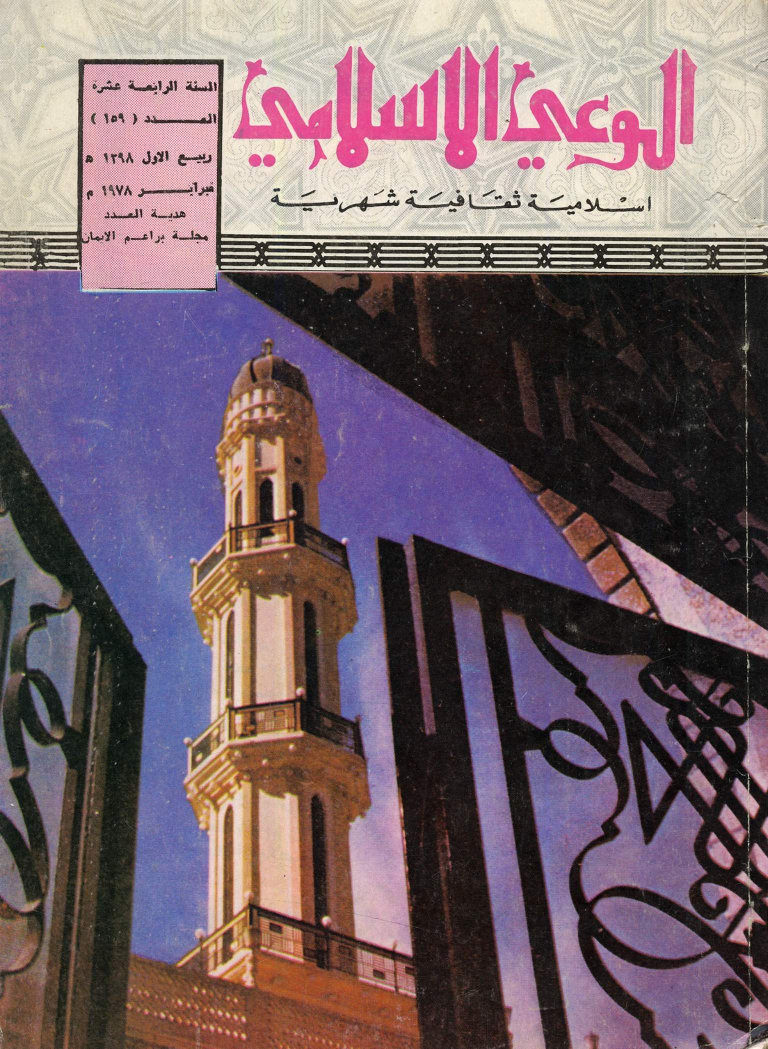

الوعي الاسلامي
اسلامية ثقافية شهرية
السنة الرابعة عشرة
العدد (١٥٩)
ربيع الاول ١٣٩٨ هـ
فبراير ١٩٧٨ م
هدية العدد
مجلة براعم الايمان

اقرأ في هذا العدد

اهداءات ٢٠٠١

الدكتور/ القطب محمد طبلية

القاهرة

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الرابعة عشرة

العدد (١٥٩)

ربيع الاول ١٣٩٨ هـ

فبراير ١٩٧٨ م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨

صورة الغلاف

الكويت في نهضتها الحديثة لا تنس النهضة الدينية ، وخطواتها الواسعة على طريق الاسلام والدعوة الى الله . تعلن عنها مساجدها الكثيرة الفاخرة التي تغطي ارضها الطيبة ، وتمتلىء ساحاتها بالمصلين والمستمعين لدروس الوعظ . ومن بين مساجدها هذا المسجد الفخم مسجد عبد الله عبد اللطيف العثمان بالنقرة .

(انظر ص ٦٨)

الثمن

البلد	الثمن	العملة
الكويت	١٠٠	فلس
مصر	١٠٠	مليم
السودان	١٠٠	مليم
السعودية	٥ر١	ريال
الامارات	٥ر١	درهم
قطر	٢	ريال
البحرين	١٤٠	فلس
اليمن الجنوبي	١٣٠	فلس
اليمن الشمالي	٢	ريال
الاردن	١٠٠	فلس
العراق	١٠٠	فلس
سوريا	٥ر١	ليره
لبنان	١	ليره
ليبيا	١٣٠	درهم
تونس	١٥٠	مليم
الجزائر	٥ر١	دينار
المغرب	٥ر١	درهم





صاحب الخلق العظيم

في شخصية الرسول الكريم محمد صلوات الله وسلامه عليه ، مجالات رحبة، لصدق مديحه ، ووصفه ببلوغ الكمال في كل ناحية ، فجمالُ صورته ، وَروْعةُ هَيبته ، وكرمُ مَنْبته ، وسموُّ حَسَبه ، كل ذلك يدعو الى الاعجاب والثناء الجميل ، ولكن الله حين أراد الثناءَ عليه ، وَصَفه بجماع الامر ، وعصمة الدين والدنيا ، ومنهج السلوك الانساني ، الذي تصلح به الحياة ، ويستقيم عليه أمرُ الناس فقال تعالى (وانك لعلى خلق عظيم) .

وفي الحق انه كلما اطلت علينا ذكرى المولد النبوي ، اطلت معها معالم حياة فاضلة ، وحقائق تاريخ شامخ ، وصفحات خلق عظيم ، وان هذا الخلق العالي ، يوحي بأن صاحبه عليه الصلاة والسلام ، ليس من صُنع نفسه ، ولا من صنع أبويه ، فقد نشأ يتيما ، ولا من صنع عشيرته وبيئته ، فقد تسامى فوق العادات والتقاليد ، ونأى بجانبه عن مجتمع كان يَعجُّ بالمآثم والمنكرات ، ولكنه من صنع الله الكبير ، الذي اختاره بحكمته ، وصنعه على عينه ، فوجَّه اليه هذا النداء الكريم : (يا أيُّها النبيُّ إنا ارسلناك شاهِدًا ومبشّرًا ونذيرا وداعِيًا إلى اللهِ باذنِه وسراجًا مُنيرًا) وحسْب هذا النبي الكريم شرفا ، ان الله تعالى رفع ذكره ، فجعل طاعته من طاعته : (ومن يُطع الرسولَ فقد أطاعَ اللهَ) واقر سبحانه ، كل ما يصدر عنه من قول ، أو فعل ، أو سكوت ينم عن الرضى ، وجعل كل ذلك في مقام القدرة الهادية ، والاسوة الحسنة : (وما آتاكم الرسولُ فَخُذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا) .

لا نريد ان نتناول السيرةَ المحمدية ، تناول المتحدث عن وقائع ، لا يُعنيه منها الا أن يسْردَها على اسماع الناس ، او نعالجها بفكر العاطفي الذي لا يَسْبر الغوْر ،

ولا يغوص في الاعماق ، ولا بخيال القَصَّاص ، الذي يريد ان يُزجيَ الوقت ويملأ الفراغ ، انما نريد ان نعطي السيرةَ المطهرة حظها من الدراسة الواعية ، والتامل البصير ، وان ندرس خُطاها على صفحة الحياة ، وان نوجه واقعنا ليسير فى ضوئها ، فلم تكن السيرة العطرة ، سيرة رجل من آحاد الناس ، قضى عمره على هذه الارض ، ثم رحل عنها ، ولكنها جاءت عملا حضاريا بهر الدنيا ، ومنح الانسانية هداها وتقواها ، وان حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، مجال التطبيق الاول لحقائق القرآن ، وهي من اجل ذلك صورة صادقة له ، خالدة بخلوده ، تساير موكبه ، وتصل بين الناس وهذا القرآن ، بالاسوة الحسنة ، والخلق العظيم ، وهذا يفسر لنا الجواب السديد الذي اجابت به السيدة عائشة رضي الله عنها ، عندما سالها رجل عن اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم فقالت له : اما تقرا القرآن ؟ قال بلى ! قالت : « كَانَ خلقُه القرآن » .

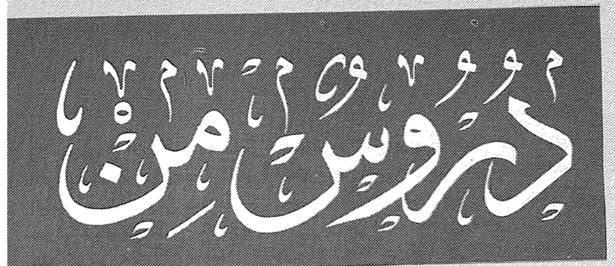
اننا ونحن في بهجة الحفاوة بذكرى ميلاد رسولنا العظيم ، تطوف بخواطرنا أسئلة تفرض نفسها علينا : اين اخلاق الرسول في سلوكنا ؟ واين مبادئه في مجتمعنا ؟ واين دعوته في صفوفنا ؟ واين عزته في نفوسنا ؟

اننا فى مثل هذه المناسبة الجليلة ، نقف على مفترق طريق زمني ، نتلفت الى الوراء فنجد ماضينا حافلا بالبطولات الخارقة ، والمواقف الخالدة ، والارتباط الوثيق بما انزل الله على رسوله ، والتطبيق الامين لمبادىء الاسلام وتشريعاته.. وننظر الى واقعنا ، فاذا به واقع مُقْفِرٌ ، ليس فيه من تعاليم الاسلام الا رسوم ومظاهر ، لا تغني عن الحق شيئا ! اصبحنا نعيش مع الخطبِ والكلمات ، لا مع المثل والقيم ، التي تركها لنا صاحبُ الذكرى ، صلوات الله وسلامه عليه . بل قد نسمع صيحاتٍ تعلو هنا وهناك ، تُسَمِّى التعبدَ رجعية ، والتدينَ جُمودا ، والتزامَ الحق تزمتا ، الى غيرذلك من مَسْخِ الحقائقِ وقلب الاوضاع !

وبعد : فمن حق الذكرى علينا ، الا نقف امام يوم واحد للميلاد ، بل علينا ان نجعل لنا مع كل يوم جديد ، مولد حياة جديدة ، ونحول احتفالاتنا بالمناسبات الدينية ، الى واجبات يومية ، نؤدي بها فرضا ، او نبني بها مجدا ، او نقوي بها معوجا حين نصل انفسنا بمبادىء ديننا ، ونربي عليها ابناءنا واجيالنا .. بهذا ندخل في عداد المؤمنين الذين تنفعهم الذكرى ، والذكرى تنفع المؤمنين .

رئيس التحرير

احمد البيوني



للدكتور عبد الله محمود شحاته

١ — تاريخ النــزول

نزلت سورة المائدة بعد سورة الفتح ، وكان نزول سورة الفتح بعد صلح الحديبية في السنة السادسة من الهجرة ، فيكون نزول سورة المائدة فيما بين صلح الحديبية وغزوة تبوك .

وتلحظ أن سورة المائدة من أواخر ما نزل من السور بالمدينة ، فقد روى عن السيدة عائشة رضي الله عنها أنها قالت: « إن المائدة من آخر ما أنزل الله فمــا وجدتم فيها من حلال فأحلوه وما وجدتم فيها من حرام فحرموه » .

والمتأمل يرى ان السورة قد امتد نزول آياتها خلال السنوات الأربع الأخيرة من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة . فقد ابتدأ نزولها في السنة السابعة للهجرة ، وفيها آية نزلت في حجة الوداع فى العام العاشر من الهجرة قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بثمانين يوما وهي قوله تعالى : **(اليــوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فان الله غفور رحيم)** المائدة / ٣ .

وفي كتب التفسير أن سورة المائدة نهارية كلها أي نزلت جميع آياتها نهارا ، مدنية كلها إلا قوله تعالى **(اليوم أكملت لكم دينكم .** الآية) فأنها نزلت بعرفة . وعدد آيات سورة المائدة « ١٢٠ » آية . وعدد كلماتها « ٢٨٠٤ » كلمة .

٢ — قصة التسمية

سميت سورة المائدة بهذا الاسم ، لأنها السورة الوحيدة التي تحدثت عن مائدة طلب الحواريون من عيسى عليه السلام أن يسألها ربه . وذلك في قوله تعالى : **(إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين . قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن**



قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين) المائدة / ١١٢ ، ١١٣ .

والحواريون هم خلصاء عيسى عليه السلام الذين صفت قلوبهم من الكفر والنفاق ، وبادروا إلى الايمان بعيسى ، وتلقوا عنه التعاليم ، ثم انتشروا في القرى لبثها بين الناس .

المائدة :

تكلم العلماء عن المائدة التي سألها الحواريون عيسى ، هل نزلت أم لا ؟ وجمهور المفسرين على أنها نزلت بالفعل . وقد تعددت الروايات بعد ذلك عن أوصافها وما احتوت عليه من الوان الطعام والشراب . وحسبك أن ترجع إلى أي تفسير من كتب التفاسير المتداولة لتقرأ في أوصافها وأوصاف ما وضع عليها ، الشيء الكثير ، مما يجعلك ترجح أن كثيراً مما ورد في أوصاف هذه المائدة من افتراء المفترين أو أساطير الاسرائيليين .

والفاظ القرآن الصريحة تفيد أن عيسى طلب من ربه أن ينزل مائدة من السماء تكون كافية لقومه جميعا وتكون عيداً وسعادة لأول قومه وآخرهم ، والمائدة طعام ورزق ، وكل طعام ورزق إنما هو من عند الله ، وقد وعد الله أن ينزلها عليهم . ولم يذكر القرآن إن كانت بمفهومها الضيق كما طلبها الحواريون ، أو بمفهومها المطلق كما قد يريده الله ويفهمه عيسى ويلهمه الحواريون فيكون حينئذ وعدا بنعمة من الله عليهم طعاما ورزقا يشمل أولهم وآخرهم وترجمة للمفهوم الضيق الذي أرادوه للمائدة بمفهوم أوسع قد يشمل الطعام وسواه من الرزق ليكون ذلك ابتلاء وفتنة لأتباع المسيح بوجه عام .

والله أعلم بما كان مما سكت عنه القرآن ، وليس لنا من مصدر آخر نستفتيه واثقين في مثل هذه الشئون . إنما هو رأي نبديه بجوار آراء السلف عليهم رضوان الله .

٣ — ظواهر تنفرد بها سورة المائدة

تنفرد سورة المائدة بجملة من الظواهر لا نكاد نجد شيئا منها في غيرها من السور ، حتى في أطول سور القرآن وهي « سورة البقرة » ، ذلك أنها لم تتحدث عن الشرك ولا عن المشركين على النحو الذي ألف في القرآن من محاجتهم وتسفيه أحلامهم وتحقير شركائهم ، وأنها لم تعرض في قليل ولا في كثير إلى ما عهد في أكثر السور المدنية التي نزلت قبلها ، من الحث على القتال والتحريض عليه ورسم خطط النصر والظفر بأعداء الله المشركين كما نراه في سورة البقرة وآل عمران والنساء والأنفال والتوبة لأن المسلمين في ذلك الوقت لم يكونوا بحاجة إلى شيء من هذا الحديث فقد اندحر الشرك وصار المشركون في قهر وذلة ويأس .

ولكن : إذا كان المشركون قد انقضى عهدهم والمسلمون قد علا شأنهم فإن المسلمين في حاجة إلى إكمال التشريع المنظم لشئونهم على وجه يضمن لهم دوام السعادة ويحفظ لهم السيادة ، ولهم بعد ذلك صلات خاصة بطوائف من أهل الكتاب يعيشون في ذمتهم وعهدهم ويخالطونهم في حياتهم ومعاملاتهم ومن هنا نتبين أن المسلمين في ذلك الوقت كانوا في حاجة إلى ما يعنيهم في الجانبين : جانب أنفسهم وجانب علاقتهم بأهل الكتاب وبذلك دار كل ما تضمنته سورة المائدة على أمرين بارزين : تشريع للمسلمين في خاصة أنفسهم وفي معاملة من يخالطون ، وإرشادات لطرق المحاجة والمناقشة وبيان الحق في المزاعم التي كان يثيرها أهل الكتاب مما يتصل بالعقائد والأحكام ، وفي سياق هذه المحاجة تعرض السورة لكثير من مواقف الماضين من أسلاف اهل الكتاب مع انبيائهم تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم من جهة وتنديدا بهم عن طريق أسلافهم من جهة أخرى .

٤ — تشريع القـرآن

نزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم لينشيء به أمة وليقيم به دولة ولينظم به مجتمعا ، وليربي به ضمائر وأخلاقا وعقولا وليربط ذلك كله برباط قوي يجمع متفرقه ويؤلف أجزاءه ويشدها كلها إلى منزل هذا القرآن ، وإلى خالق الناس الذي أنزل لهم هذا القرآن .

ومن ثم نجد في كثير من سور القرآن تشريعا إلى جانب موعظة ، وقصة إلى جانب فريضة ، ونجد التشريع الذي ينظم العلاقات الاجتماعية والدولية ، إلى جانب التشريع الذي يحل ويحرم ألوانا من الطعام او الوانا من السلوك والأعمال .

وهذه السورة — سورة المائدة — مثل لتلك السور التي تلتقي فيها التربية الوجدانية بالتربية الاجتماعية بتشريع الحلال والحرام في الطعام والزواج ، بتشريع المعاملات الدولية فيما بين المسلمين وغير المسلمين ، بتعليم بعض الشرائع التعبدية ببيان الحدود والعقوبات في بعض الجرائم الاجتماعية بالمثل والموعظة والقصة ، بتصحيح العقيدة وتنقيتها من الأسطورة والخرافة في تناسق واتساق .

٥ ـ الوفـاء بالعقـود

تبدأ سورة المائدة بنداء إلهي للمؤمنين أن يوفوا بالعقود فتقول : **(يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود)** والعقود : جمع عقد وهو : ما يلتزمه المرء لنفسه أو لغيره، وأساسه قد يكون شيئا فطريا تدعو إليه الطبيعة ، وقد يكون شيئا تكليفيا تدعو إليه العقيدة ، وقد يكون شيئا عرفيا يدعو إليه الالتزام والتعاهد والعقد العرفي ، اي المتعارف عليه من عامة الناس ، يكون بين الفرد والفرد كما في البيع والزواج والشركة والوكالة والكفالة وإلى آخر ما تعارفه الناس ويتعارفونه من وجـود الاتفاقات . والكلمة عامة في الآية فإنها تأمر بالوفاء بالعقود ، فتشمل العقـود كلها على اختلاف أنواعها وأشكالها ، وتدخل في العقود المعاملات والمعاهـدات بظاهر اللفظ ، كما تدخل إقامة الحدود وتحريم المحرمات بوصفها داخلة في عقد الاسلام بين الله ورسوله والذين آمنوا بالله ورسوله .

وعلى وجه العموم فإننا نجد سياق السورة كله يدور حول العقود والمواثيق فى شتى صورها حتى حوار الله والمسيح يوم القيامة الوارد في نهاية السورة نجده سؤالا عما عهد به إليه وعما إذا كان قد خالف عنه كما زعم الزاعمون بعده.

٦ ـ الظروف التي نزلت فيها السورة

نزلت سورة المائدة بعد أن قلمت أظفار المشركين وانزوى الشرك في مخابئه المظلمة ، وصار المسلمون في قوة ومنعة كانوا بها أصحاب السلطان والصولة في مكة وفي بيت الله الحرام ، يحجون آمنين مطمئنين ، وقد نكست أعلام الشرك وانطوت صفحة الالحاد والضلال ، وقد أتم الله نعمته على المسلمين بفتح مكـة ودخول الناس في دين الله أفواجا .

وسورة المائدة وإن ابتدأ نزولها فى السنة السابعة إلا أن نزولها قد استمر إلى السنة العاشرة بدليل ان فيها آية من آخر ما نزل من القرآن وهي قوله تعالى : **(اليوم أكملت لكم دينكم ..)** .

روى أن رجلا من اليهود جاء إلى عمر رضي الله عنه فقال : إن في كتابكم آية تقرءونها لو علينا أنزلت ـ معشر اليهود ـ لاتخذنا اليوم الذي أنزلت فيه عيدا ، قال عمر : وأية آية ؟ قال : **(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتـي ورضيت لكم الإسلام دينا)** المائدة / ٣ . فقال عمر إني والله لأعلم اليوم الذي أنزلت فيه والساعة التي نزلت فيها ، نزلت على رسول الله عشية عرفة في يوم جمعة والحمد لله الذي جعله لنا عيدا .

وقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ سورة المائدة في حجة الوداع وقال : « يا أيها الناس إن سورة المائدة آخر ما نزل فأحلوا حلالها وحرمـوا حرامها » .

٧ ـ أفكار السورة وأحكامها

انفردت سورة المائدة بعدة مسائل في أصول الدين وفروعه وبتفصيل عدة أحكام أجملت في غيرها إجمالا ومن هذه الأحكام ما يأتي :

١ ــ بيان إكمال الله تعالى للمؤمنين دينهم الذي ارتضى لهم بالقرآن وإتمام نعمته عليهم بالإسلام .

٢ ــ النهي عن سؤال النبي صلى الله عليه وسلم عن أشياء من شأنها أن تسوء المؤمنين إذا أبديت لهم لما فيها من زيادة التكاليف .

٣ ــ بيان أن هذا الدين الكامل مبني على العلم اليقيني فى الاعتقاد ، والهداية في الأخلاق والأعمال ، وأن التقليد باطل لا يقبله الله تعالى .

٤ ــ بيان أن أصول الدين الإلهي على السنة الرسل كلهم هي الأيمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح ، فمن أقامها كما أمرت الرسل من أية ملة ــ من ملل الرسل كاليهود والنصارى والصابئين ــ فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم في الآخرة ولا هم يحزنون .

٥ ــ وحدة الدين واختلاف شرائع الأنبياء ومناهجهم فيه .

٦ ــ هيمنة القرآن على الكتب الالهية .

٧ ــ بيان عموم بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وأمره بالتبليغ العام وكونه لا يكلف من حيث كونه رسولاً إلا التبليغ ، وأن من حجج رسالته أنه بين لأهل الكتاب كثيرا مما كانوا يخفون من كتبهم وهو قسمان : قسم ضاع منهم قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم . وقسم كانوا يكتمونه اتباعا لأهوائهم مع وجوده في الكتاب كحكم رجم الزاني ، ولولا أن محمدا الأمي مرسل من عند الله : لما علم شيئا من هذا ولا ذاك .

٨ ــ عصمة الرسول صلى الله عليه وسلم من أذى الناس ، وهذا من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم أيضا ، فكم حاولوا قتله فأعياهم وأعجزهم .

٩ ــ بيان أن الله أوجب على المؤمنين إصلاح أنفسهم أفرادا وجماعات ، وأنه لا يضرهم من ضل من الناس إذا هم استقاموا على صراط الهداية .

١٠ ــ تأكيد وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بما بينه الله تعالى من لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ، وتعليله ذلك بأنهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه .

١١ ــ نفي الحرج من دين الاسلام .

١٢ ــ تحريم الغلو في الدين والتشدد فيه ولو بتحريم الطيبات وترك التمتع بها .

١٣ ــ قاعدة إباحة المحرم للمضطر ، ومنه أخذ الفقهاء قولهم : « الضرورات تبيح المحظورات » .

١٤ ــ قاعدة التفاوت بين الخبيث والطيب ، وكونهما لا يستويان في الحكم كما أنهما لا يستويان في أنفسهما وفيما يترتب عليهما .

١٥ ـ تحريم الاعتداء على قوم بسبب بغضهم وعداوتهم ، لأنه يجب على المؤمنين أن يلتزموا الحق والعدل .

١٦ ـ وجوب الشهادة بالقسط ، والحكم بالعدل ، والمساواة فيهما بين غير المسلمين كالمسلمين ، ولو للأعداء على الأصدقاء ، وتأكيد وجوب العدل في سائر الأحكام والأعمـــال .

١٧ ـ الحياة شركة ذات أطراف لا يجوز أن يجور فيها طرف على طرف .

١٨ ـ التعاون على البر والتقوى له وسائله وسبله حسب الزمان والمكان ، ومنه تأليف الجمعيات الخيرية والعلمية ، وتحريم التعاون على الأثم والعدوان .

١٩ ـ بيان أن الله تعالى جعل الكعبة البيت الحرام قياما للناس ، أي يقوم عندها أمر دينهم ودنياهم ، فعندها يتم الحج والعمرة ، وعندها يتم الإحـــرام والأمان والسلام ، ولها يتوجه المسلمون في الصلاة . فهي رمز للوحدة والأخوة والإيمـــان .

٢٠ ـ النهي عن موالاة المؤمنين للكافرين .

٢١ ـ تفصيل احكام الوضوء والغسل والتيمم ، مع بيان أن الله تعالى يريد أن يطهر الناس ويزكيهم بما شرع لهم من أحكام الطهارة وغيرها .

٢٢ ـ تفصيل احكام الطعام ، وبيان حرآمه وحلاله . وما حرم منه لكونه خبيثا في ذاته كالميتة وما في معناها والخنزير ، وما حرم لسبب ديني كالذي يذبح للأصنام .

٢٣ ـ تحريم الخمر وهو كل مسكر ، وتحريم الميسر وهو القمار .

٢٤ ـ بيان محظورات الإحرام في الحج .

٢٥ ـ تفصيل أحكام الصيد للمحرمين وغيرهم فى أوائل السورة وأواخرها .

٢٦ ـ حدود المحاربين الذين يفسدون في الأرض ويخرجون على ائمة العدل ، وحد السرقة وما يتعلق بالحد كسقوطه بالتوبة الصادقة .

٢٧ ـ احكام الأيمان وكفارتها .

٢٨ ـ تأكيد أمر الوصية قبل الموت ، واحكام الشهادة على الوصية .

٢٩ ـ الأمر بالتقوى في عدة آيات من السورة .

٣٠ ـ بيان تفويض أمر الجزاء في الآخرة إلى الله تعالى وحده .

٨ ـ النداءات الإلهية للمؤمنين

اشتملت سورة المائدة على ستة عشر نداء وجهت إلى المؤمنين خاصة ، يعتبر كل نداء منها قانونا ينظم ناحية من نواحي الحياة عند المسلمين فيما يختص بأنفسهم وفيما يختص بعلاقتهم بأهل الكتاب .

فالنداء الأول يطلب الوفاء بالعقود : **(يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقـــود)**

المائدة / ١ . والنداء الثاني يطلب المحافظة على شعائر الله وعدم احلالها : **﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ﴾** المائدة / ٢ . والنداء الثالث يطلب الطهارة حين ارادة الصلاة : **﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برءوسكم وارجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا .. ﴾** المائدة / ٦ . والنداء الرابع يطلب القوامية لله والشهادة بالعدل ويحذر من الظلم . والنداء الخامس يطلب تذكر نعمة الله على المؤمنين بكف أيدي الاعداء عنهم . والنداء السادس يدعو الى تقوى الله وابتغاء الوسيلة اليه والجهاد في سبيله . والنداء السابع يحذر من اتخاذ الاعداء اولياء من دون المؤمنين . والنداء الثامن يلفت نظر المؤمنين الى أن المسارعة في موالاة الاعداء ردة عن الدين . والنداء التاسع يدعو الى شدة الحذر من موالاة الاعداء . والنداء العاشر ينكر تحريم الطيبات التي أحلها الله . والنداء الحادي عشر يحرم الخمر والميسر . والنداء الثاني عشر والثالث عشر يتعلقان بتحريم قتل الصيد في حالة الاحرام . والنداء الرابع عشر يتعلق بالنهي عن سؤال ما ترك الله بيان حكمه توسعة على عباده : **﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم ﴾** المائدة / ١٠١ . والنداء الخامس عشر يتعلق بتحديد المسئولية التي يحملها المؤمنون في الدعوة الى الخير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر . والنداء السادس عشر يتعلق بكيفية الشهادة على الوصية في حالة السفر .

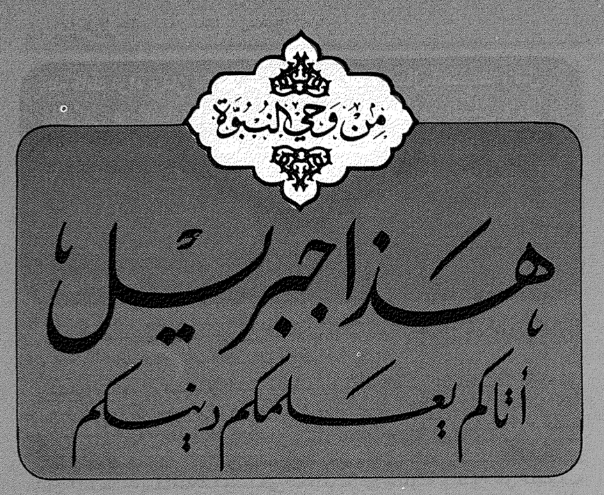
وجملة هذه النداءات تربية عملية للمؤمنين ، وبيان للطريق السوي التي يجب اتباعها في الشعائر والعبادات والمعاملات والمعاهدات . والنداء للمؤمنين بصفة الايمان تذكير لهم بأن عليهم أن يعملوا بمقتضى هذا الايمان ، وقوامه التصديق الباطني بوجود الله والتزام أوامره واجتناب نواهيه .

الامر بالتقوى :

حث القرآن على تقوى الله وطاعته وذيل كثيرا من احكامه ببيان شأن التقوى، واهميتها ، وفي النداء السادس من سورة المائدة حث على تقوى الله والتماس الاسباب المساعدة على هذه التقوى فيقول سبحانه : **﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون ﴾** المائدة / ٣٥ .

وتقوى الله : هي تقدير العظمة الالهية وامتلاء النفس بها امتلاء يدفع المؤمن الى المسارعة وشدة الحرص على تحقيق أوامر الله وتشريعاته . والتقوى تدفع المؤمن إلى إنعام النظر وقوة التفكير فى ملكوت السموات والأرض لمعرفة أسرار الله في كونه ، وسننه في خلقه ، ثم الاتجاه إلى هذه الأسرار والعمل على إظهار رحمة الله فيها بعباده والوقوف على السنن التي ربط بها بين الأسباب والمسببات بين السعادة وأسبابها والشقاء وأسبابه ، بين العلم وأسبابه والغنى وأسبابه والعزة وأسبابها .. وهكذا .

وبذلك ترى أن التقوى هي ذلك المعنى القلبي الذي تغنى به الارادات الانسانية في ملكوت العظمة الالهية ، وهي الباعث على امتثال الأوامر واجتناب النواهي ، وهي المحققة للإحسان في طاعة الله ورسوله ، فهي المبدأ ، وهي المنتهى ، وهي الأولى ، وهي الآخرة .



اعداد : الشيخ أحمد عبد الواحد البسيوني

عن عُمرَ بنِ الخطابِ رضي عنه ، قال : بَيْنَما نَحنُ (جُلوسٌ) عِندَ رسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلمِ ذاتَ يَوْمٍ إذْطَلعَ علينا رَجُلٌ شَديدُ بياضِ الثِّيابِ ، شَدِيدُ سَوادِ الشَّعْرِ لايُرَى عليهِ أثرُ السَّفرِ ، ولاَ يَعْرفُه مِنَّا أحدٌ ، حتى جَلَس إلى النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فأَسْنَدَ رُكبَتيْهِ إلى رُكبَتيْهِ ، وَوضَعَ كفَّيهِ على فَخِذَيْهِ ، وقال : يامُحمَّدُ ، أخبِرْني عَن الاسلامِ فقالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: الإسْلامُ: أنتشهدَأنلاإلهَ الا اللهُ ، وأنَّ مُحمَّداً رَسُولُ الله ، وتُقيمَ الصلاةَ ، وتُؤتيَ الزكاةَ ، وتَصُومَ رمَضانَ ، وَتحُجَّ البيْتَ إن اسَتَطَعْتَ إليهِ سبيلاً . قال :صَدقْتَ ، قالَ : فَعجِبْنَا لَه يَسْألُه وُيصَدِّقهُ ، قَال : فَاخبِرْني عن الإيمانِ ؟ قال أن تؤْمنَ باللهِ ، وملائكتِهِ وكتُبه ، وَرُسُلِه ، واليومِ الآخِرِ ، وتُؤمنَ بالقَدرِ خَيْرِه وَشرِّهِ ، قالَ: صَدقْتَ . قال : فأخْبِرْني عن الإحْسَانِ ؟ قالَ : أَن تعْبُدَ

اللهَ كأنَكَ تَرَاهُ ، فإن لمْ تكنْ تَراهُ فإنهُ يَراكَ ، قَــالَ : صَدقْتَ ، قال : فَأخْبِرْني عن السَّاعَةِ ؟ قال : ما المسئولُ عنها بأعْلَمَ منَ السَّائل ، قالَ : فأخْبِرْني عن أمارَاتها ، قالَ : أن تَلدَ الأمَــةُ رَبَّتَهَا ، وأنْ تَرى الحُفاةَ العُراةَ العالَةَ رعاءَ الشَّاءِ يَتطاوَلُونَ في البُنْيان ، ثُمَّ انْطلَقَ فَلبثَ مَليـًّا ، ثمَّ قالَ (لِي) يا عُمرُ أتَدري مَن السَّائلُ ؟قلتُ : اللهُ ورَسُولُه أعلمُ ، قالَ : هذا جِبْريلَ أتاكُمْ يُعلمكُمْ دِينَكُمْ)

• رواه مسلم •

هذا الحديث تفرد به مسلم عن البخاري باخراجه ، فخرجه من طريق كهمس عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر قال :

كـــان أَوَّلَ مـــن قـــال فى القدَر بالبصـــرة مَعبَدٌ الجُهنى فانطلقــتُ أنا وحميد بن عبد الرحمـــن الحمـــيري حاجــين أو معتمريـــن ، فقلنا : لـــو لقينـــا أحدا من أصحـــاب رســـول الله صلـــى الله عليـــه وسلـــم فسألنـــاه عمـــا

يقول هؤلاء في القدر .فوافق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما داخل المسجد ، فاكتنفته أنا وصاحبي ،أحدنـــا عن يمينـــه والآخر عن شماله ، فظننت أن صاحبي سَيَكِلُ الكلامَ اليَّ فقلت : يا اباعبدالرحمن انه قد ظهر قبلنا ناس يقرأون القرآن ويقتقرون الى العلم ، وذكر من شأنهم ، وأنهم يزعمون أن لا قدر ، وأن الأمـــر أُنُفٌ ـــ اي مستأنف لم يسبق به قدر ـــ قال اذاا لقيتَ اولئك فأخبرْهم انى برىء منهم وانهم برءاء مني ،والذي يحلف بـــه عبد الله بن عمر ، لو أن لاحدهم مثل أحد ذهبا فأنفقه ، ماقبله الله منه حتي يؤمن بالقدر .

ثم قال: حدثني أبي عمر بن الخطاب رضيالله‌عنه‌قال:(بينما نحن‌عندرسول‌الله صلى الله عليه وسلم) **فذكر الحديث بطوله ، ثم خرجه من طرق أخرى بعضها** يرجع الى عبد الله بن بريدة ، وبعضها يرجع الى يحيى بن يعمر ، وذكر ان في **بعض الفاظها زيادة ونقصانا . وخرجه ابن حبَّانَ فى صحيحه ، من طريق سليمان** التيمي عن يحيى بن يعمر .

وقـــد خرجـــه مسلـــم مـــن هـــذا الطـــريق الا انـــه لـــم يذكـــر لفظه ، فيه زيادات منها في الاسلام ، قال : (وتحج وتعتمر ، وتغتسل مـــن الجنابة ، وأن تتم الوضوء قال : فاذا فعلت ذلك فأنا مسلم ؟ قال : نعم) وقال في الايمان : (وتؤمن بالجنة والنار والميزان) وقال فيه : (**فاذا فعلت ذلك فأنا مؤمن ؟ قال : نعم ، وقال في آخره : هذا جبريل اتاكم ليعلمكم أمر دينكم خذوا عنه ، والذي نفسي بيده ما اشتبه على منذ اتاني قبل مرتي هذه ، ما عرفته حتى ولى) .** وخرجا في الصحيحين من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال : (كان النبيصلى **الله عليه وسلم يوما بارزا للناس فأتاه رجل فقال : ما الايمان ؟ فقال : الايمان أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، وبلقائه ، ورسله ، وتؤمن بالبعث الآخر . قال:**

يا رسول الله ما الاسلام ؟ قال : الاسلام ان تعبد الله لا تشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة المكتوبة ، وتؤدي الزكاة المفروضة ، وتصوم رمضان ، قال : يا رسول الله ما الاحسان ؟ قال : أن تعبدالله كأنك تراه،فان لم تكنتراه فانه يراك،قال : يا رسول الله متى الساعة ؟ قال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل ، ولكن سأحدثك عن أشراطها : اذا ولدت الامة ربها فذلك من أشراطها ، واذا رأيت الحفاة العراة ، رؤوسَ الناس فذلك من أشراطها ، واذا تطاول رِعاء البهم في البنيان ، ــ والبهم بفتح الباء أولاد الضأن والمعز والبقر ــ فذلك من اشراطها ، في خمس لايعلمهن الا الله ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((انَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلمُ الساعةِ وينزِّلُ الغيثَ ويعلمُ ما في الأرحامِ وما تدري نفسٌ ماذا تكسِبُ غداً وما تدري نفسٌ بأيِّ أرضٍ تموتُ ان اللهَ عليمٌ خبيرٌ) لقمان/٣٤ .

قال : ثم ادبر الرجل،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليَّ بالرجل،فأخذوا ليردوه فلم يروا شيئا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا جبريل ، جاء ليعلم الناس دينهم » .

وخرجه مسلم بسياق اتم من هذا ، وفيه في خصال الايمان : « وتؤمن بالقدر كله» . وقال في الاحسان : « أن تخشى الله كأنك تراه » . وخرجه الامام أحمد في مسنده من حديث شهر بن حوشب ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، ومن حديث شهر بن حوشب ايضا عن ابن عامر او ابي مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي حديثه قال : « ونسمع رجع النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا نرى الذي يكلمه ولا نسمع كلامه » وهذا يرده حديث عمر الذي خرجه مسلم ، وهو أصح .

وقد روى حديث عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث أنس بن مالك وجرير بن عبد الله البجلي وغيرهما ، وهو حديث عظيم الشأن جدا ، يشتمل على شرح الدين كله ، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في اخره : « هذا جبريل اتاكم يعلمكم دينكم » بعد أن شرح درجة الاسلام ، ودرجة الايمان ، ودرجة الاحسان ، فجعل ذلك كله دينا . واختلفت الرواية في تقديم الاسلام على الايمان وعكسه . ففي حديث عمر الذي خرجه مسلم انه بدأ بالسؤال عن الاسلام .

وفي حديث الترمذي وغيره ، أنه بدأ بالسؤال عن الايمان كما في حديث ابي هريرة رضي الله عنه ، وجاء في بعض روايات حديث عمر انه سأله عن الاحسان بين الاسلام والايمان . فأما الاسلام فقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم بأعمال الجوارح الظاهرة من القول والعمل ، وأول ذلك : شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وهو عمل اللسان ، ثم إقامُ الصلاة ، وايتاءُ الزكاة ، وصومُ رمضان ، وحج البيت من استطاع اليه سبيلاً . وهي منقسمة الى عمل بدني كالصلاة والصوم ، والى عمل مالي وهو ايتاء الزكاة ، والى ما هو مركب منهما كالحج بالنسبة الى البعيد عن مكة . وفي رواية ابن حبان أضاف الى ذلك الاعتمار والغسل من الجنابة واتمام الوضوء ، وفي هذا تنبيه على أن جميع الواجبات الظاهرة داخلة في مسمى الإسلام ، وانما ذكرنا ههنا اصول اعمال الاسلام ، التي ينبني عليها ليدل على أن منأكمل الاتيان بمباني

الاسلام الخمس ، صار مسلما حقا ، مع ان من اقر بالشهادتين صار مسلما حكما، فاذا دخل في الاسلام بذلك الزم بالقيام ببقية خصال الاسلام ، ومن ترك الشهادتين خرج من الاسلام ، وفي خروجه من الاسلام بترك الصلاة خلاف مشهور بين العلماء ، وكذلك في تركه بقية مباني الاسلام الخمس .

ومما يدل على أن جميع الاعمال الظاهرة تدخل في مسمى الاسلام ،قوله صلى الله عليه وسلم : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » .وفي الصحيحين عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم (اي الاسلام خير ؟) قال : (ان تطعم الطعام، وتقرئ السلام على من عرفت ومن لم تعرف) .

وفي صحيح الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : **(ان للاسلام ضوءا ومنارا كمنار الطريق ، وبيان ذلك أن تعبد الله ولا تشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، والامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وتسليمك على بني آدم اذا لقيتهم ، وتسليمك على أهل بيتك اذا دخلت عليهم ، فمن انتقص منهم شيئا فهو متهم من الاسلام بتركه ، ومن تركهن فقد نبذ الاسلام وراء ظهره) .**

وصح من حديث ابي اسحق عن صلة بن زفر عن حذيفة رضي الله عنه قال : **(الاسلام ثمانية أسهم : الاسلام سهم ، والصلاة سهم ، والزكاة سهم ، والجهاد سهم ، وصوم رمضان سهم ، ولعل السهم الثامن الحج ، والامر بالمعروف سهم ، والنهي عن المنكر سهم ، وخاب من لا سهم له .**

وخرجه البزار مرفوعا والموقوف أصح . ورواه بعضهم عن أبي اسحق عن الحارث عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم خرجه ابو يعلي الموصلي وغيره ، والموقوف على حذيفة أصح، قاله الدارقطني وغيره .

. وقوله : يعني (الاسلام سهم) أي الشهادتين ،لانهما علم الاسلام ، وبهما يصير الانسان مسلما،وكذلك ترك المحرمات داخل في مسمى الاسلام أيضا،كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال :(من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه) . ويدل على هذا ايضا ما خرجه الامام احمد والترمذي والنسائي من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :«ضرب الله مثلا : صراطا مستقيما وعلى جنبتي **الصراط سوران ، فيهما أبواب مفتحة ، وعلى الابواب ستور مرخاة ، وعلى باب الصراط داع يقول : يا أيها الناس ادخلوا الصراط جميعا ولا تعوجوا ، وداع يدعو من جوف الصراط ، فاذا أراد احد ان يفتح شيئا من تلك الابواب قال : ويحك لا تفتحه فانك ان فتحته تلجه .** والصراط : الاسلام ، والسوران : حدود الله عز وجل ، والابواب المفتحة : محارم الله ، وذلك الداعي على رأس الصراط : كتاب الله ، والداعي من جوف الصراط واعظ الله في قلب كل مسلم » زاد الترمذي : **(واللهُ يدعو إِلى دارِ السَّلامِ وَيهْدِي من يَشَاءُ إِلَى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ)** يونس / ٢٥

ففي هذا المثل الذي ضربه النبي صلى الله عليه وسلم ان الاسلام هو الصراط المستقيم الذي أمر الله بالاستقامة عليه ، ونهى عن مجاوزة حدوده ، وان من ارتكب شيئا من المحرمات فقد تعدى حدوده ، وأما الايمان ، فقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث بالاعتقادات الباطنة فقال : (ان تؤمن بالله، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، والبعث بعد الموت ، وتؤمن بالقدر خيره وشره) .
وقد ذكر الله في كتابه الايمان بهذه الاصول الخمسة في مواضع كقوله تعالى : (آمَنَ الرسولُ بما أُنزلَ إليهِ من ربّهِ والمؤمنون) البقرة / ٢٨٥ ، وقوله تعالى : (ولكنَّ البرَّ من آمنَ بالله واليوم الآخرِ والملائكةِ والكتابِ) البقرة / ١٧٧ ،وقوله تعالى : (الذينَ يُؤمنونَ بالغيبِ ويقيمونَ الصَّلاةَ ومما رزقناهمْ ينفقونَ) البقرة/٣.
والايمان بالرسل ، يلزم منه الايمان بجميع ما اخبروا به من الملائكة ، والانبياء ، والكتاب ، والبعث ، والقدر ، وغير ذلك من تفاصيل ما اخبروا به ، وغير ذلك من صفات الله ، وصفات اليوم الاخر ، كالصراط ، والميزان ، والجنة والنار . وقد ادخل في هذه الايات الايمان بالقدر خيره وشره .

ولاجل هذه الكلمة ، روى ابن عمر رضي الله عنهما هذا الحديث محتجا بـه على من انكر القدر وزعم ان الامر انف بمعنى انه مستانف لم يسبق بـه سابق قدر من الله عز وجل ، وقد غلظ عبد الله ابن عمر عليهم وتبرأ منهم ، واخبر انه لا تقبل منهم اعمالهم بدون الايمان بالقدر . والايمان بالقدر على درجتين .

احداهما ، الايمان بأن الله تعالى سبق في علمه ما يعمله العباد من خير وشر، وطاعة ومعصية ، قبل خلقهم وايجادهم ، ومن هو منهم من اهل الجنة ، ومن هو منهم من أهل النار ، واعد لهم الثواب والعقاب جزاء لاعمالهم قبل خلقهم وتكوينهم ، وانه كتب ذلك عنده واحصاه ، وان اعمال العباد ، تجري على ما سبق فى علمه وكتابه .

والدرجة الثانية : ان الله خلق افعال العباد كلها ، من الكفر والايمان ، والطاعة والعصيان ، وشاءها منهم فهذه الدرجة يثبتها اهل السنة والجماعة وتنكرها القدرية .

والدرجة الاولى اثبتها كثير من القدرية ، ونفاها غلاتهم كمعبد الجهنى ، الذي سئل ابن عمر عن مقالته ، وكعمرو بن عبيد وغيره .

وقد قال كثير من ائمة السلف : ناظرو القدرية بالعلم ، فان اقروا به خصموا، وان جحدوا فقد كفروا ، يريدون ان من انكر العلم القديم السابق بأفعال العباد، وان الله تعالى قسمهم قبل خلقهم الى شقي وسعيد ، وكتب ذلك عنده في كتاب حفيظ ، فقد كذب بالقرآن فيكفر بذلك .

وان اقروا بذلك ، وانكروا ان الله خلق افعال وشاءها ، وارادها منهم ارادة كونية قدرية فقد خصموا ، لان ما اقروا به حجة عليهم فيما انكروه ، وفي تكفير هؤلاء نزاع مشهور بين العلماء .

وأما من انكر العلم القديم ، فنص الشافعي واحمد على تكفيره ، وكذلك غيرهما من ائمة الاسلام . فان قيل : فقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم ، في هذا

الحديث بين الاسلام والايمان ، وجعل الاعمال كلها من الاسلام لا من الايمان ، والمشهور عن السلف وأهل الحديث ، ان الايمان قول وعمل ونية ، وان الاعمال كلها داخلة في مسمى الايمان . وانكر السلف على من اخرج الاعمال عن الايمان انكار شديدا .

ومن انكر ذلك على قائله ، وجعله قولا محدثا ، سعيد بن جبير ، وميمون بن مهران ، وقتادة ، وايوب السختياني ، والنخعي ، والزهري ، وابراهيم ، ويحيى بن ابي كثير ، وغيرهم . وقال الثوري : هو راي متحدث ، ادركنا الناس على غيره . وقال الاوزاعي : وكان من مضي من السلف لا يفرقون بين العمل والايمان .

وكتب عمر بن عبد العزيز الى اهل الامصار : اما بعد : فان للايمان فرائض وشرائع ، فمن استكملها ، استكمل الايمان ، ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان . ذكره البخاري في صحيحة قبل الامر على ماذكره .
وقد دل على دخول الاعمال في الايمان قونه تعالي ـ :(انما المؤمنونَ الذين إذا ذكرَ اللهُ وَجِلتْ قلوبُهم وذا تُلِيتْ عَلَيهِمْ اياتَه زادَتهُمْ إيماناً وعَلى رَبِّهِمْ يَتوكَلونَ) الانفال / ٢ وفي الصحيحين عن ابنَ عباس رضي الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لوفد عبد القيس (آمركم بأربع : الايمان بالله وحده وهل تدرون ما الايمان بالله ؟ شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وان تعطوا من المغنم الخمس) وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال :

(الايمان بضع وسبعون ، أو بضع وستون شعبة ، فأفضلها قول : لا اله الا الله ، وادناها اماطة الآذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الايمان)ولفظه لمسلم .

وفى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عيه وسلم قال (لايزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ، ولايشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن) فلولا أن ترك هذه الكبائر من مسمى الايمان ، لما انتفى اسم الايمان عن مرتكب شىء منها ، لان الاسم لاينتفى الا بانتفاء بعض أركان المسمى او واجباته .

واما وجه الجمع بين هذهالنصوص ، وبين حديث سؤال جبريل عليه السلام عن الاسلام والايمان ، وتفريق النبى صلى الله عليهوسلم بينهما وادخاله الاعمال في مسمى الاسلام دون الايمان ، فانه يتضح بتقرير أصل ، وهو أن من الاسماء ما يكون شاملا لمسميات متعددة عذ افراده واطلاقه فاذاقترن ذلك الاسم بغيره صار دالا على بعض تلك المسميات . .

والاسم المقرون به دال على باقيها وهذا كاسم الفقير والمسكين ، فاذا أفرد أحدهما ، دخل فيه كل من هو محتاج ، فاذا قرن أحدهما بالاخر دل احد الاسمين على بعض أنواع ذوى الحاجات والآخر على باقيها،فهكذا اسم الاسلام ،والايمان اذا أفرد أحدهما دخل فيه الاخر ،ودل بانفراده على ما يدل عليه الاخر بانفراده فاذا قورن بينهما دل على بعض ما يدل عليه بانفراده ودل الاخر على الباقى .

وقد صرح بهذا المعنى جماعة من الائمة .

قال ابو بكر الاسماعيلي في رسالته الى اهل الجبل : قال كثير من اهل السنة والجماعة ان الايمان قول وعمل ، والاسلام فعل ما فرض الله على الانسان أن يفعله ، اذا ذكر كل اسم على حدته مضموما الى الاخر فقيل المؤمنون والمسلمون جميعا مفردين أريد بأحدهما معنى لم يرد به الاخر ، واذا ذكر أحد الاسمين شمل الكل وعمهم . وقد ذكر هذا المعنى أيضا الخطابي في كتابه معالم السنن ، وتبعه عليه جماعة من العلماء من بعد ، ويدل على صحة ذلكان النبى صلى اله عليه وسلم ، فسر الايمان عند ذكره مفردا في حديث وفد عبد القيس بما فسر به الاسلام المقرون بالايمان في حديث جبريل ، وفسر في حديث اخر الاسلامبمافسر به الايمان ، كما فى مسند الامام احمد عن عمرو بن عنبسة قال : (جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله ما الاسلام ؟ قال : « أن تسلم قلبك ، وان يسلم المسلمون من لسانك ويدك . قال : فأي الاسلام افضل؟ قال: الايمان ، وقال : وما الايمان ؟ قال : ان تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله والبعث بعد الموت ، قال : فأي الاعمال افضل ؟ قال : الهجرة قال : فما الهجرة ؟ قال ان تهجر السوء ، قال : فأي الهجرة افضل ؟ قال : الجهاد .

فجعل النبى صلى الله عليه وسلم الايمان افضل الاسلام، وأدخل فيه الاعمال ،وبهذا التفصيل يظهر تحقيق القول فى مسألة الايمان والاسلام هل هماواحد ، أو مختلفان ، فان أهل السنة والحديث مختلفون في ذلك ،وصنفوا في ذلك تصانيف متعددة ، فمنهم من يدعى أن جمهور أهل السنة على أنهما شيء واحد ، ومنهم من يحكي عن أهل السنة التفريق بينهما .

وبهذا التفصيل الذي ذكرناه يزول الاختلاف . فيقال : اذا افرد كل من الاسلام والايمان بالذكر فلا فرق بينهما حينئذ وان قرن بين الاسمين كان بينهما فرق . والتحقيق في الفرق بينهما أن الايمان هو تصديق القلب واقراره ومعرفته ، والاسلام هو استسلام العبد لله وخضوعه وانقياده له ، وذلك يكون بالعمل وهو الدين كما سمى الله في كتابه الاسلام دينا ، وفى حديث جبريل ، وسمى النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام والايمان والاحسان دينا ، وهذا ايضا مما يدل على أن أحد الاسمين اذا أفرد دخل فيه الاخر ، وانما يفرق بينهما ، حيث قرن أحد الاسمين بالاخر ، فيكون حينئذ المراد بالايمان جنس تصديق القلب ، وباسلام جنس العمل .

وفي المسند للامام احمد عن انس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (الاسلام علانية ، والايمان في القلب)وهذا لان الاعمال تظهر علانية ، والتصديق في القلب لا يظهر ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اذا صلى على الميت: (اللهم من احييته منا فأحيه على الاسلام ، ومن توفيته منا فتوفه على الايمان) رواه احمد والترمذي وابوداود

لان الاعمال بالجوارح وانما يتمكن منه في الحياة ، فأما عند الموت فلا يبقى غير التصديق بالقلب . ومن هنا قال:المحققون من العلماء:كل مؤمن مسلم،فان من حقق

الايمان ورسخ في قلبه قام بأعمال الاسلام كما قال صلى الله عليه وسلم:(الاوان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا فسدت فسد الجسد كله ، الا وهى القلب) رواه البخارى فلا يتحقق بالايمان الاوتنبعث الجوارح في أعمال الاسلام ، وليس كل مسلم مؤمنا فانه قد يكون الايمان ضعيفا فلا يتحقق القلب به تحققا تاما مع عملجوارحه أعمال الاسلام فيكون مسلما ، وليس بمؤمن الايمان التام كما قال تعالى :

(قالت الأعرابُ آمنا قل لَمْ تؤمنوا ولكن قُولوا أَسْلَمْنَا ولَمَّا يَدْخُلِ الايمانُ فى قُلوبكم) الحجرات / ١٤ . **فلم يكونوا منافقين بالكلية على أصح التفسيرين وهو قول ابن** عباس وغيره ، بل كان ايمانهم ضعيفا ، ويدل عليه قوله تعالى: **(وان تطيعوا اللهَ ورسولَه لا يَلِتْكُمْ من أعمالِكُمْ شيئاً)** الحجرات /١٤ .يعنى لاينقصكم من اجورها ، فدل على أن معهم من الايمان ما يقبل به أعمالهم .

وكذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبى وقاص لما قال له : (لم تعطى فلانا وهو مؤمن ؟ فقال النبى صلى الله عليه وسلم : أوسلم) يشير الى انه لم يتحقق مقام الايمان فانما هو في مقام الاسلام الظاهر ولاريب انه متى ضعف الايمان الباطن لزم منه ضعف اعمال الجوارح الظاهرة ايضا ، لكن اسم الايمان ينفى عمن ترك شيئا من واجباته كما في قوله صلى الله عيه وسلم : «لايزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن » وقد اختلف اهل السنة هل يسمى مؤمنا ناقص الايمان ، أو يقال ليس بمؤمن ؟ لكنه مسلم على قولين وهما روايتان عن احمد .

واما اسم الاسلام فلا ينتفي بانتفاء بعض واجباته أو انتهاك بعض محرماته ، وانما ينفي بالاتيان بما ينافيه بالكلية ، **ولا يعرف فى شىء من السنة الصحيحة نفى الاسلام عمن ترك شيئا من واجباته ، كما ينفى الايمان عمن ترك شيئا من واجباته ، وان كان قد ورد اطلاق الكفر على فعل بعض المحرمات واطلاق النفاق أيضا . وقد اختلف العلماء هل يسمى مرتكب الكبائر كافرا كفرا صغيرا أو منافقا النفاق الاصغر ؟ ولا اعلم ان احدا منهم اجاز اطلاق نفى اسم الاسلام عنه،الا انه روي عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال : ما تارك الزكاة بمسلم . ويحتمل انه كان يراه كافرا بذلك خارجا عن الاسلام . وكذلك روى عن عمر فيمن تمكن من الحج ولم يحج ، انهم ليسوا بمسلمين ، والظاهر انه كان يعتقد كفرهم ، ولهذا اراد ان يضرب عليهم الجزية بقوله : لم يدخلوا في الاسلام بعد ، فهم مستمرون على كتابيتهم . واذا تبين أن اسم الاسلام لا ينتفي الا بوجود ما ينافيه ويخرج عن الملة بالكلية ، فاسم الاسلام اذا أطلق ، أو اقترن به المدح ، دخل فيه الايمان كله من التصديق وغيره كما سبق في حديث عمرو بن عنبسة . وخرج النسائى من حديث عبيد بن مالك : (ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث سرية فغارت على قوم ، فقال رجل منهم : انى مسلم، فقتله رجل من السرية ، فنمى الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال فيه قولا شديدا ، فقال الرجل : انما قالها تعوذا من القتل ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ان الله أبى على أن أقتل مؤمنا ثلاث مرات) فلولا ان الاسلام المطلق**

يدخل فيه الايمان والتصديق بالاصول الخمسة ، لم يصر من قال انا مسلم مؤمنا بمجرد هذا القول ، وقد اخبر الله تعالى عن ملكة سبأ انها دخلت في الاسلام بهذه الكلمة في قوله تعالى : **قالت ربي إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين**)النمل / ٤٤ . واخبر عن يوسف عليه السلام انه دعا بأن يموت عن الاسلام . وهذا كله يدل على ان الاسلام المطلق ، يدخل فيه ما يدخل في الايمان من التصديق . وفي سنن ابن ماجه عن عدى بن حاتم قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ياعدى اسلم تسلم ، قلت : وما الاسلام ؟ قال : ان تشهد أن لا اله الا الله ، وتشهد انى رسول الله ، وتؤمن بالاقدار كلها خيرها وشرها وحلوها ومرها) فهذا نص في ان الايمان بالقدر من الاسلام ، ثم ان الشهادتين من خصال الاسلام بغير نزاع ، وليس المراد الاتيان بلفظهما دون التصديق بهما . فعلم ان التصديق بهما داخل في الاسلام ، وقد فسر الاسلام المذكور في قوله تعالى : (**إِنَّ الدينَ عِندَ اللهِ الإِسْلامُ**) آل عمران / ١٩ . بالتوحيد والتصديق طائفة من السلف منهم محمد بن جعفر بن الزبير . وأما اذا نفى الايمان عن أحد ، واثبت له الاسلام كالاعراب الذين اخبر الله عنهم ، فانه ينتفى رسوخ الايمان في القلب ، وتثبت لهم المشاركة في أعمال الاسلام الظاهرة ، مع نوع ايمان يصحح لهم العمل ، اذ لولا هذا القدر من الايمان لم يكونوا مسلمين ، وانما نفى عنهم الايمان لانتفاء ذوق حقائقه ، ونقص بعض واجباته ، وهذا مبنى على ان التصديق القائم بالقلوب يتفاضل ، وهذا هو الصحيح ، وهو أصح الروايتين عن ابى عبد الله احمد بن حنبل ، فان ايمان الصديقين الذين يتجلى الغيب لقلوبهم حتى يصير كأنه شهادة ، بحيث لا يقبل التشكيك والارتياب ليس كأيمان غيرهم ممن لا يبلغ هذه الدرجة ، بحيث لو شكك لدخله الشك . ولهذا جعل النبى صلى الله عليه وسلم مرتبة الاحسان ان يعبد العبد ربه كأنه يراه ، وهذا لا يحصل لعموم المؤمنين . ومن هنا قال بعضهم : ما سبقكم ابو بكر رضي الله عنه بكثرة صوم ولا صلاة ، ولكن بشيء وقر في صدره .

وسئل ابن عمر رضي الله عنهما هل كانت الصحابة رضى الله عنهم يضحكون ؟ فقال : نعم وان الايمان في قلوبهم امثال الجبال ، فأين هذا ممن الايمان في قلبه ما يزن ذرة أو شعيرة كالذين يخرجون من أهل التوحيد من النار فهؤلاء يصح أن يقال لم يدخل الايمان في قلوبهم لضعفه عندهم ، وهذه المسائل : اعنى مسائل الاسلام ، والايمان ، والكفر ، والنفاق ، مسائل عظيمة جدا ، فان الله عز وجل علق بهذه الاسماء السعادة ، والشقاوة ، واستحقاق الجنة والنار . والاختلاف في مسمياتها أول اختلاف وقع في هذه الامة ، وهو خلاف الخوارج للصحابة ، حيث أخرجوا عصاة الموحدين من الاسلام بالكلية ، وادخلوهم في دائرة الكفر ، وعاملوهم معاملة الكفار ، واستحلوا بذلك دماء المسلمين واموالهم ، ثم حدث بعدهم خلاف المعتزلة ، وقولهم بالمنزلة بين المنزلتين . ثم حدث خلاف المرجئة وقولهم ان الفاسق مؤمن كامل الايمان . وقد صنف العلماء قديما وحديثا في هذه المسائل تصانيف متعددة ، وممن صنف في الايمان من ائمة السلف ، الامام احمد وابو عبيد القاسم بن سلام ، وابو بكر بن ابي شيبة ، ومحمد بن اسلم الطوسي ، وكثرت فيه التصانيف بعدهم من جميع الطوائف

شرح هذا الحديث مستقى من كتاب جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي



كما يشرق الأمل فيبدد ظلمات اليأس، وكما ينزل المطر ليحيي موات الأرض .. كذلك كان مولد محمد صلى الله عليه وسلم فى عالم حائر بائر ساء حاضره ، واظلم مستقبله ، وفقد القيادة والهدف ، فلم يعد يعرف كيف يستقيم على طريق ، او ينزع الى غاية .

كان العالم كالمريض الذى اصطلحت عليه الأمراض فهو يشكو من كل شيء ..

يشكو من جفاف الروح ، فعاطفته الدينية لم تجد بللا فى عبادة النار ، والعكوف على الاصنام عند الوثنيين .. ولم تجد ريها كذلك عند أهل الكتاب ، فقد حرفوا الكلم عن مواضعه ، واشتروا بآيات الله ثمنا قليلا ، واستباحوا حقوق الناس وأموالهم . وقالوا ليس علينا فى الأميين سبيل .. واشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا . ونسبوا اليه ما يتعارض مع ما يستحقه من التوحيد ، والتنزيه ، والتقديس .

وكان العالم يشكو من قسوة القلب . وهزال الضمير ، لانه كان يحكم يومئذ بشريعة الغاب يأكل الكبير الصغير ، ويفتك القوي بالضعيف ، ويخضع — برغمه — لنظام الطبقات الجائر الذى يجعل من بعض الناس سادة يتصرفون في كل شيء ، ومن بعضهم عبيدا لا يقدرون على شيء .

وكان العالم بعد ذلك يفتقر الى المثل العليا . والمبادىء الشريفة ، فهو لا يعلم عن مقومات الانسانية ، ودعائم الحياة الطيبة الا امانيّ .

فالحرية ، والاخاء ، والمساواة ، والتعاون على البر والتقوى ، والتكافل الذى يفرضه الحب، وتوحي به المروءة ، كل هذا كان الفاظا فقدت معناها من طول ما حرم الناس من مشاهدتها ولو فى صورة جزئية ،

للشيخ زكريا ابراهيم الزوكة

أو حالة فردية .

في هذا العالم المتهالك المتداعي . وفي اكثر بقاعه جدبا واقلها علما . واعرقها جهالة اراد الله الذي يخرج الحي من الميت ، ان يخرج من شبه جزيرة العرب المثل الاعلى للأخلاق ، والصورة الكاملة للفضائل . والمشرق الذي لا يغيم للحضارة والهداية . والنور . فكان مولد محمد بن عبدالله رحمة الله المهداة : (**هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين**) الجمعة / ٢ .

كان اول ما بدا به الرسول عليه السلام ان عمد إلى رفع قيمة الانسان، وإنزاله حيث يريد له الله الذي كرم بني آدم . فهاجم عبادة الأصنام ، وسفه عقول العاكفين عليها .. ورماهم بضعف الفكر . وعجز الادراك ، واسفاف النظرة ، وجهالة التقليد .. وهل يليق بالانسان أن يعمد الى إله من صنع يده ، وتصوير وهمه ، ووحي جهالته ثم يعبده ويتقرب اليه . ويرجو رحمته ويخاف عقابه .. ؟

هذا تحقير للعقل . والغاء للتفكير . وازراء بالكرامة . وهبوط بمستوى الانسان الى الدرك الأسفل .. انما الذي يرضاه العقل . وتهتف به الكرامة . وتشرف به الانسانية أن يعبد الانسان الها لا يلحقه نقص، ولا يدركه عجز . وليس كمثله شيء : (**هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم. هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون . هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم**) الحشر / ٢٢ــ٢٤ .

هنا يتحرر الانسان بالعبودية . ويعز بالخضوع . ويشرف بالطاعة .. وهنا يهبط الملك وسلطانه . والمال وغلواؤه . والدنيا وجاهها . فلا ترتفع بقيمة الانسان الى حيث يرتفع به هذا التعبد لله .

ولذلك وهب لسليمان عليه السلام ملك لا ينبغي لأحد من بعده . وسخرت له الريح تجري بأمره . وحشر له جنوده من الجن والانس والطير .. ومع ذلك بقيت دعوته التى يتمنى تحقيقها أن يرضاه الله عبدا من عباده الصالحين :

(**وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون . حتى إذا أتوا على وادي النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون . فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعني ان اشكر نعمتك التى انعمت عليَّ وعلى والديَّ وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك فى عبادك الصالحين**) النمل / ١٧ ــ ١٩ .

هذا هو الاله الذى جاء يدعو لعبادته محمد عليه الصلاة والسلام. نبي الفطرة . ونبي العقل . ونبي

النظرة الشاملة . والوعي الرشيد : **(قل هو الله احد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوًا احد)** سورة الاخلاص .

ثم كانت النعمة الثانية التي جاء بها الاسلام ودعا اليها محمد رسول الله . تلك العبادات السمحة . من صلاه . وصيام وحج وزكاة .. فما كان يقدر للمجتمع العربي ان يتغير حتى تتغير نفوس اهله .. ولا شيء يغير النفوس ويصفيها من اكدارها وينزع بها الى الخير والطهر . ومكارم الاخلاق كتلك العبادات . صلاة تزكي النفس . وتطهر القلب . وتذكر بالله . وتوقظ الشعور برقابة الله على عبده في أوقات اليقظة كلها — اي اوقات العمل وساعات الاكتساب — فتلزمه بالحق . وتأمره بالمعروف وتنهاه عن الفحشاء والمنكر ..

وصيام يرقق الروح . ويهذب الغرائز . ويلهب الاحساس في العواطف ويوقظ الحياة في الضمير حتى لا تطغى الشهوات على صاحبها فتضرب بينه وبين الناس بحجاب كثيف لا تتسرب من خلاله صرخات الجياع وانات المحرومين .. وحج يوحي بالوحده . ويلفت للاخوة . ويرد الى الفطرة . ويربط المسلم بمصدر دعوته . وقادة مبادئه . وتاريخ دينه .

وزكاة تكفل الضائعين والمحرومين .. وتقيل عثرات الضعفاء الذين قست عليهم مناكب الاقوياء فسقطوا في زحام الحياة . وتقارب بين طوائف الأمة تقاربا يوهن الحقد . ويذهب بالحسد ويقطع الطريق على المبادىء المتطرفة . والمذاهب الهدامة التي ما افسح لها ورغب فيها الا اهمال هذه الزكاة التي فرض الله .

لقد كانت هذه العبادات بمثابة السر الالهي الذى أحال معادن النفوس المختلفة الى اثمن معدن واكرم جوهر . وفتحت في وجوه المسلمين الطرق المغلقة الى مجد الدنيا وسعادة الآخرة . والا فمن كان يظن ان هؤلاء الأعراب الذين لم يكونوا يعرفون في حياتهم غير العادات الظالمة والاعمال الهينة ، والمفاخر الكاذبة .. وكانت الأبيات من الشعر تشغلهم عن كل امر ذى بال :

الهى بني تغلب عن كل مكرمة
قصيدة قالها عمرو بن كلثوم

من كان يظن ان هؤلاء سيفتحون أخصب اقطار العالم . واكثرها عمرانا واعرقها مدنية في اقل من قرن من الزمان ثم لا ترى الأمم المغلوبة منهم الا الخلق العالي . والعدل الشامل والزهد الصادق حتى ليقول احد كبار المؤرخين المسيحيين : « ان التاريخ لم يشهد فاتحا أعدل من العرب » .

وجاء عليه الصلاة والسلام بمعاملات لم تشهد قوانين الأرض اعدل منها وسوف لا تشهد ابدا .. طبقها المسلمون في عصرهم الأول فانتشرت بينهم المحبة . وتمكنت فيهم الأخوة وماتت بينهم الخصومات .. حتى ليروى ان أبا بكر رضي الله عنه ولى عمر بن الخطاب القضاء فلبث عمر رضي الله عنه عاما كاملا لم يختصم اليه اثنان .. وكيف — لعمري — يختصمون وقد جعل الله لهم معالم فانتهوا اليها . وجعل لكل مشكلة

حلها العادل . وعلاجها الناجع . ثم حبب اليهم الحق . والزمهم كلمة التقوى . فكانوا اذا ذكروا بالله ذكروا . واذا دعوا اليه اجابوا : **(إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا واطعنا وأولئكهم المفلحون . ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون)** النور / ٥١ و ٥٢ .

لقد تعرض المسلمون لكثير من اسباب الضعف . وظهرت عليهم عبر تاريخهم أعراض التخلف والذبول .. وتقدمتهم الى القوة والمعرفة أمم كثيرة . ومع ذلك ظلت المبادىء والشرائع التى جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم غضة طرية كأن عهدها بالحياة امس ولم تستطع المدنية بكشوفها وابحاثها ان تنقض شيئا واحدا جاء به الاسلام وصدق الله : **(تنزيل من حكيم حميد)** فصلت/٤٢ .

والآن ماذا يجب على المسلمين ؟

ان سرد امجاد السلف . والتغني بتاريخ الآباء نغمة مكررة .. والمطلوب أن نعرف الطريق لنبدأ المسير .

لا شك أن الاسلام كمبادىء يعتبر أسمى ما قدم للانسانية لتأخذ بها وتبني سعادتها عليها ، ولكن المبادىء وحدها لا تكفي .. وكثيرا ما تكون امثلة عليا يتهرب من تطبيقها أكثر الناس .

وفضل الاسلام ان الله قيض لمبادئه من يطبقها بدقة . ويقيم من نفسه مثالا يحتذى وهو رسول الله : **(لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة)** الأحزاب / ٢١ .

والفرق بيننا وبين أسلافنا انهم اعلنوا عن حبهم للرسول بالاقتداء به فيما عظم من الأمور أو صغر . وقلدوه فيما شق من التكاليف أو خف .

اما نحن فلم نصدق فى حبنا له . واقتدائنا به الا فى مظاهر واشكال تافهة الطعم خفيفة الوزن .

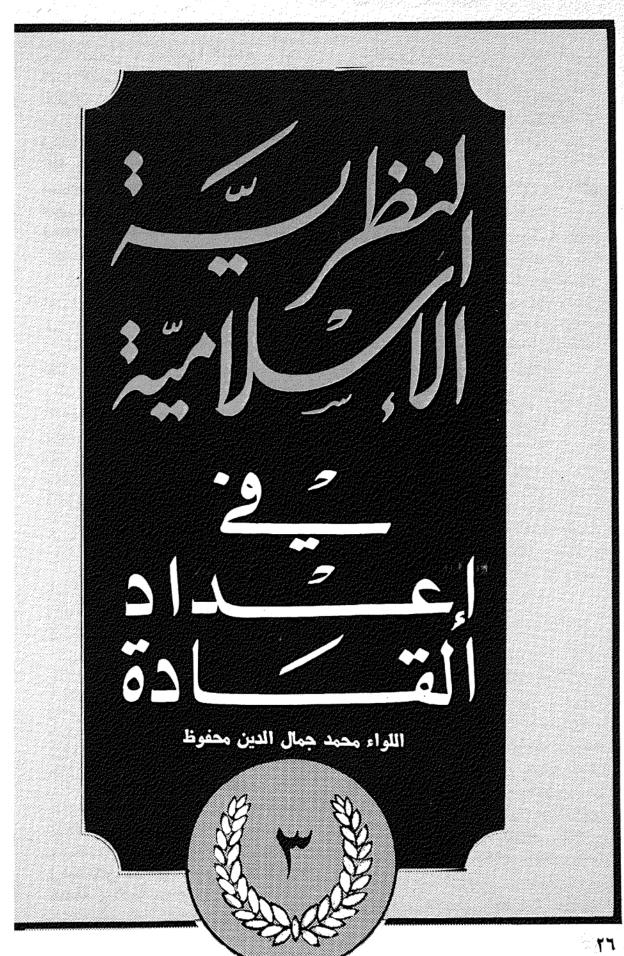
وانك لترى كثيرا من مسلمة اليوم يعتقد انه ادى للرسول حقه واعذر اليه .. لأنه يتمتم بالصلاة والسلام عليه .. او لأنه يحاكيه فى ملبس كان يلبسه او هيئة كان يبدو بها . الى اشياء كثيرة لا نسلك ان سلكت الا فى عرض السنة النبويه .

اما جوهر الهدى النبوي ولبابه . اما روح التشريع وصميمه . اما جهاد الرسول وتضحياته . اما سموه على الدنيا وزهرتها . اما تجرده عن كل ما يرضي الرغبة ويمالىء الشهوه . اما اخذه نفسه بأشق تكاليف الاسلام واثقلها على الظهر . اما ذلك . وكثير غيره . فهذا ما لم يدر لهم بخلد . او يخطر لهم على بال .

رضوا بالأماني وابتلوا بحظوظهم
وخاضوا بحار الجد دعوى فما ابتلوا

فمن كان يريد أن يعمل للاسلام .

ويملأ به الفراغ الشاغر بين الدعوات .. ويقدمه للبشرية نورا . وهدى . ورحمة . وحضاره . فليأخذ نفسه بعزائم الامور . وليكن هدفه الذى لا تتحول عينه عنه ان يكون رضى الله ورسوله احب اليه من رضى الناس .. ويومئذ يرضى الله . ويرضى الناس وتتحقق للمسلمين سيادتهم من جديد .


النظرية الإسلامية
في
إعداد
القادة
اللواء محمد جمال الدين محفوظ
٣

المبدأ الخامس : المحافظة على ارواح الجنود :

إذا كانت الرعاية الانسانية للجنود لم تصبح مما يهتم به القادة حقا إلا في العصر الحديث فكذلك كانت « المحافظة على ارواحهم » .

وقد اشار المشير مونتجمري وهو يؤرخ للحرب عبر التاريخ إلى ذلك ، واكد على اهمية هذا المبدأ حين قال : « عندما اصبحت قائدا كبيرا وضعت نصب عيني اهمية معرفة الجنود بوجود قادة من مختلف الرتب يبذلون كل ما في وسعهم للعناية بهم ، والقائد الذي يحرص ويعني اشد العناية بالمحافظة على ارواح رجاله يستطيع ان يحصل على النصر باقل خسائر في الأرواح لأنه يحوز ثقة جنوده ، وبذلك يتبعونه عن إيمان وثقة راسخة » .

وإذا كانت المحافظة على ارواح الجنود قد اصبحت مبدأ من مبادىء القيادة فى العصر الحديث ، وإذا كان السعي إلى كسب الحرب بأقل الخسائر قد أصبح جوهر الاستراتيجية العسكرية الحديثة ، ومظهرا من مظاهر تطبيق علم الإدارة وهو علم العصر ، فإن سبق الإسلام في تقرير هذه المبادىء منذ أربعة عشر قرنا واضح جلـي :

● فقيام الاستراتيجية الحربية الإسلامية على : « نظرية الردع » التي تقوم على إظهار القوة للعدو وإرهابه ومنعه من العدوان والتي تتضح من الآية الكريمة : **(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم)** (الانفال ٦٠) . ينطوي على المحافظة على أرواح الجنود ويؤدي إلى كسب الحرب بدون خسائر ، لأن الردع سوف يحقق أهدافه ، فلا يقوم العدو بالعدوان أو قتال المسلمين خوفا من الخسارة وسوء العاقبة .. وقد ظهر أثر الردع الاسلامي بكل وضوح في عصر النبوة ، فمن بين ثمان وعشرين غزوة قادها الرسول صلى الله عليه وسلم ضد المشركين واليهود ، فر الأعداء في تسع عشرة غزوة منها ، بينما نشب القتال في تسع غزوات فقط ، ولم يكن فرار الأعداء إلا حسابا لسوء العاقبة وخوفا من قتال المسلمين .

● وقيام العسكرية الإسلامية ــ في مجال إدارة الصراع المسلح ــ على اصول الادارة العلمية واساليبها فى الشورى والتخطيط والتنظيم والتعاون والتنسيق والروح المعنوية والأداء الممتاز والتدريب والرقابة ، كل ذلك ينطوي أيضا على المحافظة على أرواح الجنود ، ويؤدي إلى كسب الحرب بأقل الخسائر ، وقد ظهر اثر الادارة السليمة في تقليل الخسائر بكل وضوح أيضا في عصر النبوة ، ففي الغزوات التسع التي نشب فيها القتال كانت خسائر المسلمين ضئيلة جدا حتى لا تكاد تذكر في بعض الغزوات (اقل من واحد بالمائة) وفي غزوة بدر كانت الخسائر اقل من خمسة بالمائة ، واقصى ما وصلت إليه خسائر المسلمين في غزوة احد التي وقعت فيها مخالفة تعليمات النبي وخطته للمعركة كانت بنسبة عشرة بالمائة ، ومع ذلك فهذه النسبة مقبولة علميا من وجهة نظر فن الحرب .

المبدا السادس : توضيح الأهداف للجنود :

من المبادىء المعروفةأنه : « كلما زادت المعرفة ، زادت الفرصة للمبادأة وحسن التصرف » . . فالفرد العارف بنوع المهمة المكلف بها ، والمدرك لأبعادها ونتائجها ، خير الف مرة من فرد آخر يساق إلى مهمة لا يدري عنها شيئا : **(أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم)** (الملك ـــ ٢٢) .

فالقيادة الحقة هي التي تحرص دائما على إعلام الرجال بالمعلومات التي تهمهم أولا بأول ، فيتحركون من ذواتهم ، قبل أن تحركهم قيادتهم ، وينطلقون نحو الهدف قبل أن تقودهم . . إن المجهول دائما عقبة صعبة ليس من السهل تجاوزهـــا وتخطيها . . ويوم أن يعرف الجميع ، لا يحتاج الأمر إلى قرارات ملزمة ولا إلى تعليمات متوالية .

وقد كان السابقون فى الاسلام يتسابقون إلى الميدان ويقترع الأب وابنه ايهما يخرج للمعركة ، ذلك لأنهم عارفون ، ولأن وضوح الهدف كاف في تبصيرهم بالأخطار المحدقة بهـــم .

ولقد كان القرآن الكريم في آيات القتال مركزا تركيزا بالغا على وضوح الهدف في مثل قوله تعالى :

ـــ **(الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله)** (النساء ـــ ٧٦) .
ـــ **(وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم)** (البقرة ـــ ١٩٠) .
ـــ **(وجاهدوا في الله حق جهاده)** الحج ـــ ٧٨) .
ـــ **(فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة)** (النساء ـــ ٧٤)

ثم أوضح لهم الجزاء إن عاشوا أو استشهدوا : ـــ

● فإن عاشوا فالسيادة في الأرض والتمكين منها :

ـــ **(إن الأرض يرثها عبادي الصالحون)** (الأنبياء ـــ ١٠٥) .
ـــ **(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا)** (النور ـــ ٥٥) .

هذا علاوة على الجزاء الأخروي أيضا : **(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين)** (العنكبوت ٦٩) .

● أما إن نالوا شرف الشهادة ـــ وليس بعده شرف ـــ فالحياة الأبدية في سعادة غامرة والنعيم الأخروي في صورة تتضاءل أمامها صور النعيم فى الدنيا بأسرها من يوم خلق الله العالم حتى ينتهي .

ـــ **(ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيمـــا)** (النساء ـــ ٧٤) .
ـــ **(والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم . سيهديهم ويصلح بالهـــم . ويدخلهم الجنة عرفها لهم)** (محمد / ٤ ـــ ٦) .

كذلك كان الرسول القائد عليه الصلاة والسلام حريصا كل الحرص على إعلام

أصحابه وتزويدهم بكل المعلومات الضرورية ، بل كان حريصا فوق ذلك على أخذ مشورتهم سواء في التخطيط او التنفيذ .

ولقد وصل إلى إدراك أهمية هذا المبدأ قادة الحرب الحديثة فنرى المشير مونتجمري يقول : (إن القائد الجيد هو الذي يعرف اولا ، ماذا يريد ؟ والذي يرى غرضه واضحا ، ثم يحشد لغرضه كل قواه . وهو الذي يجعل رجاله يعيشون في جو المعركة فاهمين ما يدور فيها ، متنبهين لكل ما هو مطلوب منهم ، وهو الذي يتيح لمعاونيه ورجاله معرفة المعلومات بقدر المستطاع اولا بأول » .

المبدأ السابع : اتخاذ القرار السليم والحاسم

ليس هناك من ينكر قدرة الرسول القائد صلى الله عليه وسلم على اتخاذ القرارات السليمة والحاسمة .

والقرار السليم ينبني على قدرة القائد العقلية على تقدير المواقف تقديرا سليما للخروج باستنتاجات صحيحة ، وينبني كذلك على مدى المعلومات التي تتوفر للقائد عن تلك المواقف .

ولقد كان الرسول الكريم معنيا بالحصول على المعلومات عن أعدائه غاية العناية ومستخدما لذلك شتى الوسائل المعروفة فى العلم العسكري من عملاء وراصدين ودوريات (مفارز) الاستطلاع والقتال واستنطاق الأسرى إلى غير ذلك .

فالرسول بذلك لا يؤكد أن الحصول على المعلومات مطلب حيوي للقرار السليم فحسب ، بل يعلمنا أيضا أنه من مطالب الأمن والسلامة للأمة لحمايتها من المباغتة واخطارها لأنه إذا استطعنا معرفة نوايا العدو وحركاته واستعداداته ، فسوف يكون لدينا « إنذار مبكر » لكي نستعد ونتخذ إجراءات المواجهة اللازمة ونفوت على العدو اهدافه ، وذلك مصداقا لقول الله تعالى :
(يأيها الذين آمنوا خذوا حذركم) (النساء — ٧١) .
وقوله: **(يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون)** (آل عمران — ٢٠٠) .

● من أجل ذلك كان للنبي صلى الله عليه وسلم عيون وارصاد محلية في المدينة يطلعونه على كل صغيرة وكبيرة تضر بالمصلحة العامة للمسلمين في السلم والحرب على حد سواء ، فاختار مثلا حذيفة بن اليمان العبسي ليأتيه بأخبار المنافقين ونواياهم . كما كانت له صلى الله عليه وسلم عيون وارصاد خارج المدينة ، فكان عمه العباس وبشير بن سفيان العتكي في مكة (مركز قريش الرئيسي) ، وفي القبائل العربية الأخرى في أنحاء شبه الجزيرة كان هناك مثلا عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي فى قبيلة هوازن ، وكذلك كانت له عيون وارصاد في بلاد فارس والروم . وقد حقق هذا الأسلوب للرسول القائد صلى الله عليه وسلم ما أراد ، فكانت المعلومات التي ترد إليه وتتوفر لديه أساسا لإصدار قراراته :

١ — فقبل غزوة احد ارسل العباس من مكة رسالة إلى النبي يخبره فيها عن

وقت خروج قريش لقتاله وعن عدد قوات قريش ، فأسرع حامل رسالة العباس رضي الله عنه بإيصال تلك الرسالة إلى النبي صلى الله عليه وسلم حتى أنه قطع المسافة بين مكة والمدينة (حوالي ٥٠٠ كيلو متر) في ثلاثة أيام .

٢ ــ وقبل غزوة الخندق التي عبأ فيها المشركون عشرة آلاف مقاتل عدا اليهود لمهاجمة المدينة كان النبي صلى الله عليه وسلم على علم بنوايا أعدائه من خلال رجال مخابراته في مكة والقبائل العربية ، وحفر المسلمون خندقا حول المدينة كان مفاجأة للمشركين لما رأوه ، وهكذا تفيد المعلومات المبكرة في اتخاذ القرار المناسب، وخاصة إذا علمنا أن حفر الخندق استغرق حوالي عشرين يوما في المتوسط .

٣ ــ ولعل أبلغ درس يعلمنا إياه الرسول القائد صلى الله عليه وسلم في مدى ارتباط المعلومات المبكرة بإصدار القرار الذي يؤمن سلامة الأمة ، هو ما حدث بعد فتح مكة حين قررت بعض القبائل العربية أن تغزو المسلمين قبل أن يغزوهم، إلا أن عيونه وارصاده كانت أسبق إليهم ، فكان الرسول يعرف نوايا هذه القبائل ومكان تجمعها فكان يصدر القرار بمهاجمتها في عقر دارها فيجهض استعداداتها ويقضى عليها .

● ثم تعلمنا النظرية الاسلامية فى إعداد القادة أن الشورى من ألزم الأمور للقرارات الصحيحة ، وأن الأخذ بالمشورة الصالحة آية من آيات حسن القيادة تقترن بآية الابتكار والإنشاء ، لأن القيادة الحسنة هي القيادة التي تستفيد من خبرة الخبير كما تستفيد من شجاعة الشجاع وهي التي تجند كل ما بين يديها من قوى الآراء والقلوب والأجسام .

فقد أمر الله تعالى رسوله بأن يشاور أصحابه فقال : **(فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين)** آل عمران/١٥٩ ، وقد جعل القرآن الشوري من علامات الايمان ، وقد ورد ذكرها فيه بين الصلاة والانفاق لأهميتها وخطرها كما فى قوله تعالى : **(والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون)** (الشورى ٣٨) . ويعلمنا الرسول صلى الله عليه وسلم أن نستشير « أهل الرأي » الذي يصدر رأيهم عن سعة في المعرفة وعمق في التجربة والخبرة .

● وتتجلى الكفاءة الحقيقية للقائد الناجح في اتخاذ القرارات السليمة والحاسمة فى **الظروف الحرجة أو المواقف الحاسمة** ، فان المقدرة على عمل تقدير سريع للموقف والوصول الى قرار سليم وحاسم من المزايا التي يسعى اليها كل قائد ناجح ، لان القائد المتردد لا يتوقف ضرره عند حد الفشل من مواجهة الموقف باصدار القرار السليم في وقته المناسب وقبل أن يفوت الأوان ، بل يمتد إلى مرءوسيه فيشيع فيهم التردد وعدم الحسم وفقدان الثقة .

وقد ربط المشير مونتجمري القيادة فى المواقف الفاصلة بالشجاعة والاقدام فقال : « إن القيادة مسألة ذات أهمية بالغة في فن الحرب ، وهناك صفات كثيرة تجعل من الشخص قائدا ، ولكن أهمها وأكثرها حيوية ، القدرة على اتخاذ قرارات

صحيحة مع الشجاعة في تنفيذ القرارات . ولا بد أن يتحلى القائد بصفة الاقدام في إنجاز الأمور مع الحزم والتصميم ، وهي الصفات التي ستمكنه من الصمود عندما تتأرجح الأمور أو الأحداث بين كفتي ميزان ، أي في اللحظات الحرجة والمواقف الفاصلة التي تصبح فيها نتيجة الحرب في الميزان » . ويصور مونتجمري المواقف الحرجة فى المعركة وكيف يلفها الغموض وعدم اليقين إلى درجة قد تؤدي إلى اهتزاز ثقة القائد نفسه في النتائج التي سوف تسفر عنها الأحداث ، ويقرر أن القائد الكفء حقا هو الذي يستطيع — رغم كل ذلك — إشاعة الثقة في مرءوسيه ، ثم يقول : « فالمعركة في الواقع صراع بين إرادتين : إرادة القائد وإرادة قائد العدو ، فإذا بدات شجاعته تخونه في اللحظة التي تتارجح فيها نتيجة الحرب في الميزان ، فالمحتمل أن ينتصر عليه خصمه » .

وسجل الحوادث في غزوات عصر النبوة حافل بالمواقف الفاصلة التي تجلت فيها قدرة الرسول القائد صلوات الله وسلامه عليه على اتخاذ القرارات السليمة والحاسمة فى الوقت المناسب ومن امثلة ذلك : —

● قراره بقبول الدخول في معركة بدر ، كان قرارا سليما وحاسما في موقف من المواقف الفاصلة من تاريخ الصراع بين الاسلام وأعدائه .

● قراره بالخروج إلى حمراء الأسد في اليوم التالي لغزوة أحد لمطاردة قريش كان قرارا سليما وحاسما في موقف شديد الحرج عسكريا ومعنويا ، استعاد به كثيرا من هيبة الإسلام والروح المعنوية للمسلمين .

● قراره في نفس الغزوة (أحد) الذي استهدف به تكذيب إشاعة قتله وذلك بأن صعد إلى التل وأخذ ينادي : « إلي يا فلان ، إلي يا فلان ، أنا رسول الله» كان قرارا سليما وحاسما فى موقف شديد الحرج استعاد به معنويات رجاله وازال به آثار الإشاعة الخبيثة .

● **المبدأ الثامن : تحمل المسئولية وتنميتها في المرءوسين .**

انظر إلى ذلك المبدأ الذي قرره الرسول القائد فى قوله : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » رواه البخاري . فهو هنا يضع الأساس الأول في مهمة القائد الا وهو المسئولية . وقد قدم لنا بنفسه المثل الأعلى في ذلك ، بتحمله مسئوليته الهائلة منذ بعثه حتى وفاته صلى الله عليه وسلم ، تلك المسئولية التي لم يكن هناك من يشاركه في تحملها ، لقد كان اصحابه يعاونونه فى كل شيء ، لكنه كان يتحمل مسئولية كل شيء .

انظر كيف تحمل مسئولية ثمان وعشرين غزوة ، وعشرات من السرايا ، وصراعات اقتصادية واجتماعية وسياسية على الصعيد المحلي والعالمي ، ومجتمع جديد يتكون بكل جوانبه ومشكلاته ومتناقضاته ، وتصاعد أحداثه . ومقابلته لقضايا الحياة اليومية من توفير للأقوات إلى قضاياه المصيرية الكبرى .

ولقد اقتدى بالرسول القائد في تحمل المسئولية وتقديرها من اتى بعده من قادة المسلمين حتى قال عمر بن الخطاب : « لو عثرت دابة بشط الفرات لخشيت ان اسأل عنها يوم القيامة لماذا لم امهد لها الطريق » .

أثر الحياة الأولى في تكوين عواطف

الرسول

وشخصيته

للدكتور محمد محمد خليفه

قد يصنع اليتم الشخصية التي يعجز عن صنعها كنف الأبوة الحكيمة، وقد تلد مرارته وآلامه النفس التي تعجز عن صنعها أحداث الحياة، وقد شاء الله أن يصقل اليتم عواطف محمد (صلى الله عليه وسلم) حتى لا يتأثر بقسوة البيئة التي يعيش فيها، وشاء الله أن يولد اليتم فيه نفسا كبيرة، وان يجعل منه الانسان الصبور قبل ان يعرف معنى الصبر والايمان.

كان الدمع أول ما شهدت عيناه من مشاهد الحياة، دمع الأم التي خلفها زوجها الحبيب في متاهات الآلام، لا ترى بينها واحة من امل تسكن نفسها إلى أفيائها، ودمع الجد الذي تشده الشيخوخة إلى القبر. فيبكي إشفاقا على حفيده خشية الا يجد الحفيد بعده يدا رحيمة تمسح عن خده دموع يتمه، أو صدرا حانيا ينسيه حنان الأبوة الذي فقده قبل أن تضعه الدنيا على مدار رحاها فعاش (محمد) طفولته الأولى بين حجر الأم التي لا يرقأ لها دمع، أو احضان الجد الحزين شاخصا ببصره إلى السماء كأنما تشده إلى عالمها رعاية لا يدرك أمرها من حوله، فهو جسد يعيش على أرضهم كما تعيش الأجساد، ولكنه روح ربطها الله برحمته وعنايته، وتسامى بها عن دنيا الناس وكأنما كان (محمد) في مهده يشير ببصره إلى أنه في كنف السماء وكفالتها روحا، وإن كان في كفالة عبد المطلب جسدا، ومن ذا الذي يشغل منهم بترجمة معاني نظراته وكلهم نهب لعواصف الأسى التي آثارها اليتم وهاجها الخوف والإشفاق، حيث لم يكن اليتم وحده هو الذي يخافه عبد المطلب على الوليد اليتيم، وإنما هو يخشى عليه كذلك عاديات الفقر والقحط الذي كان يلم بالمكيين أحيانا، فيهصر أعواد الموسرين منهم، ويطلق الفقراء إلى آفاق الجزيرة ينشدون بين مسايل الوديان ومنعرجاتها ما يقيم أصلابهم أو يرد عليهم حياتهم، فلم يكن عبد المطلب من أغنياء قريش، وإن كان اخلصها معدنا، وأعرقها محتدا فبين اليتم والفقر استقبل الوليد الحياة فارتضع مرارتهما، وكم صنعت مرارتهما نفوسا وأوجدت عباقرة!! وكلاهما خلق فيه عاطفة ذابت رقة وإشفاقا على اليتامى والفقراء. ومن ذا الذي يشعر بمرارة اليتم إلا من

ذاقها ؟ ومن ذا الذي يدرك قسوة الحرمان غير المحروم ؟

وشاء الله أن ينتقل ذلك الوليد من دار فقيرة في مكة إلى خيمة تخفق فيها الأرياح بين خيام بني سعد ، إذ حملته حليمة السعدية لترضعه هنالك ، فعانى من قوارس الصحراء وهواجرها ما يرعش الأجساد ، وما يشوي الأكباد ، وان كانت رحابة الصحراء وسكونها قد هيأ له (حين درج) الانطلاق ببصره وخواطره في عوالم الليل : في زرقة سمائه ، ودوران نجومه ، وجلال سكونه . ولقد أنس إلى كل ذلك ، فكان انسه بالمشاهد التي انطبعت في خواطره بين مضارب بني سعد حافزا له إلى ان يستعيد حياته مع تلك المشاهد في خلوته الحبيبة في (غار حراء) قبيل مبعثه .

وعاد من ديار بني سعد بعد اعوام فألمت به نازلتان : وفاة أمه وهو في رفقتها يشقان طريقهما بين الصحراء إلى المدينة لزيارة قبر زوجها الراحل (عبد الله) ووفاة جده عبد المطلب ، ماتت أمه وهو احوج ما يكون إليها ، فلم يكد يلقي راسه بين أحضان امومتها لينعم بعدما عاد من خيام بني سعد بحنان الأمومة الحقيقية ، حتى انتزعها الموت منه، وطوحته عوادي الشقاء بين فواتك الأسى والألم يتجرع من مرارة الحياة ما تضيق به النفوس .

وجثا فوق قبر امه تائها في دمعه واله يبكيها ، ويبكي الأب الذي لم يملأ ناظريه منه ، ويبكي فيهما الحنان الذي دفنته يد الموت بين أطباق الرمال .

ثم تلفتت عينه الغارقة في الدمع تبحث في الدنيا عن ومضة من الرجاء، وتلفت معها قلبه نحو مكة .

وعادت به جاريته أم أيمن إلى مكة قلبا داميا ، وعودا ذاويا ، وطفولة حائرة ، وعقلا تائها في ظلمات المستقبل الرهيب . وفي مكة لقي بين احضان شيخوخة جده عبد المطلب شيئا من السلوى والعزاء ، فهو متعلق بيده بين دروب مكة حيث يغدو ويروح ، وهو بين يديه حين يتصدر حلقة بني هاشم وبني المطلب حول الكعبة ، وهو جليسه حين يطعم ، وضجيعه حين ينام ، ولكن شيئا من الوجل يقبض نفسه كلما رأى شيخوخة جده تنهار فوق مدارج العمر ، وكلما رأى صفرة الموت تخيم على محياه ، وتناهبته أظفار القلق عاما وبعض عام ، ثم وقع المقدور ، ومات عبد المطلب ومحمد في الثامنة من عمره ، وخرجت قريش تشيع شيخها ، ومشى بين المشيعين محمد متعلقا بنعش جده يبكيه وطالما بكى .

ونام على قبره يبكي فيه آخر دفين لآماله ، فكلما تعلق فى طفولته بأمل التهمته منه أفواه المقابر .

وكان لكل ذلك أثره في تربية قوة الاحتمال ومواجهة الشدائد بالبسالة والصبر .

تلك الأحداث المتعاقبة على حياته الأولى لا يطيقها شباب صلب،تحملتها الطفولة اللينة وأوجدت فيها جلدا تعجز عنه الطاقات ، فقد حمل مسئولية رعاية نفسه (غلاما) فرعى غنم الناس ليأكل من كسب عمله (وحتى لا يعيش عالة على عمه أبي

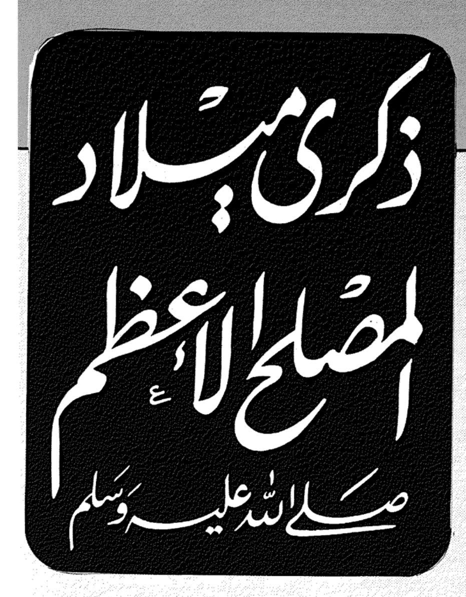
طالب) ولم يكن حين رعاية الغنم يرودها إلى الخصب فحسب ، ولكنه ينأى بها عن الضار من النبات، ويذود عنها العاديات ، ويروح بها إلى الدور قبل ضرام الهواجر ، ومن تلك الرعاية تعلم كيف يسوس الأمة ويرودها ويجنبها مراتع الهلكة ويدفع عنها الشر .

ولقد صقلته الأحداث التى ألمت به في حياته الأولى وكونت عواطفه وشخصيته واستعداده ، وخلقت فيه القدرة على مجابهة الأحداث، والمضاء فى الأمور، فلم تلن عزماته حين بعث أمام وعيد ، ولا استسلمت لبطش ، ولا فزعت من قوة ، ولا طأطأت لهوج الشدائد ، فلم تثنه عن دعوة الحق مناوأة أبي لهب ، ولا عبث حمالة الحطب ، ولا اتهامه بالكذب والسحر والكهانة ، ولا مقاطعة قريش الاجتماعية ، وحصارها الاقتصادي له ولآله ، ولم يتردد وهو في قلة قليلة من أصحابه من الجهر بالدعوة حين أمره ربه أن يصدع بما يؤمر ، وأن يعرض عن المشركين ، وعلى الرغم من تحول المشركين إلى قوة حمقى تنكل به وبأصحابه ، فإن ذلك لم يهض له عزما ، بل جابه الحمق بالثبات والصبر والثقة في نصر الله .

ولم يقنط من رحمة الله حين ابت عليه ثقيف ان يعيش فى حماها لاجئا، وحين طارده غلمانها وصبيانها ، فلم يكن منه غير هتافه الضارع : إلهي أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني ؟ ورجع إلى مكة فواجهته قريش بعنادها وتحديها واضطهادها . ووقف مدرعا بحزمه وعزمه يتصدى لأفاعيل قريش واضاليلها ، حتى أذن الله له بالهجرة إلى المدينة فاجتمعت على مناوأته اليهودية مع الوثنية ، ولكنه لم يستسلم لهاتين القوتين ، وواجه بالمئات من المؤمنين من المهاجرين والأنصار ألوف الحشود التي القت بها الوثنية ، والوف المتآمرين الغادرين من اليهود ، كما واجه ألوف البواسل من بني تميم الذين وقفت بهم العصبية الخرقاء وراء مسيلمة الكذاب وسجاح حين اعلنا نبوءتهما ، وامام كل هذه القوى وقف رابط الجأش يتحدى بإيمانه تلك الجموع ، وكلما انقشع عنه غبار معركة واجهته معركة أخرى ، وكانت اسلحته في تلك المعارك : إيمان بالحق الذي بعث له ، وصبر على الجهاد الذي يعتز به ، وتضحية في سبيل الله الذي يستمد العون منه (وتلك صفات القيادة الحكيمة الواعية الجازمة) وبهذه الأسلحة نصره الله وأعزه .

ولقد ثبتت شخصية محمد الصبور في تلك الميادين تملي على التاريخ اروع ما عرفت صفحاته من بطولات وثبات .

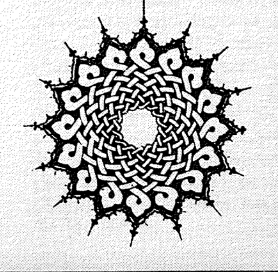
فليت المسلمين يأتسون به في موطن الذكريات ، ويعيشون مع تاريخه بأرواحهم واعمالهم لا بخواطرهم والسنتهم ، ولا حياة لذكراه بغير انتفاضة تحيي مشاعر المسلمين ، وانطلاقة تنقلهم من حيرة الحاضر ، إلى يقين الغابر ، ومن سجون الخوف والاستسلام إلى كنف العزة والأمن والسلام . إن صوت الحق الذي اجتاح طغيان الوثنية واليهودية، واطاح بسلطان الفرس والروم ما زال يهيب بالمسلمين ويهتف فيهم : الله اكبر الله اكبر .



قال الله تعالى : **(هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين)** الجمعة/٢ .

إننا تجاه خير الذكريات ، وأحبها إلى النفس المؤمنة . ذكرى يختال بها الشعور النفسي تبجيلا وتعظيما، وتترنح لها الأحاسيس توقيرا وتكريما .

ذكرى تفيض بها القلوب إيمانا ويقينا ، وتتهادى بها النفوس تولها وحنينا .



للشيخ احمد العجوز

ذكرى تنطلق لها الالسن والشفاه من سبعمائة مليون مسلم فى آفاق الأرض ، واطراف المعمورة بالصلاة والسلام عليك يا رسول الله ، يا من جئت من مولاك نعمة وارسلت للعالمين رحمة .

ذكرى ميلادك المبارك ، يا من بعثك الله اميا فى امة امية فاشرقت من انحاء نفسك العلوية شموس المعارف ، فكنت آية الآيات، وكشفت ببليغ بيانك دقائق الحقائق ، فكنت معجزة المعجزات .

يا من ارسلك الله بدينه الحنيف لتنير بهدايته حياة الإنسانية الحالكة الظلام ، وتعلم الناس به ارقى نظم الاجتماع ، واعظم قوانين العدالة ، واسمى مبادىء القضاء ، واوفى مناهج المساواة .

لقد كان ميلادك المقدس فى عصر الجاهلية الطاغية والعصبية الجائرة، والفتن الثائرة ، والفوضى الشاملة، وتنازع الحياة الدامية ، فكنت الأمل المنشود ، والمنقذ الموعود .

نشأت بين قوم جاهلين ، وانت تنكر جهالتهم ، وترعرعت بين قوم مشركين ، وانت تستقبح إشراكهم ، رايتهم فى طغيان وانحلال ، فنفرت من طغيانهم وانحلالهم ، ورايت حياتهم فى تقهقر وتخلف ، وهى رهينة الأحداث ، ضاعت فيها مفاهيم الإنسانية الحقة ، وقيم الاجتماع الكامل ، فآلمتك اوضاعهم .

رايتهم وقد استولت عليهم العصبية الجائرة ، والطبقية الماكرة فاحزنتك احوالهم .

تفرقت بين افرادهم كرائم الخصال ، وشرائف الخلال ، فكنت الرجل المفرد الذي اجتمعت في نفسه الفضائل ، والتقت فيها الكمالات ، واذ بمولاك الحكيم ، وبارئك العليم يثني عليك بقوله : **(وانكَ لعلى خلقٍ عظيم)** القلم/٤ .

جعلك الله بحكمته فى أعلى مستوى الانسانية فأشرقت من آفاق نفسك أنوار العزة والإباء ، واضواء العزم والمضاء ، فما لبثت أن تكشفت عن قوة خارقة تدفعك لإنقاذ الانسان من انياب الجهالة والضلالة، ومخالب الشقاء والتعاسة ، فامدك ربك بوحيه وانزل عليك كتابه الكريم الذى يحمل إلى الناس، ذخائر الهداية والرشاد، وخزائن العلوم والمعارف واوامر التكليف والتوجيه ، وتدابير التنشئة القويمة والتهذيب الرفيع .

فكان ذلك القرآن الذى جئت به قوة علوية ، دكت حصون التعاسة ، وقوضت معالم الفساد ومحت مصادر الشرور ، وازالت معاقل الزيغ والوثنية .

قضى على الجهالة التى شوهت الفطر ، وعلى الخرافات التى لوثت الفكر ، وعلى الأوهام التى غشيت الحقائق ، وعلى الانانية التى طوحت بالعدالة ذلك القرآن العظيم ، الذى

بنيت على تعاليمه جامعتك العالمية ، فخرجت العلماء والفلاسفة والمصلحين المرشدين ، والقـادة المتفوقين ، والحكام العادلين ، والقضـاة الزاهدين .

ذلك القرآن العظيم الذى محوت به الفروق الجنسيـة ومحقت به الميزات القبلية ، واستهدفت به إصلاح الفرد والجماعة بمبدأ الشورى ، ومستوى المساواة وسياسة دنيا الخليقة بحسن التدبير .

ولم تستهدف مصلحة خاصة ، ولا منفعة معينة ولم ترجح فئـة حاكمة ، على فئة محكومة ، ولم تميز صنفا من البشر على صنف آخر منه **(ولو كان ذا قربى)** المائدة/١٠٦ ، وإنما عملت لخير النـاس كلهم ، ومصلحة الناس أجمعين .

ذلك القرآن العظيم الذى صححت به العقائد الفاسدة وقومت به الطبائع المنحرفة ، واحييت به القلوب الميتة ، وانرت به البصائر المظلمة ، وانشأت به أمة فاضلة ، وكونت به دولـة عادلة ، ونظمت به مجتمعا مثاليا ، فكان منبع الهداية والرشاد ، ومصدر الإشعاع والنور ، والعامل الوحيـد فى تطوير الحياة ، وتنوير الأفهام ، وإقامة دعائم الأخوة .

كان طود العزة الشامخ ، وعلم الرشـد الأشـم ، ومنـار العلوم والعرفان ، ودستور حياة الخليقة .

كسرت به شوكة الظلم والكبرياء ، وقلبت به أوضاع المجتمع العـام ، فصيرت به الظلام ضياء والشـقاء هناء ، والزيغ إيمانا ، والجـهل عرفانا ، والقنـوط عزما واملا ، والخمول جدا وعملا ، وجعلت التفرقة اتحادا ، والعداوة ودادا ، والقساوة حنوا والانحطاط سموا ، والتحقير إكراما ، والتقهقر إقداما والإجحاف إنصافا ، والشره عفافا .

ذلك القرآن العظيم الذى شعت منه انوار الهداية وانبعثت من جوانب مكة حتى شملت الجزيرة ، ثم امتدت حتى بلغت آفاق الأرض ، وأقاصي المعمورة فكانت اكبر مـن الأرض ، فامتدت عبر الزمان ، وسـتغدو مشعة ، واعلامها خفاقة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خـير الوارثين .

مر اربعون واربعمائة والف عام من يوم ميلادك المجيد ، ودينك قائم لم يتغير ، وشرعك ثابت لم يتبـدل **(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)** الحجر/٩ .

صلوات الله وسلامه عليك ايهـا البشير النذير ، لقد مزجت معـاني قرآنك العظيـم بأرواح المؤمنـين ، فاستأصلت منها حب الدنيا ، والتكالب عليها ، وازالت عنها الأنانية النكراء ، والعجب والكبرياء والطمع والحسد ، والغش والظلم ، والتمييز والتفاضل وجعلت من أصحابها أقواما بررة ، وجماعات خيرة هم خلاصة البشرية ، على غاية ما يبلغه السمو الإنساني الرفيع ، فى مجال الحياة .

أماتت فى نفوسـهم الأهواء ، واضعفت فيهـا النزوات وبطـر الشهوات ، وبواعث الغـرور ، ودواعي الفجور ولم يبق فيهـا إلا ايمان يهدي ، وضمير يسـتهدي وشعور يتكامل ، وخلق يتفاضل ، ومزايا شريفة وخصائص منيفة .

عاشوا ولم يكن همهم إلا دينـا

أقاموه، ومجدا رفعوه، هدوا الخليقة، الى أقوم طريقة ، وبلغوا بها معالم الحقيقة .

كان شعارُهم شعارَ المساكين ، وعيشُهم عيشَ الزاهدين وكانت فتوحاتهم فتوحَ الملوك العادلين ، وهم على تقشف وتخوشن، وتواضع وتعفف ، رهبان فى الليل ، وفرسان فى النهار ، وهم هداة البشر ومعلموهم ، وسادة العالم ومرشدوهم .

لم يفتنهم ما نالوا من مجد وملك وجاه عن دينهم وتقواهم ، وعن زهدهم فى دنياهم .

هكذا تلاميذك يا رسول الله ، لقد خرجت من مدرستك الإسلامية قوما اطهارا ، نبلاء ابرارا فصلح بهم المجتمع ، وطابت الحياة .

لقد نصب خليفتك الأول ابو بكر الصديق عمر بن الخطاب قاضيا ، فلبث عاما ولم يختصم إليه اثنان . وكيف يختصمان وبين أيديهما القرآن يأمر بالحق والعدل والأمانة والاستقامة ، وملازمة الخير والرشاد ، وحماية الحقوق الفطرية والكسبية فلا تمتد إليها يد آثمة ، ولا تعترضها نفس غاشمة، عرف كل منهم حقه ، فلم يطمع بما وراءه ، ولم يطلب اكثر منه ، وعرف حق غيره ، فلزم حده ، ولم يتعد عليه .

هذا المبدأ العادل الذى اشتد به ازر الضعيف فقوي به رجاؤه ، وهان به شأن القوي فانقطع طمعه ، فساد الحياة طمأنينة وهناءة ، وأمن وسلام .

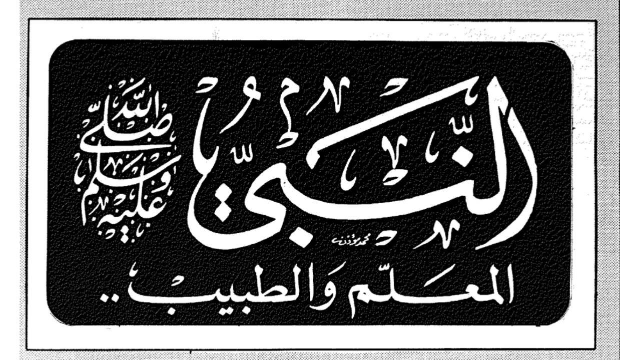
يا رسولَ الانسانية والكمال ، لقد أنقذت الجامعة البشرية بجهودك وجهادك، وشريعتك وقرآنك ووجهتها شطر الصلاح والاصلاح ، والخير والفلاح ، فحَظِيتَ بالسعادةِ والمجد فحفظ العقلاء صنيعك واصبحَ اسمك المقدس يتهادى بينهم بالجلال والوقار وغدا ذكرك الطاهر يحفز النفوس ، ويشد العزائم .

اجل : ها هى محبتك الغالية لا تزاحمك فيها نفس ولا ينافسك فيها جاه ولا سلطان .

تلك المحبة الصادقة التى امتزجت بالدم والعصب فخفقت بها مئات الملايين من أمتك ، فرددت تلك المحبة بالصلاة والسلام عليك يا رسول الله في كل أذان وصلاة ، وفي كل ضحوة وعشية ، وفى كل أوان ومكان . فزادك الله رفعة وكمالا وتوقيرا واجلالا ، وجزاك عن الانسانية خير جزاء واحسنه يا رسول الفضائل والمكارم .

فى يوم ذكرى ميلادك تغمر الجموع من أمتك فى كل مكان بهجة ومسرة، وانشراح وانتعاش، يذكرون مضاءك فى الدعوة ، وصبرك على الأذى ، وصلابتك فى الشدائد ، وتجردك عن كل أمنية أو غاية نفسية ، وخلقك العظيم مع مختلف الطبقات ، وجميع الفئات ، وثباتك على الحق وشدة حزمك فى سحق الباطل حتى كونت أمة هى خير امم الأرض ، صلحت اعمالها ، وطابت أحوالها ، تلك وجوههم تشرق بشرا وضياء وتلك نفوسهم تفيض عزا وهناء .

فصلوات الله عليك ما اشرقت شمس ، وما أضاء قمر ، وسلم تسليما كثيرا .



للاستاذ احمد التاجي

لقد كان (صلى الله عليه وسلم) معلما للناس وطبيبا لنفوسهم ، يعالج كل واحد منهم بالدواء الذي يشفيه حسب ظروفهم واحتياجاتهم ، فمن سأله النصيحة منهم نصحه بما أزال الأذى عنه ، ورفع الضر ، وقد يسأل الشخصان شيئا واحداً، فيجيب احدهما بما لا يجيب به الآخر ، وكأنه يصنع لكل واحد منهما دواء لا يصلح لغيره ، ولو تعاطى احدهما دواء صاحبه ما اجدى له شيئا .

حدث أبو هريرة ، فقال : قلت : يا رسول الله ، إني رجل شاب ، وانا اخاف على نفس العنت (المشقة) ولا اجد ما اتزوج به النساء ، فسكت عني ، ثم قلت مثل ذلك فسكت عني، ثم قلت مثل ذلك فسكت عني ، ثم قلت مثل ذلك ، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): يا أبا هريرة ، جف القلم بما أنت لاق ، فاختص على ذلك او ذر (اي اقطع خصيتك، وهذا الأمر للتعجيز) رواه البخاري فعلم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن الخير الا يتزوج أبو هريرة وهو في هذه الحال ، وان من الخير أن يجاهد نفسه حتى يتغلب عليها ، فلم يساعده على الزواج .

وعن سهل بن سعد ، ان امراة عرضت نفسها على النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال له رجل يا رسول الله ، زوجنيها ــ فقال : «ما عندك»؟ قال : ما عندي شيء .. ! فجلس الرجل حتى إذا طال مجلسه ، قام فرآه النبي (صلى الله عليه وسلم) فدعاه ، فقال له : « ماذا معك من القرآن » ؟ قال : معي سورة كذا وكذا وكذا . لسور يعددها ، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : « زوجناكها بما معك من القرآن » رواه البخاري .

فقد علم رسول الله (صلى الله

عليه وسلم) ان الزواج خير لهذا الرجل ، فزوجه من المرأة بما يحمل من القرآن في صدره ، ولم يصنع هذا بأبي هريرة ، وهو يحمل مثل ما يحمل الرجل من القرآن لحكمة يراها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

ويسأل « سعد بن أبي وقاص » رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو في مرضه ان يدعه يتصدق بماله كله في سبيل الله ، فيأبى الرسول ذلك ، فيعرض عليه نصفه فيأباه فيعرض الثلث ، فيقول له الرسول : « والثلث كثير ، لأن تدع ابناءك اغنياء من بعدك خير من أن تدعهم فقراء يتكففون الناس » رواه الشيخان وغيرهما .

فتراه يحد من صدقات سعد ويبين له ما فيه صلاح أمره وأمر أولاده من بعده . هذا بينما يوصي « أسماء بنت أبي بكر » زوجة الزبير بن العوام « بالسخاء لأنه يراها جد حريصة على الدنيا ، فيقول لها : لا توكى فيوكى عليك » ، وفي رواية « لا تحصى فيحصى عليك » ، اي لا تغلي يدك وتغلقي أبواب الإحسان فيمنع عنك الله الخير . ثم يقول لها : « ارضخي ما استطعت » رواه البخاري ، اي تصدقي ما دامت لديك القوة على الصدقة .

فتراه يأمرها بالصدقة امرا ، لانه يعلم ان في ذلك صلاحها وصلاح أسرتها ولا تناقض بين قوله هذا وذاك فلكل داء دواء .

ويأتي رجل الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيقول له : أوصني فيقول له الرسول : « لا تغضب » فيكرر عليه السؤال ثلاثا ، فلا يزيد الرسول عن قوله هذا . رواه البخاري .

فرسول الله (صلى الله عليه وسلم) يرى ان صلاح صاحبه هذا في ان يترك الغضب ، ولو تركه لأصاب خيرا كثيرا ، ويظن الرجل ان ترك الغضب امر ميسور ويسأله زيادة في الوصية ، فيرده رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الى دوائه بعد ان عرف موضع دائه .

ويذهب « عبد الله بن عمر بن الخطاب » وهو شاب الى أخته « حفصه » يسألها أن تعرض امره على رسول الله لينصحه ماذا يعمل لدينه ، فيقول لها الرسول : « إن أخاك رجل صالح » ثم يعقب على ذلك بقوله : « نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل » . متفق عليه

فيرسم له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الطريق إلى صلاحه وفلاحه فيسلك « ابن عمر » ذلك السبيل ويكون من المهتدين .

ويحضر غير هؤلاء إلى رسول الله ، ويجلسون إليه يسألونه النصح ، ويقبل الرسول على أصحابه يحدثهم ، فيقول لهم حينا : «لا يدخل الجنة قاطع» متفق عليه ، أي قاطع لما أمر الله به أن يوصل ، كأن يكون قاطع رحم أو قاطع إحسان ، أو قاطع طريق ، أو غير ذلك .

ويقول لهم أحيانا : «لا يدخل الجنة قتات » رواه الطبراني اي نمام ، والرسول في هذا يحاول علاج المرضى من أصحابه ، حتى ينظر كل واحد منهم إلى نفسه ويحاسبها ، فإذا رأى بها المرض أخذ بعلاجها.

ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يدرك ضعف البشر ، وأنهم لا يطيقون من الأمور إلا أيسرها ،

فتراهم حين يندفعون إلى عمل شيء ولو كان من العبادة يقبلون عليه في اول الامر غاية الإقبال ، ثم تراهم بعد ذلك يفترون ، ثم ينقطعون .

وكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يحب ان يكون عمل اصحابه للخير مستديما ، ولو كان قليلا ، فكان يقول : « أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل » (البخاري) .

وكان لا يحب المغالاة ولو في العبادة ، فإنه يخشى أن تفتر عزائم هؤلاء المغالين في النوافل ، فينقطعوا عن الفرائض . فكان يقول لهم : « إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه ... » رواه البخاري . ويسألهم الترفق بأنفسهم ، شأن الطبيب الذي يدرك قدرة من يعالجه على تحمل الداء والدواء .

سمع الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن « عبد الله بن عمرو بن العاص » يغالي في عبادته فلقيه في يوم . قال عبد الله : فسألني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كيف تصوم؟ فقلت : كل يوم . قال : فكيف تختم القرآن ؟ قلت : كل ليلة . قال: صم من كل شهر ثلاثة (ايام) واقرأ القرآن في كل شهر (مرة) قلت : أطيق أكثر من ذلك . قال : صم ثلاثة أيام في الجمعة . قلت : أطيق اكثر من هذا . قال : أفطر يومين وصم يوما. قلت : أطيق اكثر من هذا . قال : صم أفضل الصوم ، صوم داود ، صيام يوم وإفطار يوم . واقرأ القرآن في كل سبع ليال مرة .

ثم تركه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (البخاري — التجريد — ثان — ١٢٨) قال عبد الله حين كبر وضعف : ليتني قبلت رخصة النبي (صلى الله عليه وسلم) فقد ندم لأنه اغتر بشبابه حين لقي النبي (صلى الله عليه وسلم) ولم يأخذ برخصة طبيبه الذي يعرف عنه اكثر مما يعرف عن نفسه ، يعرف عنه حاضره ومستقبله وشبابه وهرمه .

وعاش حياته وهو يقول : حقا إنه بالمؤمنين رؤوف رحيم .

ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) أعرف الناس بظروف أصحابه، وما يحتاجون إليه في حالي العسر واليسر ، فإذا أعسر الناس طالب الرسول أصحابه بالصدقات ، ومد يد المساعدة للفقراء ، ولم يجعل للإحسان حدودا ، فما على المحسنين من سبيل .

فأمرهم أن يتصدقوا في الضحايا في أيام الشدة بما لم يتصدقوا فيها في ايام الرخاء ، فلم تعد السنن جامدة، بل تتطور بتطور الحاجات . عن سلمة ابن الأكوع .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من ضحى منكم فلا يصبحن بعد ثالثة وفى بيته منه شيء » .

فلما كان العام المقبل ، قالوا : يا رسول الله ، نفعل كما فعلنا في العام الماضي ، قال: «كلوا واطعموا، وادخروا ، فإن ذلك العام كان بالناس جهد فأردت أن تعينوا فيها » رواه البخاري

فقد أمر الرسول (صلى الله عليه وسلم) أصحابه أولا بعدم ادخار شيء من الأضاحي وألا يأتي صبح الليلة الثالثة ، وعند أحدهم شيء منها ، فهو يأمرهم بتوزيع الأضاحي على الفقراء حتى لا يبقى منها شيء يقدد للادخار ، كما تعودت العرب أن

تصنع في مثل هذه المواسم ، وذلك لأن عامه هذا عام جهد وجدب ، فود أن يعينوا الفقراء فيه بالإحسان ويلغوا فيه الادخار .

فلما تحسنت الأحوال ، عدل في العام التالي عما فرضته الضرورة السابقة فأمرهم بادخار ما يتبقى لديهم من لحوم الأضاحي .

وهكذا نرى شريعة الله شريعة متطورة ، تدور مع مصالح الناس في دائرة الحلال .

وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يتحرى مصلحة المسلمين حتى في العبادات ، فلا يسألهم إلا ما يقدرون عليه ، ولا يطالبهم بما يطالب به نفسه ، وهو أحيانا يتستر عنهم في عبادته لربه ، حتى لا يقلدوه فيها، فيشق ذلك عليهم ، كما كان يصنع بصلاة التراويح في رمضان .

بل إنه كان يترك العمل ببعض العبادات حتى لا يعمل بها الناس ، وهو يحب أن يعملها .

قالت عائشة : « إن كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ليدع العمل وهو يحب أن يعمل به، خشية أن يعمل الناس به ، فيفرض عليهم، وما سبح رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سبحة الضحى قط ، وإني لأسبحها » رواه البخاري . تقول : إنه كان يحب أن يصلي صلاة الضحى ، ولكنه كان يخشى ان يقلده فيها المسلمون ، فتفرض عليهم ، فيشق ذلك على الناس .

اما عائشة فهي تصليها ، لما تعلم من حب رسول الله لصلاتها ، وإن لم يصلها كثيرا .

والحدود التي يقيمها الرسول (صلى الله عليه وسلم) على من اذنب من أمته كانت نوعا من العلاج فهو لا يقيم حدا وفي نفسه ضغن على المحدود ، بل إنه ليحدهم في سبيل الله ليطهرهم وهو يتمنى لو أن هؤلاء لم يكونوا من الخاطئين .

وهو يسأل الله ان يتوب عليهم ، ويتقبل منهم وألا يجعلهم من حزب الشيطان ، وكان يكره من أصحابه من يشمت بهم أو يلعنهم ، ويسألهم أن يدعوا لهم لا عليهم .

فحدث في عهده أن أتي بسكران ، فأمر الناس بضربه ، فمنهم من ضربه بيده ومنهم بنعله ، ومنهم بثوبه .

فلما انصرف قال رجل : ما له أخزاه الله ؟ فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : « لا تكونوا عون الشيطان على أخيكم » . أي : لا تساعدوا الشيطان ليستحوذ عليه ، ويجعله من حزبه فهو يسألهم الدعاء له بالهداية لا بالخزي . رواه البخاري .

وجاءوه بآخر سكران ، وقد حد من قبل في السكر ، ولكنه لم يقلع ، فقال الناس : لقد عاد فلان لعنه الله ! فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « لا تلعنوه ، فوالله ما علمت إلا انه يحب الله ورسوله » . رواه البخاري

فالحد عنده شيء ، واللعنة شيء آخر . فالحد علاج الخطيئة ، يطهر صاحبها أما اللعنة فدعاء بأن يطرد الله المخطىء من رحمته . والرسول ينهي عن ذلك . وصدق الله : **« لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم » . التوبة / ١٢٨**



من هم اهــل البيت في قوله سبحانه وتعالى : (**إنمـا يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا**) الأحزاب/٣٣ .

يحسن قبل ان اعرض معنى اهل البيت أن أمهد بكلمة من المعجم اللغوي ومن بعض آيات من القرآن الكريم :

ــ ١ ــ

لكلمة اهل في اللغة عدة معان ، فاهل الرجل عشيرته وذوو قرباه .
واهل الأمر هم ولاته .
وأهل البيت هم سكانه .
وأهل المذهب من يدينون به .
وأهل الرجل زوجته .

ويقال فلان أهل لكذا اي كفء له ومستحق .

وقد وردت كلمة اهل في القرآن الكريم دالة على هذه المعاني :

١ ــ فمن دلالتها على الاقـارب والأتباع قوله تعـالى لنوح عليه السلام : ((**قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن**)) هود/٤٠ .

اي احمل أهلك واقاربك والمؤمنين من غيرهم ، واستثنت الآية الكريمة ابنه وامرأته .

وكذلك قوله تعالى : ((**ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجينـاه**

وأهلَه من الكربِ العظيمِ » الانبياء / ٧٦ .

٢ — ومن دلالتها على الاقارب وحدهم قوله تعالى على لسان نوح عليه السلام : **« إن ابني من اهلي »** هود / ٤٥ . اي هو بعض اهلي ، لأنه كان ابنه من صلبه .

وكذلك رد الله تعالى عليه بقوله : **« إنه ليس من اهلك إنه عملٌ غيرُ صالح »** هود/٤٦ ، اي ان قرابة الدين فوق قرابة النسب ، ومثل هذا قول موسى لله تعالى : **« واجعل لي وزيرا من اهلي . هارون اخي »** طه/٢٩ ، ٣٠ .

وكذلك قوله سبحانه وتعالى على لسان يوسف : **« اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا واتوني باهلكم اجمعين »** يوسف / ٩٣ .

اي احضروا ابي وآله جميعا وهم بنو يعقوب .

وقوله سبحانه : **« وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها »** النساء/٣٥ .

اي ابعثوا رجلا رضيا عادلا مصلحا متقنا من اقارب الزوج وآخر مثله من اقارب الزوجة ، وقد اختار الله الحكمين من اهل الزوجين لأن الاقارب اعرف ببواطن الأحوال ، وارغب فى الاصلاح ، وتسكن إليهم نفوس الزوجين فيطلعانهم على ما فى نفسيهما من حب وبغض ورغبة فى العشرة او فى الفرقة .

٣ — ومن دلالتها على ذوى الشيء واصحابه قولهتعالى : **« ولا يحيق المكر السيء إلا باهله »** فاطر / ٤٣ .

اي لا يعود وبال المكر الشرير إلا على الماكرين انفسهم دون غيرهم ، وهذا مثل قوله تعالى : **« إنما بغيكم على انفسكم »** يونس / ٢٣ . وقوله سبحانه وتعالى : **« إن الله يامركم ان تؤدوا الأمانات إلى اهلها »** النساء / ٥٨ .

ومعلوم ان اهلها هم اصحابها الذين ائتمنوا غيرهم عليها ، وهذا مثل قوله عز وجل : **« يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون »** آل عمران/٧١ .

٤ — ومن دلالتها على الزوجة قوله تعالى فى قصة موسى عليه السلام : **« وهل اتاك حديث موسى . إذ راى نارا فقال لأهله امكثوا إني آنست نارا »** طه/٩ و ١٠ .

وقد روى انه لم يكن معه غير امراته التى كنى الله عنها بالأهل .

وكذلك قوله تعالى فى قصة

يوسف : **(ما جزاء من أراد بأهلك سوءا الا أن يسجن أو عذاب أليم)** يوسف / ٢٥ . فان المراد هنا زوجتك .

ومن هذا قوله تعالى للنبي عليه الصلاة والسلام : **(وإذ غدوت من أهلك تبوىء المؤمنين مقاعد للقتال)** آل عمران / ١٢١ .

أي واذكر يا محمد إذ ذهبت إلى غزوة أحد من حجرة عائشة تعد المسلمين للقتال ، وتنزلهم منازلهم .

— ٣ —

أما أهل البيت فقد جاءت فىكتاب الله تعالى مرتين :

مرة فى قصة إبراهيم عليه السلام ، مرادا بها بيت النبوة ، فى قوله تعالى : **(رحمة الله وبركاته عليكم أهلَ البيت إنه حميد مجيد)** هود / ٧٣ . وذلك أن الملائكة خاطبت زوجة إبراهيم مبشرة باسحاق ، فعجبت أن تلد وهىعجوز وزوجها شيخ، فأنكرت الملائكة عليها هذا العجب ، لأنها تعيش فى بيت الآيات ومهبط المعجزات وخوارق العادات ، وقالت الملائكة لها إن الله تعالى قد اختصكم برحمته وإنعامه يا أهل بيت النبوة ، والمراد بيت الخليل ابراهيم .

ومرة فى خطاب اهل بيت محمد عليه الصلاة والسلام فى قوله تعالى : **(إنما يريد اللهُ ليذهبَ عنكم الرجسَ أهلَ البيتِ ويطهركمتطهيرا)** .. فمن هم أهل البيت هنا .. ؟ للمفسرين آراء فى تأويل هذه الكلمة :

١ — ذكر الطبري (٣١٠ هـ) عدة روايات ، هى أن بعض المؤولين قالوا إنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين ، واستدلوا على هذا بأحاديث وروايات شتى .

وفى روايات اخرى أن بعض زوجاته مثل أم سلمة سألت النبي : أليست من أهله .. ؟ فأجابها بأنها من أهله .

وذهب آخرون إلى ان المراد زوجاته جميعا — تفسير الطبري ٥/٢١ .

٢ — وقال الزمخشري (٥٣٨ هـ) ان ذكر اهل البيت هنا دليل على أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم من اهل بيته — الكشاف/٢ — ٣٣٥ .

٣ — وقال النيسابوري (٧٢٨هـ) النبي صلى الله عليه وسلم أصل وفاطمة والحسن والحسين رضيالله عنهم بالاتفاق فرع ، والصحيح أن عليا رضي الله عنه منهم لمعاشرته بيت النبي وملازمته إياه .

وورود الآية فى شأن أزواج النبي يغلب على الظن دخولهن فيهم ، والتذكير للتغليب ، فإن الرجال وهم النبي وعلي وبنوه غلبوا على فاطمة وحدها أو على فاطمة وأمهات المؤمنين — النيسابوري على هامش الطبري ١٠/٢١ .

وذكر فى تفسير آية المباهلة انه روى عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج فى مرط اسود من شعر ليقابل النصارى الذين جاءوا ليباهلوه جاء الحسن فأدخله فى المرط ، ثم جاء الحسين فأدخله ، ثم فاطمة ثم على ، ثم قال صلى الله

عليه وسلم : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا .

وهذه الرواية — كما ذكر النيسابوري — كالمتفق على صحتها بين أهل التفسير والحديث .

فلما راى اسقف نجران هذا قال : يا معشر النصارى إني لأرى وجوها لو دعت الله ان يزيل جبلا من مكانه لأزاله ، فلا تباهلوا فتهلكوا ، ثم صالحوا النبي ، ولم يباهلوه — المرجع السابق ٢١٣/٣ .

٤ — أما ابن كثير (٧٧٤ هـ) فقد ذكر ثلاثة آراء ، أحدها أن اهل بيت النبي هن نساؤه .

والآخر انهم الذين حرموا الصدقة من بعده ، وهم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس .

والثالث ان نساء النبي لسن من اهل بيته ، لأن الزوجة تكون مع زوجها زمنا ثم يطلقها فترجع إلى ابيها وقومها ، ولهذا كان اهل بيت النبي هم أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده . ولكنه رجح الراي الأول والثاني ، فجمع بين زوجاته وعصبته فى معنى أهل بيته .

ومن أدلته على ان العصبة من اهل البيت أن علي بن الحسين قال لرجل من أهل الشام : أما قرأت قوله تعالى : **(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)** قال الرجل : نعم ، وهل أنتم اهل البيت ؟ قال علي : نعم — تفسير ابن كثير ٤٨٢/٣ .

٥ — فماذا نستخلص من هذه الآراء .. ؟ وما الذى نرجحه .. ؟

أما الذى نستخلصه فهو اختلاف المفسرين فى دلالة (أهل البيت) فهم عصبة النبي وحدهم ، أو زوجاته وحدهن ، أو هؤلاء وأولئك .

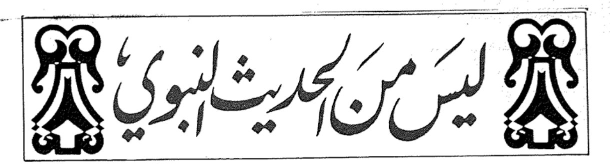
ويبدو لي ان الذين قصروا اهل البيت على العصبة تأثروا بضمير جمع المذكر الذى ورد فى الآية الكريمة مرتين : **(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)**

أما الذين راوا ان اهل البيت هن زوجات الرسول فقد راعوا أن ما قبل الآية وما بعدها خاص بهؤلاء الزوجات ، ولكن الضمير جاء مذكرا مراعاة لتغليب الذكور على الإناث .

قال تعالى : **(يا نساء النبي لستن كاحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا • وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى واقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا • واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا) •**
خبيرا) •
٣٢—٣٤ .

وقد اعتمد كل من الفريقين على اخبار تعزز رايه .

واما الراي الذى أرجحه مطمئنا فهو أن أهل البيت هم زوجات النبي وعصبته جميعا ، لأن هذا هو الذى يساير اللغة ، وهو الذى يتفق ودلالة الكلمة فى القديم وفى الحديث ، ومن الخير ان نبسط دلالة الكلمة فتشمل هؤلاء وهؤلاء ، بدلا من أن نضيق دلالتها فنختص بها فريقا دون فريق .



يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها . ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

(يحشر الحكارون وقتلة الأنفس إلى جهنم درجة واحدة)

موضـــــوع :
قال ابن عدى لا يصح لأن (بقية) ينقل عن الضعفاء والمتروكين .

(الشبهات حـــــرام) .

موضـــــوع :
قال ابن عدي من رواته عمر بن موسى الوجيهي ، وهو يضع الأحاديث .
ومن رواته أيضا ابراهيم بن محمد التستري وهو منكر الحديث .

(من شارك ذميا فتواضع له فإذا كان يوم القيامة ضرب فيما بينهما واد من نار وقيل للمسلم خض هذا الوادي إلى ذلك الجانب حتى تحاسب شريكك) .

موضـــــوع :
قال الخطيب هذا الحديث منكر لم أكتبه إلا بهذا الاسناد .

(من ترك درهما من حرام اعتقه الله من النار ومن ترك درهما من شـــبهة أعطاه الله ثواب نبي من الأنبياء ومن ترك الكذب لا تكتب عليه خطيئة أيام حياته ودخل الجنة بغير حساب) .

موضـــــوع :
قال الخطيب آفته محمد بن سعيد البورقي .
وقال الحاكم عن محمد بن سعيد البورقي إنه قد وضع على الثقات ما لا يحصى ، ثم قال وهذا الحديث منكر لم نكتبه عن مسعر بن كدام عن حماد بن أبي سليمان إلا بهذا الاسناد .



نلتقي بالقراء على صفحة « هذا من الحديث النبوي » لنقدم باقة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها المسلم أكرم زاد من الهدى المحمدي .

عن ابن عمر قال : سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الماء يكون في الفلاة وما ينوبه من الدواب والسباع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(اذا كان الماء قلتين لم يحمل الخبث) .**

(رواه أبو داود والترمذي والنسائي)

الفلاة : الأرض الواسعة الخالية وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الماء يكون بها تلحقه توبة بعد أخرى من اثر السباع والدواب كشربها وبولها واغتسالها فيه ، فقال الرسول : اذا كان الماء قلتين لم يحمل الخبث اي النجاسة والقلة بالضم الجرة العظيمة سميت بذلك لأن اليد تقلها وترفعها . وفي رواية إذا بلغ الماء قلتين بقلال هجر لم ينجسه شيء وهجر بلد قرب المدينة تجلب منها القلال وقدر الشافعي القلة بقربتين ونصف من قرب الحجاز والقربة لا تزيد غالبا على مائة رطل بغدادي فتكون القلتان خمسمائة رطل بغدادي تقريبا .

عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا بإناء من ماء فأتى بقدح رحراح فيه شيء من ماء فوضع أصابعه فيه ، قال أنس : فجعلت أنظر إلى الماء ينبع من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم قال أنس : فحزرت من توضأ ما بين السبعين إلى الثمانين .

(رواه الشيخان)

رحراح ــ بفتح الراءين ــ وأسع الفم ليس بعميق ، وحزرت أي قدرت ، وهذا من بركات الرسول صلى الله عليه وسلم ومعجزاته الباهرة ..

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **(لا يبولن احدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه ، وفي رواية ثم يتوضأ منه) .**

(رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي)

هكذا يبدو الاسلام نظيفا ، يدعو إلى النظافة ، ويضع القواعد التي تحافظ على الصحة العامة ، وتجنب الناس الأوبئة وأسباب المرض .



جفت الصحف ورفعت الأقلام من أن المرأة في أضواء السنة المطهرة هـي خير حياة وخير منزلة . وأن عصر المرأة الذهبي ، منذ فجر الانسانية وحتى آخر الدهر ، هو عصرها الأسلامي ، ما اتقى الله حق تقاته وما اتبع رسوله خـير اتبـــاع .

ولقد كان لتربية المرأة المكان الكريم في أحاديث المصطفى صلى الله عليـه وسلم ، لما لها من مكان عظيم في الوجود وفي المجتمع ، وقد حدث الرسول صلى الله عليه وسلم في المرأة فأكثر ، وانشعبت أحاديثه في ذلك شعبتين :

١ ــ الأولى : التوجيهات المعطاة للرجل فيما يخص المرأة .

٢ ــ التوجيهات المعطاة للمرأة بخاصة .

للاستاذ منذر شعار

● توجيهات الرجل :

١ ــ فهم المراة : امر الرسول صلى الله عليه وسلم الرجال ان يحسنوا إلى نسائهم وأن يرفقوا بهن ، وجعل مبدأ عشرتهم معهن فهمهن : فلا يتضجر أحد من طبعهن ، وليعاملهن على فهم لهن ودراية وتسامح : (أستوصوا بالنساء فإن المراة خلقت منضلع وإن أعوج ما في الضلع اعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته،وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء) رواه الشيخان . ففي هذا الحديث توضيح لحال المراة وطبعها ، وإرشاد إلى مسامحتها والرفق بها ، وهذا سمو يدركه من عرف نظر الغربيين حتى وقت قريب للمراة ، فقد كانوا يرونها في طبقة دنية إن لم تصل إلى الحيوانية فلا ترتفع إلى الإنسانية ، وكانت محض فلسفتهم تجاهها انها شر وخبث وأذى مطلق ، فكانوا يعاملونها على هذا الأساس فانظر الفرق بين التفكرين وبين المعاملتين .

٢ ــ حقها : الح النبي صلى الله عليه وسلم إلحاحا شديدا على اداء حق المراة فقال : (خيركم خيركم لأهله وانا خيركم لأهلي ما اكرم النساء إلا كريم، ولا اهانهن إلا لئيم) ابن عساكر ورمز السيوطي لصحته وقال عليه أفضل الصلاة والسلام : (ألا إن لكم على نسائكم حقا ولنسائكم عليكم حقا : فحقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم من تكرهون ، ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون ، الا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن) رواه ابن ماجه والترمذي وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو إلى حب الرجال أزواجهم حبا كريما ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : « ما غرت على أحد من نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة رضي الله عنها وما رايتها قط ، ولكن كان يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها اعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة » الشيخان. فهل هذا إلا الكرم والنبل والسمو الذي ما بعده سمو ، فانظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم ــ وهو الأسوة الحسنة والقدوة ــ يكثر ذكر زوجه خديجة بعد موتها ومع كثرة النساء عنده بعدها ، ولا ينسى إذا ذبح شاة أن يرسل هدايا منها او كلها إلى صديقات خديجة رضي الله عنها ، فإذا كانت هذه معاملته

لها وهي ميتة فكيف معاملته لها حية ، وما كانت معاملته لأزواجه بعدها إلا الكرم والنبل والسمو ، ولكن كانت لخديجة عنده عليه السلام المكانة الرفيعة ، ولأنها ماتت قبله وضح حبه لها وإكباره لذكراها أكثر واشد من حبه لغيرها ، وكل افعاله صلى الله عليه وسلم عندنا أمر وسنة ودين ، وإذا على كل مسلم ان يحسن معاملة زوجه فيقترب — ما أطاق — من هذا السمو الرفيع الذي ينشره نبي الله على العالمين .

وإن من حق المراة في الإسلام أن لا يكرهها الزوج إن انكر منها أمرا أو خلقا، فعسى أن يكره شيئا وهو خير له : « لا يفرك مؤمن مؤمنة ، إن كره منها خلقا رضي منها آخر) رواه مسلم فإن أبى إلا الكره فإن من « ابغض الحلال إلى الله الطلاق » رواه أبو داود .

وإن من حقها عند الزوج الا يستهين بها ، فيحدث الناس بخلوته إليها : « إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى المرأة وتفضي إليه ثم ينشر سرها » رواه مسلم . ومن حقها العام ايضا ، في المجتمع الأسلامي الا ترمي ببهتان ولا تظلم باتهام وقذف:« اجتنبوا السبع الموبقات ، قالوا : يارسول الله وما هن ؟ قال (الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، واكل الربا ، واكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وتذف المحصنات المؤمنات الغافلات) » الشيخان .

ومن حقها على زوجها ان يؤدبها ويعلمها : « ثلاثة لهم اجران : رجل من اهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد ، والعبد المملوك إذا ادى حق الله وحق مواليه ، ورجل كانت له أمة فادبها فأحسن تاديبها وعلمها فاحسن تعليمها ثم اعتقها فتزوجها فله أجران » رواه الشيخان وغيرهما . وإنا لنرى في هذه الأمة التي دار الحديث عليها مطلق المراة ، ونرى الإحسان إليها والبر بها قد بلغا هنا مبلغا رفيعا ، وقد روي عن الشفاء بنت عبد الله قالت : « دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا عند حفصة فقال لي : « الا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتيها الكتابة » رواه أبو داود . فأحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تتعلم زوجه الكتابة ورقية النملة فأحب لها كل خير واراد لها الكمال من كل نواحيه .

ومن حق المراة على اهلها الا يكرهوها على الزواج ممن لا تحب ، فأي اعتراف بشخصية هذا وأي إنصاف واي توقير : « عن خنساء بنت خذام الأنصارية رضي الله عنها أن اباها زوجها وهي ثيب فكرهت ذلك فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد نكاحه » البخاري ، والمبدأ في ذلك الحديث المعروف : « لا تنكح الأيم حتى تستأمر ، ولا تنكح البكر حتى تستأذن . قالوا يا رسول الله وكيف إذنها قال : ان تسكت » البخاري مع ما في هذا الحديث الشريف من جمال التقسيم بين استئمار واستئذان ، متسقين مع الطبيعتين المختلفتين للأيم المجربة والبكر التي لم تتزوج بعد ، ومن تضمنه هذه الفضيلة الفطرية للمرأة وهي الحياء ، وأنه لا يجوز فرض شيء على المرأة فتستأمر وتستأذن ، وحتى « الحياء الأنثوي » كان للسنة المطهرة معه نصيب من معاملة سامية وإرشاد نبيل .

ومن توقير النساء في السنة المطهرة ما روي عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت : « مر علينا النبي صلى الله عليه وسلم في نسوة فسلم علينا . ولفظ الترمذي : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر في المسجد يوما وعصبة من النساء قعود فألوى بيده بالتسليم » .

ففي هذا التسليم النبوي على مجموعة من النساء في المسجد إشعار بقيمتهن وتكريم لهن ، في وقت كان العالم كله يرى المراة دون الرجل في كل شيء ، ولا يسمح لها بدخول محافل الرجال الجليلة فضلا عن أن يسلم قائد عظيم على مجموعة منهن في أي مجال .

وهذا كله توقير المراة زوجا ، وتوقيرها اما معروف قبل ذلك ومشهور ، أما توقيرها والأحسان إليها بنتا ففي السنة منه الكثير ، كقوله صلى الله عليه وسلم: « من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين وضم أصابعه » رواه مسلم . كذلك قال : « من ابتلي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كن له سترا من النار » الشيخان .

وفي قوله صلى الله عليه وسلم هنا « من ابتلي » كأنه إشعار بالعبء الثقيل على الرجل من بناته واخواته ، في مجتمع كانت احواله وظروفه تجعل البنات في مكان الخطر والتشعث ، ولن تزال البنت عبئا على اهلها في كل عصر وفي كل حال ، لأنها مناط العرض والكرامة والشرف والصيت الحسن ، فقوله : « من ابتلي » فيه كل البلاغة وكل كرم الإشارة إلى هذا العبء الإنساني الاجتماعي الثقيل ، وهو حين جعل جزاء هذا العبء الخلاص من جهنم ، جعلنا نحرص على هذا العبء ونرى بلاءه رحمة وثقله خفة وعذابه نعيما ، فصلى الله على معلم الناس الخير وهاديهم إلى أسهل الطرق إلى الجنان .

● توجيهات المراة :

إن على المراة حقا مثل ما لها على زوجها من الحق ، وهذه طائفة من واجباتها التي تقابل حقوقها :

١ ــ التفقه في الدين : عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم النساء نساء الأنصار ، لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين » الشيخان . فطلب الفقه والعلم واجب عليها إذ المراة الجاهلة شر على نفسها وعلى بيتها جميعا .

٢ ــ طاعة الزوج : كما أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى الرجل أن يحسن إلى زوجه وأن يبرها ويحسن عشرتها فكذلك أوصاها أن تطيعه ، لأنه ربان السفينة ، وقائد البيت ، ورئيس الأسرة ، « لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمر المراة أن تسجد لزوجها » الترمذي . وقال : « أيما امراة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة » الترمذي . بل إن النبي عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم جعل طاعة المراة لزوجها هو جهادها في سبيل الله : « روي عن ابن عباس

رضي الله عنهما قال : جاءت امراة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله انا وافدة النساء إليك ، هذا الجهاد كتبه الله على الرجال ، فإن يصيبوا أجروا ، وإن قتلوا كانوا احياء عند ربهم يرزقون ، ونحن معشر النساء نقوم عليهم ، فما لنا من ذلك . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أبلغي من لقيت من النساء أن طاعة الزوج واعترافا بحقه يعدل ذلك ، وقليل منكن من يفعله) البزار والطبراني .

وطاعة الزوج هذه ليست إزراء بالمراة ، كما يريد بعض المشككين ان يدخلوا في عقول الناس ، اليوم ، كما أن طاعة المرءوس لرئيسه ليست إزراء به وطاعة المحكوم للحاكم ليست إزراء بالمحكوم ، ولان المراة لا تخرج من طاعة ، ان عصت الزوج فقد أطاعت هواها أو مشككيها أو هذا الكتاب أو هذه المجلة او هذا المتحذلق ، أو هذه المتفلسفة فأي إذا خير ؟ طاعة توصلها إلى السلامة في الدنيا والجنة في الآخرة ، أم طاعة توصلها إلى الفوضى في الدنيا والخسران في الآخرة ؟؟ مع أن طاعة الزوج ليست طاعة مطلقة ، ولكنها طاعة رجل مأمور في دينه بالإحسان إلى الزوجة يبتغي الجنة ايضا بذلك ، ولكن كثيرا من المتشككين لا يعلمون .

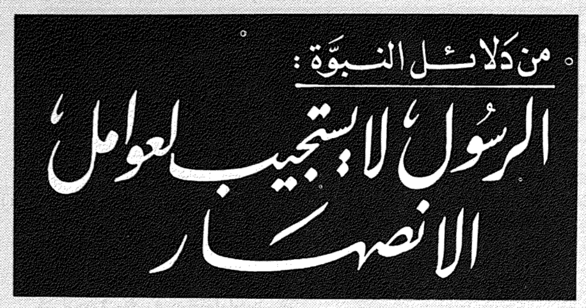
٣ ـ حفظ مال الزوج : ومن طاعة المراة لزوجها ان تحفظ عليه ماله فلا تنفق منه شيئا إلا باذنه ، وليس استئذانها إياه منقصة لها ولكنه التنظيم والمصلحة : « لا تنفق امراة شيئا من بيت زوجها إلا باذن زوجها ، قيل يا رسول الله ولا الطعام قال : ذلك أفضل اموالنا » الترمذي .

٤ ـ إمتاع الزوج وتلبية رغبته : عن علي رضي الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تحلق المراة راسها ومن حكم ذلك ان تشويهها لجمالها يجعل الزوج يعزف عنها فيضار وتضار .

ولا ينبغي أن تمتنع المراة من زوجها إذا ارادها ، « إذا دعا الرجل امراته إلى فراشه فأبت عليه فبات غضبان لعنتها الملائكة حتى تصبح » بل إن صيامها في غير شهر رمضان غير حلال إلا باذن الزوج : « لا يحل لامراة ان تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه » البخاري ، وأيضا : « لعن الله المسوفات التي يدعوها زوجها إلى فراشه فتقول سوف حتى تغلبه عيناه » الطبراني .

وفي السنة المطهرة وصايا للمراة تتصل بالعفة ، وتحريم التزين والتعطر إلا للزوج ، والاحتفاظ بمظاهر الأنوثة والصبر ، ولزوم البيت ، وتسهيلها الزواج وبعدها عن التنطع في الزينة ، وحسن معاملتها لجاراتها ، وأشياء كثيرة مما يجعلها المراة المثالية في هذه الدنيا والآخرة .

إن من ينظر اليوم في بلاد الغرب ويرى تفكك الاسر ، ومهانة الزوجة ، وكدح المراة من أجل اللقمة ، يعلم علم اليقين ان المراة الاسلامية هي المراة الكاملة ، السعيدة ، كيف لا وهي تتبع سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ويتبع زوجها واهلوها فيها السنة نفسها . وتعيش في امة ظل قائدها صلى الله عليه وسلم يوصي بالمراة خيرا حتى لقي ربه .



للأستاذ عبد المنعم حسن الإدفوي

إذا كان الله تبارك وتعالى ، قد خلق الكون بالحق ليكون كتابه المنظور **(ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا)** آل عمران / ١٩١ ، فانه سبحانه انزل القرآن على رسوله محمد بن عبد الله ، صلى الله عليه وسلم ، ليكون كتابه المقروء : **(إن هذا القرآن يهدي للتي هى أقوم)** الاسراء/٩ .

والرسالات التى حملها الرسل من لدن الله إلى الناس ، ترفض رفضا جازما وقاطعا الإيمان بما سواه ثم إن هذا الايمان وحده هو الكفيل بسعادة الإنسان ، لأنه اذا فقده فقد التوازن بين جسمه ونفسه ، وتعرض لأخطر ما يتعرض له فى هذه الحياة وهو عدم الأمن من الخوف .

إن الإيمان بالله بالنسبة للانسان كالوقود بالنسبة للسيارة والقطار والطائرة .. إنها جميعا بغير وقود لا تزيد على أن تكون كتلة من الحديد لا تؤدي مهمتها الخطرة التى نشاهدها اليوم فى عالمنا المعاصر ، وكذلك الإنسان بغير إيمان بالله لا يعدو أن يكون قطعة من اللحم لا حياة فيها حقيقية .

ولكن الرسالة لا تقبل من أي مدع . بل يتحتم ان تجيء مؤيده بمعجزه متحدية لا يستطيع المتحدون أن يأتوا بمثلها .. ومعجزة رسولنا عليه الصلاة والسلام القرآن الذى جاء بتحديات لم يستطع الماديون الذين لا يؤمنون بالغيب أن يجحدوها .. لان القرآن تحدث عن غيبيات وقعت بعد زمن طويل . وما كان لبشر أن يتحدث عنها ، لأنه عرضة للتكذيب ، ولكنها وقعت لأنها صادرة عن الله .

كثير من الملأ المكي قاوم الدعوة بضراوه وبأخس الأسلحة ، فتصدى القرآن لبعضهم ، وحكم عليهم انهم سيموتون على الكفر فماتوا عليه وسكت عن بعضهم فماتوا على الإيمان .

ومن الفريق الأول : النضر بن الحارث بن كلدة ، وابو لهب وامرأته ، والوليد بن المغيرة ، والعاص بن وائل السهمي ، وعمرو بن هشام

« أبو جهل » ، وأمية بن خلف .

والعجيب فى أمر هذا الفريق انهم كانوا يؤمنون فى قرارة نفوسهم بصدق الرسول ، ولكن إذا ظهر السبب بطل العجب ، فهم لضعفهم النفسي وضحالة تفكيرهم وإيثارهم للمادة على القيم الخالدة لجوا فى طغيانهم واستمروا فى غلوائهم .

يقول الله تبارك وتعالى : **(قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون)** الأنعام/٣٣ . ويقول : **(وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا)** النمل/١٤ .

والنضر يقول : لقد كان محمد فيكم حدثا أرضاكم فيكم واصدقكم حديثا ، وأعظمكم أمانة ، حتى إذا رايتم فى صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به كذبتموه ، وقلتم فيه كذا وكذا ، وما هو والله فى شيء مما تقولون فيه ، ومع هذا فكان النضر هذا يعقد مجالس ليصد عن سبيل الله بالكذب والبهتان والضلال ، ولهذا نزل فيه قوله تعالى : **(ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين)** لقمان/٦ .

وابو لهب — وهو عم النبي — وامرأته أم جميل نزل فى شأنهما قوله تعالى : **(تبت يدا أبي لهب وتب . ما أغنى عنه ماله وما كسب . سيصلى نارا ذات لهب . وامرأته حمالة الحطب . فى جيدها حبل من مسد)** المسد .

والوليد بن المغيرة المخزومي نزل فيه : **(عتل بعد ذلك زنيم . أن كان ذا مال وبنين . إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين)** القلم / ١٣ — ١٥ .

وقوله : **(ذرني ومن خلقت وحيدا . وجعلت له مالا ممدودا . وبنين شهودا)** المدثر/١١ — ١٣ . وكان له عشرة أولاد لا يفارقونه **(ومهدت له تمهيدا . ثم يطمع أن أزيد . كلا إنه كان لآياتنا عنيدا . سأرهقه صعودا . إنه فكر وقدر . فقتل كيف قدر . ثم قتل كيف قدر . ثم نظر . ثم عبس وبسر . ثم ادبر واستكبر ، فقال إن هذا إلا سحر يؤثر . إن هذا الا قول البشر . سأصليه سقر)** المدثر/١٤ — ٢٦ .

وامية بن خلف نزل فيه : **(ويل لكل همزة لمزة . الذى جمع مالا وعدده . يحسب أن ماله أخلده . كلا لينبذن في الحطمة . وما أدراك ما الحطمة . نار الله الموقدة)** الهمزة/١ — ٦ .

والعاص بن وائل السهمي نزل فيه: **(أفرأيت الذى كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا . اطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا . كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا . ونرثه ما يقول ويأتينا فردا)** مريم/٧٧ — ٨٠ .

وعمرو بن هشام « ابو جهل » نزل فيه . **(أرأيت الذى ينهى . عبدا إذا صلى . أرأيت إن كان على الهدى . أو أمر بالتقوى . أرأيت إن كذب وتولى . ألم يعلم بأن الله يرى . كلا لئن لم ينته لنسفعن بالناصية . ناصية كاذبة خاطئة . فليدع ناديه . سندع الزبانية . كلا لا تطعه واسجد واقترب)** العلق/٩ — ١٩ .

لقد كان من الممكن أن يسلم هؤلاء ، ولو كذبا ، تحديا للقرآن

ولكنهم لم يسلموا .. لماذا .. ؟ لأن الله الذى استأثر بعلم الغيب يعلم انهم سيموتون على الكفر، وقد كان.

وفى المقابل لهذا الفريق من المشركين نجد فريقا منهم لم يتعرض القرآن لإشراكهم فى المصير نفسه مع أنهم حاربوا الإسلام اكثر مما حاربه الفريق الأول ، ومن هؤلاء أبو سفيان بن حرب . وعكرمة بن عمرو بن هشام « أبي جهل » ، وعمرو بن العاص بن وائل السهمي، وخالد بن الوليد بن المغيرة ، وهم جميعا بعد ذلك اصبحوا من أصحاب الرسول عليه السلام وجالدوا أعداء الاسلام .

وهناك غيبيات أخرى تحدث عنها القرآن ووقعت كما تحدث عنها ومنها قوله تعالى : **(والله يعصمك من الناس)** المائدة / ٦٧ : ذكر ابن سعد فى الطبقات الكبرى عن عائشة قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية .. قالت فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه من القبة لحراسه فقال : ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله من الناس ، وفعلا قد عصمه الله إلى ان توفى فى فراشه .

وإذا كان الحرس لازما لأي صاحب رسالة أو قيادة ، وإذا كان امرا مسلما به ومراعى فى جميع الأحوال ، فكيف تأتي للرسول عليه الصلاة والسلام ان يطمئن إلى عصمته من الناس إلا ان تكون هذه العصمة من الله حقا .

ومن الدلائل التى لا تدحض على أن القرآن من عند الله ، وقد حدث امام قريش نفسها — وهى حريصة على تكذيبه — ان قريشا قالوا يا محمد أخبرنا عن فتية ذهبوا فى الدهر الأول ، قد كانت لهم قصة عجب ، وعن رجل كان طوافا قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ، وأخبرنا عن الروح ما هى ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبركم بما سألتم عنه غدا ، ولم يستثن — اي لم يقل : إن شاء الله — فانصرفوا عنه ، فمكث رسول الله ، فيما يذكرون خمس عشرة ليلة لا يحدث الله إليه فى ذلك وحيا ولا يأتيه جبريل ، حتى أرجف أهل مكة وعدنا محمد غدا واليوم خمس عشرة ليلة قد اصبحنا منها لا يخبرنا بشيء ، مما سألناه عنه ؛ وقد أحزن رسول الله مكث الوحي عنه ، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة ، ثم جاء جبريل من الله عز وجل بسورة أهل الكهف ، فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم ، وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية والرجل الطواف والروح .

ومن الدلائل التى تخضع لمقاييس العلم وتدل على أن القرآن من عند الله احتفاؤه بالمرأة فى مجتمع يجعلها من سقط المتاع ، ومن معاتبة الله لرسوله فى ابن أم مكتوم ومن انقطاع الوحي ، ومن ان القرآن لا يتناقض مع قضية علمية ثابتة، كقوله تعالى : **(كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب)** النساء / ٥٦ .

إن الرسول عليه السلام كان يقول — كما جاء فى دلائل النبوة للبيهقي — ايتوا بسورة من مثل ما جئتكم به من القرآن ، ولن تستطيعوه ، فإن اتيتم به فأنا كاذب، ولا يمكن أن يقول الرسول هذا إلا ان يعلم من نفسه أن القرآن منزل عليه لأنه لو لم يستيقن ذلك لكان لا يأمن ان يكون فى قومه من يعارضه،

وان ذلك ـــ ان كان ـــ سيبطـــل دعوته الى ان يقول البيهقي : وهذا دليل قاطع على انه لم يقل للعرب ايتوا بمثله ـــ ان استطعتموه ، ولن تستطيعوه ـــ الا وهو واثق متحقق انهم لا يستطيعون ، ولا يجـــوز أن يكون هذا اليقين قد وقع له إلا من قبل ربه الذى أوحى به إليه ، فوثق بخبره .

هذه هى الأدلة العلمية التىاكدت ان القرآن من عند الله مما يؤكد فى الوقت نفسه صدق الرســـول فى دعوته ، وبعد ذلك نقول : إن هناك فرقا مسلما به كبدهية بين النبـــي الصادق وبين المتنبىء الـــكاذب ، فالأول يتسامى على الســـخرية ، والآخر يذوب أمامها .

والمعروف فى علم الكيميـــاء أن الفلزات واللافلزات تخضع للانصهار عند درجة معينة ، وكذلك الانسان بالنسبة لما يعرض عليه من مغريات مادية كانت أو معنوية ، حسية او ادبية .

وإذا جاز للعالم كله ان يؤمن بأن كل إنسان لا محالة يخضع للانصهار، فإن الحقيقة الكبرى أن الرســـول لم يستجب البتة لعوامل الانصـــهار لأن الله تبارك وتعالى يريد أنتكون له الحجة البالغة يوم القيـــامة على عباده ولا يكون ذلك إلا باتمـــام رسالاته إليهم .

فلننظر كيف صمد الرسول لرغب ورهب قريش حتى بلغ رسالة ربه ، فقد مارس مشركو مكة اســـتخدام عوامل الانصهار تجاه الرسولالكريم فى صورة إغراء أول الأمر ، وفى صورة إرهاب يتمثل فى الهـــزء والسخرية والإيذاء والتهديد بالقتل، ولكنهم باءوا بالخسران .

فحين أخذ الاسلام يفشو بمكةبين قبائل قريش من الرجال والنساء ، هال الأمر اشراف قريش ومن كـــل قبيلة ، ومنهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو سفيان بن حرب والنـــضر بن الحارث وأبو البختري بن هشـــام وعبد الله بن ابي امية والعاص بن وائل ونبيه ومنبه ابنا الحجـــاج السهمي وامية بن خلف .

اجتمع هؤلاء بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة، وبعثوا إلىالرسول فجاءهمسريعا ـــ تأمل ـــ وقالوا له : إنا قد بعثنا إليك لنكلمك .. وإنا والله ما نعلم رجلا من العـــرب ، ادخل على قومه مثل ما ادخلت على قومك ، فقد شتمت الآباء ، والآلهة، وعبت الدين وسفهت الأحـــلام ، وفرقت الجماعة ، فما بقى امرقبيح الا قد جئته فيما بيننا وبينك ، ثم عرضوا عليه كثيرا من المغـــريات السلطان والمال والاســـتئثار بالرأي دونهم ، فرفض وقال لهم : ما جئت بما جئتكم به اطلباموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ، ولـــكن الله بعثني إليـــكم رسولا ، وانزل علي كتابا ، وامرني ان اكون فيكم بشيرا ونذيرا ، فبلغتكم رســـالات ربي ونصحت لكم ، فإن تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم فى الدنيا والآخرة ، وإن تردوه علي اصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم .

تجاه هذا الرفض الحاسم القاطع للحرب النفسيه التى شـــنها مشركو قريش ضد الرسول ، ليعـــدل عن الدعوة ، قفـــز أشراف قريش إلى المادة يريدون انصهاره ، ولكن شتان بين من يحرص على حطام الدنيـــا ومن يدعو إلى الله ، ورحمة ربك

خير مما يجمعون .

قالوا : يا محمد ، فإن كنت غير قابل منا شيئا مما عرضناه عليك فإنك قد علمت انه ليس من الناس اضيق بلدا ولا اقل ماء ولا اشد عيشا منا ، فسل لنا ربك الذى بعثك بما بعثك به فليسير لنا هذه الجبال التى ضيقت علينا ، وليبسط لنا بلادنا ، وليفجر لنا فيها انهارا كأنهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من آبائنا ، وليكن فيمن يبعث لنا فيهم قصي بن كلاب ، فإنه كان شيخ صدق ، فنسألهم عما تقول ، أحق هو ام باطل ، فإن صدقوك ، صدقناك ، وعرفنا منزلتك من الله ، وانه بعثك رسولا ، كما تقول .

ومرة اخرى يحاول اشراف قريش النيل من الدعوة ، فمشوا إلى أبي طالب عم الرسول ، فقالوا له : يا أبا طالب ، إن لك سنا وشرفا ومنزلة فينا ، وإنا قد استنهيناك من ابن اخيك ، فلم تنهه عنا ، وإنا والله لا نصبر على هذا ، من شتم آبائنا ، وتسفيه احلامنا ، وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا او ننازله وإياك فى ذلك حتى يهلك احد الفريقين، ثم انصرفوا عنه ، فعظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم يطب نفسا بخذلان رسول الله .

فبعث أبو طالب إلى رسول الله، فقال له : يا ابن اخي إن قومك قد جاءوني ، فقالوا لي كذا وكذا فابق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا اطيق . فرفض رسول الله ان يتخلى عن دعوته مهما كانت النتائج .

ولقد لاقى الرسول التكذيب والتعذيب ، من اهل الطائف ، ذلك انه لما مات ابو طالب اشتد البلاء على رسول الله ، فعمد إلى ثقيف رجاء أن يؤووه ، فوجد ثلاثة نفر هم سادة ثقيف ، وهم اخوة : عبد ياليل ابن عمرو ، وحبيب ومسعود ، فعرض عليهم نفسه ، واعلمهم بما حصل من قومه فى مكة ، فأجابوه إجابات منكرة فقال احدهم : أنا أسرق ثياب الكعبة ان كان الله بعثك بشيء قط ، وقال الآخر : أعجز الله ان يرسل غيرك ؟؟ وقال الثالث : لا اكلمك بعد مجلسك هذا ، لئن كنت رسولا لأنت اعظم حقا من أن اكلمك، ولئن كنت تكذب على الله لأنت شر من ان اكلمك ، ثم هزأوا به ، وافشوا فى قومهم ما راجعوه فيه وأقعدوا له صفين من الغلمان والسفهاء ، فلما مر رسول الله بينهم جعلوا لا يرفع رجلا ولا يضع رجلا الا رضخوها بحجارة كانوا قد اعدوها حتى أدموا رجليه ، فخلص منهم ، وعمد إلى حائط بستان من حوائطهم ، فاستظل فى ظل نخلة منه ، وهو مكروب تسيل قدماه بالدماء .

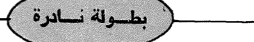
إن هذه القسوة التى جاوزت كل حد والتى لا يمكن تصويرها او تصورها ضد إنسان وحيد اعزل يدعو إلى الخير تكفي فى حد ذاتها ووحدها على أن صاحبها مرسل من عند الله ، فكيف به إذا كان قد قابلها بهذا الدعاء الخاشع « اللهم إني اشكو إليك ضعف قوتي وهواني على الناس يا ارحم الراحمين .. أنت رب المستضعفين وانت ربي .. إلى من تكلني ، إن لم يكن بك غضب علي فلا ابالي » رواه الطبراني فى الكبير .

صلى عليك ربي يا رسول الله ، يا إمام المجاهدين وقائد الغر المحجلين أنت رحمة مهداة ونعمة مسداة وسراج منير .

مائدة القارئ



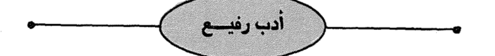
قال تعالى : (**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا**) الآية ٥٩ من سورة النساء .



قال أبو قدامة الشامي : كنت أميرا على قوم ، فدعوت الناس إلى الجهاد ، فجاءت امرأة بورقة وصرة ، فإذا في الورقة : إنك دعوتنا للجهاد ولا قدرة لي ، وهذه الصرة فيها ضفيرة شعري ، فخذها قيدا لفرسك ، ولعل الله يرحمني بذلك .

قال أبو قدامة : فلما صادفنا العدو رأيت صبيا يقاتل فزجرته رحمة به ، فقال: كيف تأمرني بالرجوع وقد قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار) .. ؟

ثم قال الصبي : اقرضني ثلاثة سهام ، فقلت : بشرط ان من الله عليك بالشهادة ان أكون من شفاعتك ، قال : نعم . فقتل الصبي ثلاثة من العدو ، ثم أصابه سهم ، فقلت : لا تنس.قال: لا ، لكن لي إليك حاجة ، أقريء أمي السلام ، وادفع لها متاعي ، فهي صاحبة الضفيرة .

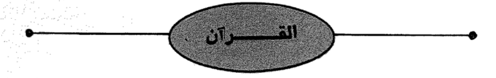


قال حاتم : إذا رأيت من أخيك عيبا .. فإن كتمته عنه فقد خنته ، وإن قلته لغيره فقد اغتبته ، وإن واجهته به فقد أوحشته .

فقيل له : فكيف أصنع ؟

قال : تكنى عنه ، وتجعله في جملة الحديث .

اعدهـــا : ابو طارق



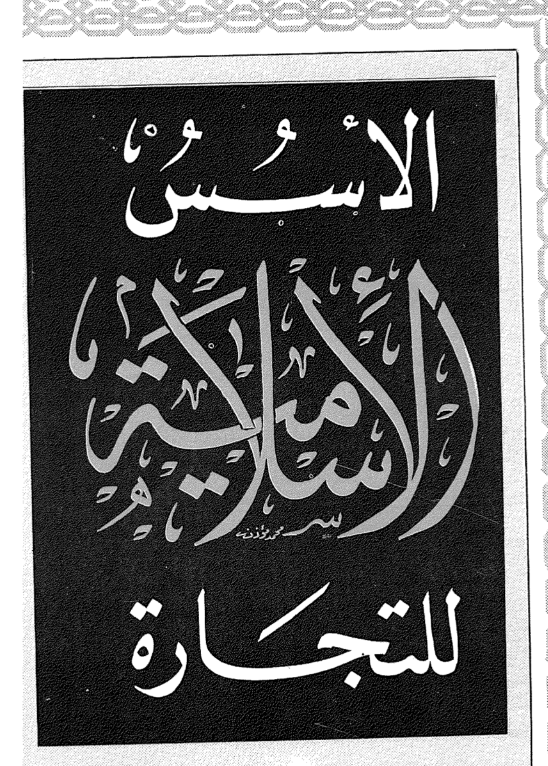
عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنـــه ، عن النبي صلى الله عليه وسـلم قـــال : (ان هذا القرآن مأدبة الله ، فاقبلوا مأدبته ما استطعتم ، إن هذا القرآن حبل الله ، والنور المبـــين، والشفـــاء النافع ، عصمة لمن تمسك به ، ونجـاة لمن اتبـــعه ، لا يزيـــغ فيستعتب ، ولا يعوج فيقوم ، ولا تنقضي عجائبـــه ، ولا يخلق من كثرة الرد ، اتـــلوه فإن الله يأجركم على تلاوة كل حـــرف عشـــر حسنات ، أما إني لا أقول : الم حرف، ولكن الف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف.) رواه الحاكم .



للعبد بين يدي الله موقفان :
موقف بين يديه في الصلاة ، وموقف بين يديه يوم لقائه :
فمن قـــام بحق الموقف الأول هون عليه الموقف الآخر ، ومن استهان بهـذا الموقف ، ولم يوفه حقه ، شدد عليه ذلك الموقف ، قال الله تعـــالى : **(ومن الليل فاســـجد له وســـبحه ليلاً طويلا . إن هؤلاء يحبـــون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا) .**

الظـلم لـؤم

اما والله إن الظـــلم لؤم — وما زال المسيء هو الظلوم
إلى ديـان يوم الدين نمضي — وعند الله تجتمـع الخصـوم
ستعلم في الحساب إذا التقينا — غـدا عند الالـــه مَنْ الملوم


الأسس
الإسلامية
للتجارة

للأستاذ عبد السميع المصري

يقول الله تعالى في كتابه العزيز ((**قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم**)) المائدة / ١٥ و١٦ .

ويقول جل شأنه وهو العليم بخلقه ((**فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى**)) طه/١٢٣ . لأن هدى الله خير الهدى وهو سبيل الرشاد وفيه جلب مصالح العباد ودرء المفاسد .

كما يقول سبحانه:((**وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان**)) المائدة / ٢ . وفي هذا القول الكريم الهدف الأعلى والمقصد الأسمى الذي يتوج نظام الاسلام .. مبدأ التضامن في تنفيذ ما أمر الله به وفي منع ما نهى الله عنه وهذا التحديد يستفاد من قوله تعالى:((**واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا**)) آل عمران/١٠٣ . الآية وفيها ((**ولتكن منكم امة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون**)) . آل عمران/١٠٤ . قال الطبري:((ومعناها اي تمسكوا بدين الله الذي أمركم به وعهده إليكم في كتابه من الألفة والاجتماع على كلمة الحق والتسليم لأمر الله ولتكن منكم امة اي جماعة يدعون إلى الخير اي الاسلام وشرائعه التي شرعها الله لعباده)) .

فهذه الآية الكريمة تتضمن عناصر التحديد السابق ذكرها :

١ ـ فعنصر الجماعة والتضامن والتوحد يستفاد من قوله تعالى: ((**ولتكن منكم أمة**)) .

٢ ـ وعنصر تماسك هذه الأمة على مبدأ واحد يستفاد من قوله ((**واعتصموا بحبل الله جميعا**)) والاعتصام هو الامتناع والاحتماء . وحبل الله أي سببه وهو عهده أو كتابه وقيل يعني الجماعة لما ورد عن انس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(ستفترق أمتي على اثنتين وسبعين فرقة كلهم في النار إلا واحدة ، قيل وما هذه الواحدة قال الجماعة . وتلا هذه الآية) .

٣ ـ موضوع هذا التضامن وهو الدعوة إلى الخير اي الاسلام وشرائعه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ومن اجل ذلك فإن الهدف من التعامل ليس انطلاق الناس في تحقيق مصالحهم الخاصة وإنما الهدف إقامة المصالح الشرعية ودرء المفاسد التي تنهي عنها الشريعة . فإذا قام فرد بالاتجار مثلا فإن مقصوده من ذلك

لا يجب أن يكون فرض الربح فحسب كما هو الحال في القانون التجاري الحديث وعرف حرية التجارة .. بل يجب أن يكون مقصده أولا جلب المصالح بتقريب السلع لطالبيها حفظا لضروراتهم ودفعا للمشقة عنهم وتيسيرا لحياتهم . ومن ضمن هذه المصالح التي يقصدها : أن يسعى لرزقه صيانة له وحفظا لأسرته ، فالقصد العام مقدم على القصد الخاص في الشريعة وقصده نفع نفسه فرع من قصده النفع العام وذلك من شأنه أن يرتب الكثير من النتائج إذا تعارضت مصلحته الخاصة ومصالح المسلمين ومن شأنه أن يبرز العنصر الأخلاقي في المعاملات ويضعه في المقام الأول مثل التزام الصدق وحسن المطالبة وحسن الوفاء واعتبار القرض قربة إلى الله وغير ذلك من الدوافع التي لا يستقيم تطبيق الشريعة إلا بالتزامها وهذا الأمر مختلف تماما عن نظيره في القوانين الحديثة التي تقوم على تقديس المصلحة الخاصة وتطلق المنافسة وبالتالي حرية الاستغلال تحت شعار حرية الارادة و « العقد شريعة المتعاقدين » المقرر في القانون المدني في كثير من الدول والذي يفتح الطريق واسعا أمام استغلال القوي للضعيف لأن المساواة الاقتصادية مستحيلة بين العاقدين في كثير من العقود والظروف ولذلك يخضع الاسلام العقود لشروط مقيدة إلى حد كبير بخلاف النظم العصرية التي تحل المصلحة الاقتصادية في المحل الأول .

فليس للناس أن يبرموا من العقود ما شاءوا أو يشترطوا من الشروط ما شاءوا لأن الشريعة لم تترك أوضاع التعامل بلا قيود وحدود بل فصلت فيها تفصيلا يجعل عقودها وشروطها مقررة طبقا للشريعة الاسلامية وليس للإرادة حرية فيها إلا أن تنطوي تحت نظام عقد من العقود الشرعية وترتضي أحكامه .

والله يأمر في كتابه بالاحسان والاحسان هو أن يرى الانسان ربه في كل عمل يقوم به فإن لم يكن يراه فإن الله يراه فإذا أيقن الانسان بذلك أتقن عمله ظاهرا وباطنا وارتفع به إلى أعلى درجات الاحسان .

والتجارة عمل من أهم الأعمال في المجتمع وهي وظيفة خطيرة فالتاجر الذي يجلب السلع إلى السوق ليوفر للشعب حاجياته ويرخص أسعارها يدفع الضرر عن المجتمع ويحقق مصالح العباد ويقوم بدوره الاسلامي في جلب المصالح ودرء المفاسد وتحقيق التضامن الذي أمر به الله بين عباده المخلصين .

ولذلك عنى الاسلام بهذا الركن الخطير من مقومات الاقتصاد الاسلامي ، ووضع له القواعد الضابطة والشروط التي تكفل استقامته طبقا لأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وحتى لا نكون ممن لا يبالون بمصادر أرزاقهم أجاءت من حلال أم حرام .. فعلينا أن نرقب هذه الضوابط والشروط في معاملاتنا التجارية .

وأول الشروط التي اشترطها الاسلام في عروض التجارة أن تكون **في مال متقوم** وهو ما حيز وجاز الانتفاع به في حال السعة والاختيار — أي بغير إجبار — مثل النقود والعروض والأرض .

وغير المتقوم هو ما لم يتوفر فيه أحد الأمرين : الحيازة وجواز الانتفاع به .. وعلى هذا الشرط تكون الخمر

والخنزير في حق المسلم مالا غير متقوم لعدم جواز انتفاعه بهما لأن الشارع حرمهما على المسلمين في غير حال الاضطرار التي لا تبيح للمسلم أن يتناول منهما ، إلا بقدر ما يدفع الهلاك عن نفسه .

والخمر والخنزير مال متقوم في حق الذمى لجواز انتفاعه بهما وبيعهما لذمى مثله اي يصلح كل منهما لأن يكون محل معارضة مالية بين غير المسلمين .

وكذلك يمنع فقهاء المسلمين بيع كل شيء علم ان المشتري قصد به أمرا لا يجوز كبيع جارية لأهل الفساد او بيع ارض لتتخذ خمارة او عنبا لمن يعصره خمرا او بيع طعام لأهل الحرب او بيع صحيفة او كتاب يفسد عقيدة المسلم او يشيع الفساد في الأمة الاسلامية .

ومثله بيع الصور المثيرة التي تحرك الشهوة لدى الشباب فيسعى إلى إفراغها من طريق حرام بينما الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: « من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » رواه البخاري .

فالصحيفة المنحرفة والكتاب المفسد والصور العارية تعتبر بالنسبة للمسلم مالا غير متقوم لأنه مال لايجوز للمسلم الانتفاع به ومن ثم تحرم التجارة فيه .

وكل غش في التجارة محرم لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: « من غشنا فليس منا » وكذلك بيع « كل ما فيه خصومة » مثل المسروق او المغصوب لأن الاسلام يريد المجتمع المتعاون المتحاب لا المجتمع الذي تقتله الفتن وتمزقه المنازعات .

كما حرص الاسلام على أن تكون للمجتمع المسلم شخصيته المستقلة وساعات الاجتماع المنتظمة التي يتدارس فيها المسلمون أحوالهم وشئونهم وهناك حدود لذلك منها فريضة الجمعة التي تجمع أهل القرية او الحي في مسجد واحد ليلتقوا بإمامهم أو حاكمهم .. من اجل هذا حرم البيع في تلك الساعة بعد نداء المؤذن لقوله تعالى: **« يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون »** الجمعة / ٩ .

وإذا علمنا أن كثيرا من فقهاء المسلمين لا يرى الربا في فوائد النقود فقط بل الربا في نظرهم كل زيادة بلا مقابل من عمل أو سلعة لوضح لنا أن كثيرا من انواع العقود التي يجري عليها التعامل حاليا في أسواق التجارة وتقرها قوانين الانسان قد خالطها الربا الذي حرمه الاسلام لا سيما ربا الفضل .

والربا كما عرفه علماء المسلمين نوعان :

١ ــ ربا الفضل .
٢ ــ وربا النسيئة .

وربا النسيئة هو الصيغة الشائعة والتي عرفت في الجاهلية عندما يحل الدين ويعجز المدين عن السداد فيقول له الدائن: « تقضي أو تربي » اي تدفع ما عليك أو تزيدني إن أمهلتك .. وهو موضوع ابحاث مستفيضة في الكتب التي عالجت النظريات الاقتصادية في ضوء الاسلام .

اما ما يهمنا الآن في اسس التجارة الاسلامية فهو ربا الفضل ــ والفضل هو الزيادة ــ الذي أوضحه للمسلمين

مبلغ شريعة الله محمد صلى الله عليه وسلم في قوله :

« الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلا بمثل سواء بسواء يدا بيد فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يدا بيد » رواه مسلم .

وفي رواية اخرى « يدا بيد فمن زاد أو استزاد فقد أربى الآخذ والمعطي فيه سواء » .

وربا الفضل في راي الاسلام لا يختلف عن ربا النسيئة إلا في أن ربا الفضل هو استغلال لجهل الناس بينما ربا النسيئة هو استغلال لعجز الناس عن سداد الدين وقت حلوله .

ونقصد بجهل الناس هو قبولهم ما يوهمهم به التاجر عند المبادلة من وجود تفاوت في نقاء الكميات المتبادلة من السلعة أو في جودتها .

وإذا علمنا أن السلع التي وردت بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت من السلع النقدية المعروفة في جزيرة العرب (اي التي تستعمل بدلا من النقود) لأدركنا الحكمة من التشديد على المساواة عند التبادل حتى لا يفتح الباب للربا في المعاملات التجارية غير الآجلة .

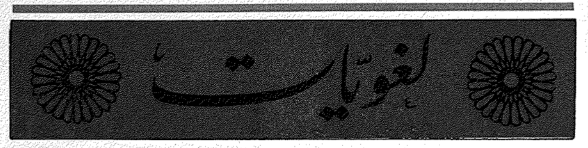
وقد نص حديث الرسول صلى الله عليه وسلم على عدم التفاوت تيسيرا للمعاملات وحماية للأميين ومن لا يحسنون الاتجار او معاملة الأسواق .

يؤيد هذا ما روى عن أبي سعيد الخدري قال : جاء بلال إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمر برني فقال له رسول الله : من أين هذا ؟ قال بلال : كان عندنا تمر رديء فبعت منه صاعين بصاع ليطعم النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي عند ذلك : أوه عين الربا ، لا تفعل . ولكن إذا أردت أن تشتري فبع التمر ببيع آخر ثم اشتر به » (رواه البخاري ومسلم والنسائي) . والتمر البرني أجود أنواع التمر كما يقال وربما كان تأوه النبي صلى الله عليه وسلم مبالغة في الزجر او تألما من سوء فعل بلال أو فهمه والله اعلم .

وفي هذا الحديث يرشدنا الرسول الكريم إلى الطريق القويم لتجنب ربا الفضل وهو أن يبيع ما يظنه رديئا بنقود معدنية او بسلعة أخرى نقدية ثم يشتري بثمنه ما اراد من النوع الجيد اي إدخال وسيط آخر للمبادلة لتقدير النسبة التي ينبغي أن يتم بها تبادل نوعي التمر — مثلا — بدلا من التوصل إليها مباشرة عن طريق المساومة كما فعل بلال رضي الله عنه وبعبارة اخرى إدخال مقياس مستقل يتوصل به البائع والمشتري إلى نسبة عادلة للتبادل .

وهكذا مكن الشارع الحكيم ميكانيكية السوق من القيام بدور الحكم المحايد لتقدير النسبة التي يجب أن يتم على اساسها تبادل الجيد والرديء من التمر . وتم إعطاء فرصة لميكانيكية السوق لكي تعمل بواسطة السلعة النقدية الجديدة التي ادخلت في العملية فأدت إلى شطرها إلى عمليتين مستقلتين وإحالتها إلى بيع منفرد وشراء منفرد وأبعدت شبح الغبن عن العملية .

والهدف الأسمى وراء ذلك هو التنبيه إلى ان الغش ممحقة للبركة وأن ما اخذ نتيجة للتحليل غير المشروع أو المساومة غير المتكافئة وكان اكثر مما يستحقه البائع هو ربا لعن آكله .



إعداد : الشيخ محمود وهبة

كلمات استعملت للمفرد والجمع

من غرائب اللغة العربية وجود كلمات تستعمل كل منها للمفرد والجمع ومنها كلمة « ضَيْف » فقد استعملت في المفرد مثل : جاءني ضيف فاكرمته ، كما استعملت في الجمع في قولهتعالى : (هؤلاء ضَيفي فلا تفضحون) الحجر / ٦٨ .

ومنها كلمة « عَدُوّ » ومثال استعمالها في الجمع قوله تعالى : (فانهم عَدو لي إلا رب العالمين) الشعراء / ٧٧ ومثال استعمالها في المفرد قوله تعالى : (وإن كان من قوم عَدُوّ لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة) النساء / ٩٢ . ومنها كلمة « جُنُب » يقال : رجل جُنُب . ورجال جُنُب وفي القرآن الكريم : (وإن كنتم جُنُبا فاطهروا) المائدة / ٦ .

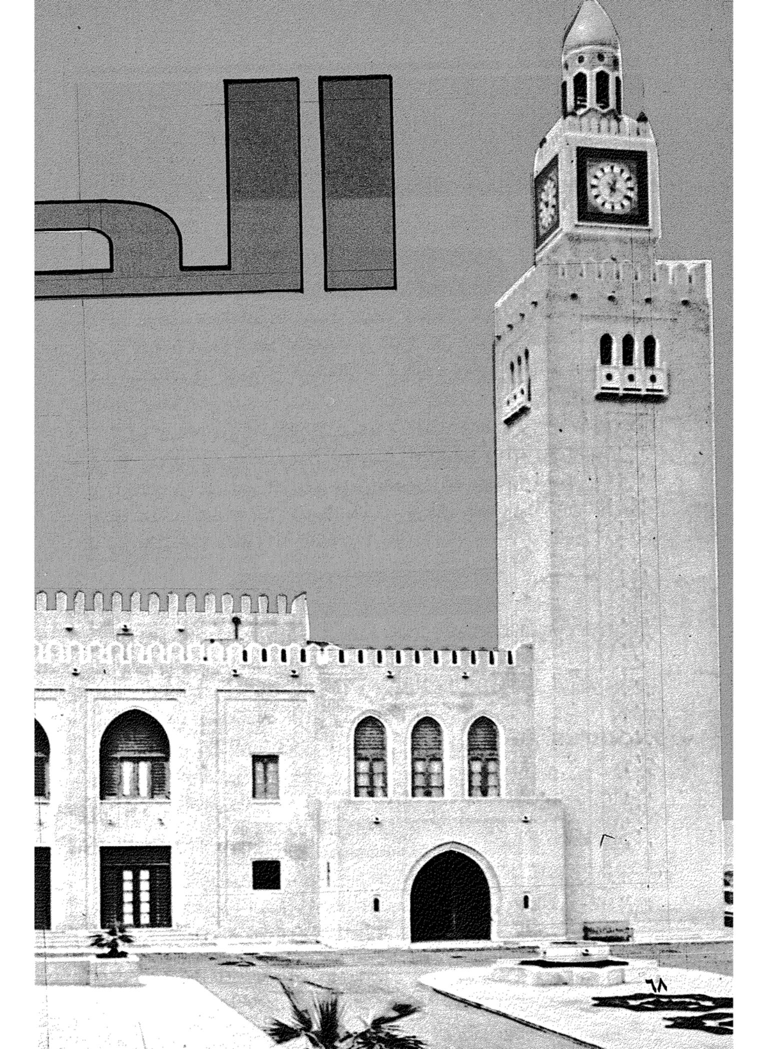
حذف الشيء وإقامة وصفه مقامه

من ذلك قوله تعالى : (إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد) ص / ٣١ اي الخيل الصافنات ـ والصَّافِنَةهي القائمة على ثلاث وإقامة الأخرى على طرف الحافر ، ومنه قوله تعالى : (وحملناه على ذات الواح ودُسُر) أي وحملناه على سفينة ذات الواح ودسر.

وقال الحجاج لابن القبعثري : لأحملنك على الأدهم ـ اي على القيد الأدهم ـ ولكن ابن القبعثري تجاهل عليه ، واجابه بنقيض قصده فقال له : مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب .. وهما صفتان من صفات الفرس .

تقسيم الحسن وشروطه

قال ابن الأعرابي وثعلب وغيرهما من علماء اللغة : الصباحة في الوجه ، الوضاءة في البشرة ، الجمال في الأنف ، الحلاوة في العينين ، الظرف في اللسان ، الرشاقة في القد .





للاستاذ: فهمي عبد العليم الامام

الإسلام دين جاء لإصلاح الدنيا والدين وقيادة مسيرة الحياة إلى الإصلاح والرشاد ، وهو دين لا يعرف الانفصام بين الدنيا وشئونها والآخرة ومصيرها ، ولكنه يرعاهما معا أكمل رعاية ويجمع بينهما في توافق وانسجام والحاكم في نظر الإسلام هو المسئول الأول أمام الله عن تطبيق شريعة الله والحكم بمنهاجه ، فهو راع وكل راع مسئول عن رعيته والتلاحم بين أفراد الأمة في ظل الإسلام تلاحم متكامل وفعال . . ومن هنا تتكاتف الجماعة من أجل تحقيق معنى استخلاف الله للإنسان في أرضه وإذا كان لا بد لكل جماعة من قائد ورئيس ، يسهر على راحتها ، ويحفظ عليها وحدتها ، ويجمع شملها ، ويدفع عنها وبها الأخطار التي قد تتعرض لها ، فإن الكويت منذ كانت وهي تمثل الأسرة الواحدة التي تنعم بالعيش في ظل رعاية رب الأسرة وعائلها . . ولكن عمر الإنسان محدود في الحياة الدنيا مهما امتدت الأيام به ، والأجل محصور بين نقطتين نقطة البدء في لحظة ولادة ، ونقطة النهاية في لحظة وفاة ، وبين هاتين طريق رسمه الله وحدد معالمه . . والنهاية تلك لا يعلم وقتها إلا الله : « . . . . **وما تدري نفس بأي أرض تموت** » . وإذا حان الأجل



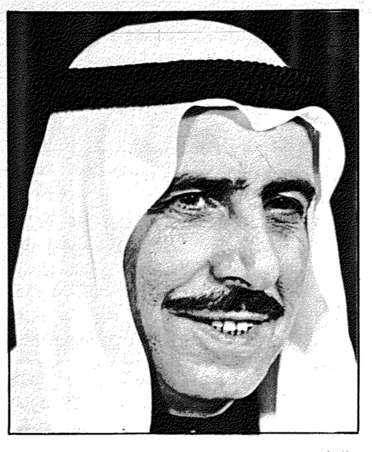
سمو امير البلاد المعظم الشيخ جابر الاحمد

واستوفى الإنسان أيامه ، فلا تجاوز لما قدره الله : ((**فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون**)) .

وهكذا ودعت الكويت والأمة العربية والشعوب الاسلامية والدول الصديقة،سمو أمير الكويت الراحل المغفور له الشيخ صباح السالم الصباح .. وفي تشييع مهيب إلى مثواه الأخير ، تقدم المشيعين سمو أمير البلاد المعظم الشيخ جابر الأحمد ورؤساء وفود الدول الشقيقة ، والمسئولون في الكويت .

والموت حقيقة واقعة ، وقدر محتوم ، ومن هنا لا نملك إلا أن ندعو لسمو الأمير الراحل بالمغفرة ورضوان الله ، وأن يسكنه فسيح جناته ، جزاء ما قدم لشعبه الكويتي وأمته العربية ووطنه الإسلامي الكبير من أعمال خيرة ، وما حقق من إنجازات رائعة .

ولأن المسيرة لا بد لها أن تستمر .. فإذا رحل زعيم إلى جوار ربه .. نهض زعيم آخر من بعده يحمل الراية ، ويتقدم المسيرة ، بعزم الرجال وهمة الأبطال ، مواصلا العمل من أجل مجد الإسلام وتحقيق مثله ، ورفعة شعبه ، والتقدم به نحو الأفضل دائما ، فكان أن حمل الراية رجل محنك ، خبر الأمور ، وشارك في توجيه دفة الحكم منذ زمن بعيد ، وبتوفيق من الله وفي سهولة ويسر كان الشيخ جابر الأحمد هو سمو أمير البلاد المعظم لكويت الحاضر .



● سمو الامير الراحـــل

وكان أن قال الشيخ جابر العلي نائب رئيس الوزراء ووزير الإعلام :
« باسم إخواني واولادي من أسرة الصباح ، وإيمانا منا بما يتمتـــع به حضرة صاحب السمو اميرنا ووالدنا الفذ من حنكة وإدارة ، ولمـــا يكنه سموه من خير لهذا البلد ، ولما يشعر به من العاطفة الأبوية التي يشمل بها كل ابنائه الكويتيـــين ، وتمسكه بكتاب الله وسنة رسوله ، وتمسكه بتراث الآباء والأجداد الذين ساروا عبر ثلاثمائة سنة في هذا البلد ، بلد الثلاثة اسوار ، فإننـــا نعاهده أن نكون أبناء مطيعين له ، وبه مقتدين، عاشت الكويت ، وعاش جابر » .

وانتقلـــت السلطة من يـــد أمينة انتقلت إلى جوار ربها ، إلى يد أخرى امينة ، حريصة على البلد واستقلاله، تعمل من اجل دينها ، فهو صمـــام الأمن في المجتمع ، ومن اجل دنياها فهي قوام حياتها،وإذا ضاع الايمان فلا أمان ، وإذا اختل نظام الحياة فلا حياة .

وقد قال سمو امير البلاد المعظم في كلمته التي نقلها التلفزيون وبثتها الاذاعة ..

« باسم الله الرحمن الرحيم . إخواني وابناء وطني ، بقلوب مليئة بالحزن والأسى شيعنا والدنا البار ، وقائدنا الحكيم ، ورائـــد نهضتنا ، فقيدنا العظيم المغفـــور له صاحب السمو الشيخ صباح السالم الصباح إلى مثواه الأخير . لقد كان اميرنا الراحل والدا للجميع ، احب الكويت

واهلها حبا خالصا ، وبادلته الحب والاخلاص ، وكان وفيا لأمانيها وتطلعات شعبها فبادلته الوفاء والولاء ، لقد كرس كل حياته منذ صغره لخدمة هذا الوطن ، وبقي يتحمل الأعباء والمسئوليات،على حساب راحته وصحته ، وادى واجبه كاملا حتى آخر لحظات حياته .

لقد كان لفقيدنا الكبير ــ رحمه الله وطيب ثراه ــ مكانة رفيعة ومقام سام في قلب كل مواطن من ابناء هذا البلد الأمين ، ولدى كل من عرفه من ابناء العروبة والاسلام ، ولست أستطيع أن أعبر عن مشاعري بصورة اعمق مما عبر عنها شعبنا العزيز في وداعه لقائده واميره ، فقد عبرت الكويت باسرها عما تكنه من مشاعر اصيلة لفقيدها العزيز ، مقدرة في الوقت ذاته لأشقائها في العروبة والإسلام مشاركتهم الكريمة لها في مصابها الجلل ، إخواني : لقد بذل الأمير الراحل كل جهده من اجل تقدم وازدهار ورفعة وطننا الحبيب ، حتى وصلت الكويت في عهده الميمون إلى ما وصلت إليه من مكانة محمودة لدى كافة الدول الشقيقة والصديقة ، واحتلت مكانها اللائق في المجال الدولي ، وسوف نكمل المسيرة الخيرة التي اختطها فقيدنا الكبير ، ونسير على خطاه لنحقق لوطننا مزيدا من الانجازات في مختلف المجالات ، وسنبذل كل ما في وسعنا من جهد ووقت لتحقيق ما يصبو إليه شعبنا من آمال وأمان .

وفي الختام أتوجه بالشكر والتقدير إلى كافة ابناء شعبنا الكريم ، وإلى كافة المقيمين في رحاب هذا الوطن العزيز ، وإلى كل من شارك في مواساتنا بمصابنا الأليم من الدول الشقيقة والصديقة . وفقنا الله جميعاً وسدد على دروب الخير خطانا . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » .

بهذه الكلمة الصادقة ابن سمو أميرنا المعظم الشيخ جابر الأحمد ، سلفه الراحل المغفور له الشيخ صباح السالم الصباح .

وإن الكويت وهي تستقبل حاضرها بالآمال العريضة،متطلعة إلى مستقبل افضل،لتذكر للأوائل فضلهم ، فصرح الأمة لا يرتفع إلا بلبنات يضعها المصلحون الواحدة فوق الأخرى ، ليتكون من ذلك الصرح الشامخ ، والمجد المتوارث .

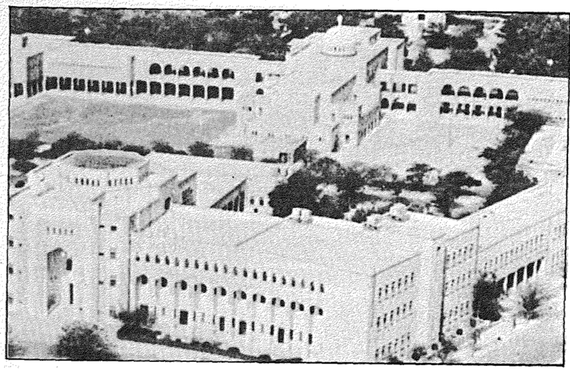
والامير الراحل صباح السالم كان الأمير الثاني عشر في سلسلة الأمراء العاملين من اجل رفعة الكويت ، كويت الامس ، وكويت الحاضر ، وكويت المستقبل .

● ولد الأمير الراحل في سنة ١٩١٥ .

● وتولى دائرة الشرطة في سنة ١٩٣٨ ، فكانت سنه إذ ذاك ثلاثة وعشرين عاما ، واستمر رئيسا لدائرة الشرطة طيلة إحدى وعشرين سنة .

● وفي سنة ١٩٥٩ م عين في عهد أخيه المغفور له عبد الله السالم رئيسا لدائرة الصحة .

● ثم كان اول رئيس للخارجية في سنة ١٩٦١ م .



● احد مباني جامعة الكويت

● وفي أول حكومة شكلت في الكويت سنة ٦٢ كان وزيرا للخارجية ، ثم نائبا لرئيس مجلس الوزراء في نفس السنة ،

● وفي سنة ٦٣ كلف بتشكيل الوزارة لأول مرة ، ثم شكل الوزارة الثانية في ٣٠–١١–٦٤ ، والوزارة الثالثة في ٢٩–١٢–٦٤ ، وكانت أول وزارة كويتية في عهد الاستقلال برئاسة صباح السالم الصباح .

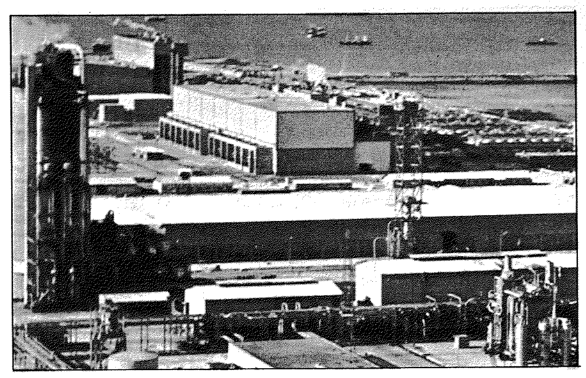
● ثم اصبح اميرا للبلاد في سنة ١٩٦٥ م بعد وفاة اخيه الأمير عبدالله السالم الصباح ، إلى أن وافاه الأجل المحتوم رحمهما الله رحمة واسعة .

وإننا حين نقف لحظة نودع فيها أميرا كريما افضى إلى ما قدم من جليل الأعمال ، ونستقبل أميرا يشهد له ماضيه بالحزم والجد والمثابرة لتوفير الخير لشعبه وأمته ، نتلفت إلى ماضي الكويت فاذا هو حافل بالخير زاخر بالقيم التي تحيا عليها وبها الأمم .

فعلى المستوى المحلي :

● نهضت الكويت نهضة وثابة في مجال العلم والمعرفة ، ولم لا وأول آية نزلت على محمد صلى الله عليه وسلم تدعو إلى القراءة في كون الله المفتوح أمام الانسان ليزداد بصيرة، واعتبارا ، وليعمل بمنهج إيماني علمي ، قال تعالى : **((اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم .))**

ثم إن الله سبحانه وتعالى رفع من منزلة المؤمن العالم بقوله : **((يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا**



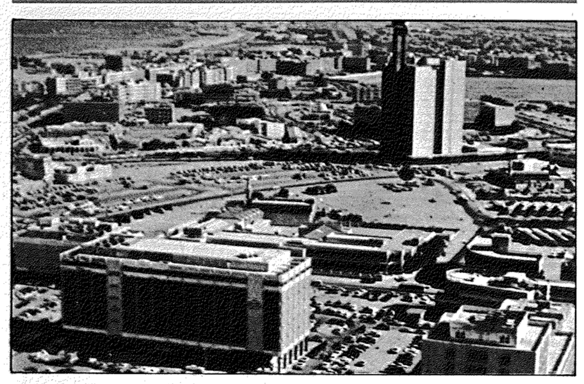
● مصفاة النفط في الشعيبـــة

العلم درجات » .

وهيهات هيهات أن يستوي الذي يسير في درب مظلم بلا مصباح ، وهذا الذي يسير ومعه ضياؤه ينير دربه وينبعث من داخله ، قال تعالى : « قل هل يستوي الذيـــن يعلمون والذين لا يعلمون » من هذا المنطلق نهضت الحركة التعليمية في الكويت، وعمـــت النهضة العلميـــة والتوعية الدينية أرجاء بلدنا الفتية ، فانتشرت رياض الأطفال ، والمدارس بمختلف مستوياتها وتخصصاتها ، مرورا إلى منار العلم في الخليج العربي ـــ جامعة الكويت التي انشئت في عهد سمو الأمير الراحـــل ، وكان أن تضاعف اعداد طـــلاب وطالبـــات العلم ، وانتشرت المعاهد الدينية في البلاد ، إلى جانب ما تقوم به وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية من افتتاح دور جديدة للقرآن الكريم تعنى به حفظا وتفسيرا وفهما إلـــى جانب دروس في السيرة النبوية الشريفة ، كان آخرها دار للقرآن الكريم خاصة بالنساء والفتيات المسلمات ، وكان الإقبال عظيما بفضل الله ،

الأ م مدرســـة إذا أعددتها
أعددت شعبا طيب الأعراق

وقام المسجـــد بدوره ينـــشر الدين ويرفع رايتـــه ، ويدفع كـــل دخيل بأسلوب العصر ، وبمنطـــق علمي مؤمن ، يشـــارك في صنـــع الحياة الفضلى ، ويرسم الخطى مـــن اجل مستقبل افضل ، ويدعو إلى كلمة سواء في ظل رحابه الطاهر ، بالحكمة والموعظة الحسنة ، وتتعاون الجهود المبذولة وتتكاتف في المدرسة ، وفي المسجد ، وفي الجامعـــة ، وفي دور القرآن والدراسات الإسلامية ، وفي الإذاعـــة ، وفي التليفزيـــون ، وفي الصحافة ، تتعاون الجهود المبذولة



● مركز المواصلات السلكية واللاسلكية

الخيرة، من اجل بناء المواطن الصالح لدينه ودنياه .

وكان آخر ما تم في عهد أميرنا الراحل ، ذاك القرار الذي اتخذه مجلس الوزراء بتكليف لجنة من بين اعضائها وزير الأوقاف والشئون الاسلامية الأستاذ يوسف جاسم الحجي، ووزير التربية الأستاذ جاسم المرزوق لدراسة افتتاح كلية الدعوة الإسلامية ، لتكون إحدى كليات جامعة الكويت .

هكذا يعم نور العلم والأيمان ارجاء الكويت ، ويدخل كل بيت ، لنجد المواطن الصالح دائما ، ولينشأ الأبناء — وهم رجال الغد — في إطار تربية إسلامية ، تصنع العالم المؤمن ، والمجاهد الصادق ، والعامل المخلص ، تحقيقا للمجتمع المثالي .

● **وفي مجال القوة :** — نجد الكويت لا تألو جهدا في سبيل تكوين جيش قوي يكون درعا للبلاد وحصنا لها ، يعمل على مساندة الحق ، حيث أنه لا بد للحق من قوة تسانده ، وتحميه ، وتدفع عنه شر الحاقدين ، وأعداء الحياة ، والله يقول : « **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم** » .

وحين لا يجدي صوت الحق نفعا، ولا يجد منطق العدل اذنا صاغية ، فلا بد من القوة حتى يعتدل الميزان .

والكويت في حاضرها أخذت بأساليب العصر الحديث ، فطورت عتاد الجيش وأسلحته ، ليكون على المستوى المطلوب ، وليكون أفراده جنودا لله في الأرض ، يقاتلون باسم الله إنصافا للمظلومين ودفعا للطاغين الآثمين .

● **وفي مجال المواصلات :** حيث



● مستشفي الصباح

يعيش العالم كله في أسرة واحدة ، مهما تباعـدت الديـار ، وانتشرت المسميات الأقليمية على ساحة كوكبنا الأرضي ، نجد الكويت تسابق الزمن في توفير الخدمات المطلوبة من أجل رفاهية المواطنين ، فأحدث السيارات تكتظ بها شوارع الكويت، والمواصلات بأنواعها بحرية ، وأرضية ، وجوية ، وعبر الأقمار الصناعية ، عن طريق محطة أم العيش ، وكل هذه الوسائل تربط الكويـت ربطـا وثيقا بالعالم الخارجي ، وفي عهـد سمو الأمير الراحل الشيخ صباح السالم الصباح كان افتتاح مبنى المواصلات السلكية واللاسلكية ، وإنشاء محطتين للأقمار الصناعية في أم العيش للاتصال عبر الأقمار الصناعية .

● **وفي مجال الصحة** : ازدادت دور الشفـاء عـددا ، وانتشرت المستوصفات في أنحاء كويتنا الحبيب ناشرة لواء العافية ، ومجددة نشاط المجتمع ، ليسلم البنيان الجسماني للأمة ، فيسلم الكيان كله ، حيث أن العقل السليم في الجسم السليم ، وفي كويت الحاضر أنشئـت مستشفيات جديدة ، وافتتحـت اقسـام أخرى تعالج بأحدث الوسائل ، مستوعبة بذلك كافة احتياجات المواطنين .

ومما هو جدير بالذكر أن العلاج في كل مراحله بالمجان لكل المواطنين والمقيميـن عـلى ارض الكويت المضياف .

● وإلى جانب كل ذلـك نلمس

التطورات الهائلة في الميدان العمراني، فالمساكن من أجل الجميع ، فقد انشئت المساكن الشعبية والبيوت لذوي الدخل المحدود ، كاملة المرافق والخدمات ، والدولة لا تدخر وسعا في سبيل النهوض بمستوى الخدمات في كل قطاعات المجتمع حتى بدت الكويت درة الخليج العربي ، وقد اقامت وزارة الكهرباء والماء ابراجا ثلاثة على شاطىء الكويت رمزا للنهضة العمرانية ، والعلمية .
والمسيرة مستمرة بخطى وثابة نحو الأفضل دائما تحت قيادة سمو أمير البلاد المعظم الشيخ جابر الأحمد الصباح .

● وسمو الشيخ جابر الأحمد الصباح ولد في سنة ١٩١٨ م .
● وأتم دراسته الابتدائية والثانوية في مدرستي المباركية ، والأحمدية بالكويت .

● وتلقى دراسات في القرآن الكريم واللغة العربية والأدب العربي واللغة الإنجليزية على أيدي علماء متخصصين .

● وفي عام ١٩٥٩ عين رئيسا للإدارة المالية .

● واصبح اول وزير مالية في الكويت في ١٧–١–١٩٦٥ م .

● وشكل اول وزارة له في ٣٠–١١–١٩٦٥ م .

● ثم بويع بالإجماع وليا للعهد في مجلس الأمة في ٣١–٥–١٩٦٦ م.
● ثم اصبح أميرا للبلاد في مطلع العام الميلادي ١٩٧٨ م . بعد ان رحل إلى جوار ربه مرضيا عنه سمو الشيخ صباح السالم الصباح .

وهكذا تسلم زمام الحكم في البلاد رجل خبر الحياة السياسة طويلا ، وعرف أوجاع المجتمع العربي وساهم في علاجها ، والم إلماما واسعا بالمتغيرات الدولية في عالمنا ، وبحكمة العالم ببواطن الأمور شارك في العديد من المؤتمرات الدولية ، وتولى منصب نائب الأمير اثناء غياب الأمير الراحل.

● وبفضل حنكة الأمير وخبرته تمت سيطرة الكويت الكاملة على مواردها الطبيعية سنة ١٩٧٥ م .

وعلى المستوى العالمي :

فإن دور الكويت في عالمنا لواضح وضوح الشمس ، فإن لها مكانتها المرموقة في المجتمع الدولي ،
● تناصر قضايا الحرية والحق والعدل في كل مكان .

● وتساند الشعوب المضطهدة ، وتمد لها يد العون لتتخلص من أعداء الحياة ،

● وتأخذ بيد الشعوب في الدول النامية لتنهض من سبات ضربه على آذانها طويلا المستعمر المغتصب ، وتقف على أقدامها تبني اقتصادها الذاتي بعطاء كويتي سخي ، بلا من ولا أذى .

● فالكويت شاركت في جميع مؤتمرات القمة العربية والاسلامية ، كما شاركت في مؤتمرات وزراء الخارجية للدول الاسلامية ، كما كان لها دور رائد في مؤتمر القمة العربي الإفريقي .

● وهي تقف دائما إلى جوار

القضيـــة الفلسطينيـــة ، تعمل من أجلها ، وتدافع عـــن حـــق الشعب الفلسطيني في المحافـــل الدولية ، وتقدم له الدعم المالي ، والسياسي، من أجل عـــودة حقوقـــه المشروعة إليه ،

● وتساند دول المواجهة : مصر ــ وســـوريـــة ــ والأردن ــ بالمـــال والرجال ، فهنـــاك في سيناء وعلى هضبة الجولان أريق الـــدم الزكي لشهداء كويتيين .. دفاعا عن الحق، وعن الكرامة الإسلامية والعربية .

● وفي لبنـــان حيث دارت رحى حرب طاحنة هناك ، اختلـــط فيها الحابل بالنابل ، عملت الكويت على رأب الصدع ، ودعت هي والمملكة العربية السعودية، إلى اجتماع قمة مصغر عقد في الرياض حضره رؤساء الدول المعنية بالصراع الهمجي في لبنان ، وبذلت جهدها المشكور ، من أجل وقف المذبحة هنـــاك ، وجمع شمل الأمة العربية من جديد .

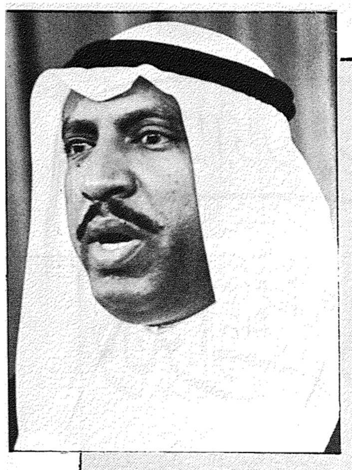
● والكويت دائما داعية سلام ، وبلسم جراح ، وملتقى شمل، تبذل الجهد بلا حدود من أجل الحفاظ على الترابـــط العربـــي ، وشعارهـــا : **« واعتصموا بحبل الله جميعـــا ولا تفرقوا »** . فهـــي دائما مع وحدة الصف تباركها وتعمل مـــن أجلها ، وتنبذ الخلافـــات ، وتحـــذر من شرها .

● ثم هي بعد ذلك كله تعمل من أجل الانسانية في كـــل مكان ، فقد انشأت صندوق التضامـــن والتنمية الاقتصادية لدعم مشاريع دول عدم الانحياز ،

● وعن طريـــق وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية تقدم المساعدات الكثيرة للجاليات الاسلامية في الخارج، وللمراكـــز والمؤسسات والهيئات الاسلامية في كل مكان .

تلك هي كويـــت الحـــاضر، نتاج غرس الأمس ، ما نحن فيه هو ثمرة كفاح الأجداد الأوائل رحمهم الله ، وأملنا أن يستمـــر الغرس لتتكاثر الثمار ، غـــرس للقـــيم الاسلامية الفاضلة ، وغرس لـــروح الاسلام ومثله لنجني الثمرة أبناء صالحين ، فلا بـــد للتطـــور المـــادي من سياج واق من الأخلاق الفاضلة ، فالإنسان ليس معدة وشهوة فقط ، بل هو جسم وروح ، والجسم بـــلا روح شيء لا قيمة له ، والروح بلا جسد تتمثل فيه شيء لا وجود له في عالم الحس .

وأملنا كبير في سمـــو أمير البلاد المعظم الشيخ جابر الأحمد الصباح ان يبذل جهداً مضاعفاً من اجل العودة بمجتمعنا إلى رحاب الدين الاسلامي، فتكون القوانين إسلامية مئة بالمئة ، وإن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن . ومـــا أروع أن نسوس الدنيا بالدين ، فيسلم البناء ، ونعيش الأمن والأمان ، ونردد من وراء سمو أميرنا المعظم الشيخ جابـــر الأحمد الصباح : حفظ الله الكويت وشعبها من كل مكروه .



تزكية مباركة

أعلن الديوان الأميرى ان حضرة صاحب السمو الأمير المعظم الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح قد زكى الشيخ سعد العبد الله السالم وليا للعهد .

و (الوعي الاسلامي) يطيب لها أن تهنىء الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح بهذه التزكية المباركة والثقة الغالية من سمو أمير البلاد المعظم . وتأمل أن يشد الله من أزره ليكون سنداً وعونا لسمو الأمير المفدى لتسير البلاد من تقدم الى تقدم ، وتخطو خطوات وثابة نحو الرقي الحضاري والنهوض المتواصل بالشعب الكويتي والأمة العربية والاسلامية في ظل شريعتنا الغراء

والشيخ سعد العبد الله معروف بوطنيته،واخلاصه لشعبه ولأمته ،وله مواقف رائدة من أجل تحقيق التضامن العربى والاسلامى .

● ● وولى العهد الشيخ سعد العبد الله هو :

١ ــ الابن الأكبر للمغفور لهالشيخ عبد الله السالم الصباح أمير الكويت الأسبق ، ومؤسس نهضتنا الحديثة .

٢ ــ يبلغ من العمر قرابة ٥٠ عاما .

٣ ــ التحق بالشرطة عام ١٩٤٩ م .

٤ ــ درس في لندن من ١٩٥١ ــ ١٩٥٤ م في كلية (هاندن) للشرطة برتبة قومندان .

٥ ــ تولى منصب نائب رئيس الشرطة العامة ، واستمر في هذا المنصب حتى عام ١٩٥٩ م .

٦ ــ ثم انضمت الشرطة للأمن العامفكان الشيخ سعدنائب رئيس الشرطة والأمن العام ، واستمر في منصبه حتى استقلال الكويت عام ١٩٦١ م .

٧ ــ بعد الاستقلال عين وزيرا للداخلية ، ثم اسندت اليه وزارة الدفاع فكان وزيرا للداخلية والدفاع ساهرا على توفير الأمن وراعيا لنهضة الجيش وتقدمه .

٨ ــ وفى ٢٢ صفر ١٣٩٨هـ ــ ٣١ يناير ١٩٧٨ م زكاه سمو أمير البلاد المعظم الشيخ جابر الأحمد ليكون وليا للعهد .

وفق الله الجميع لما فيه الخير والسداد .

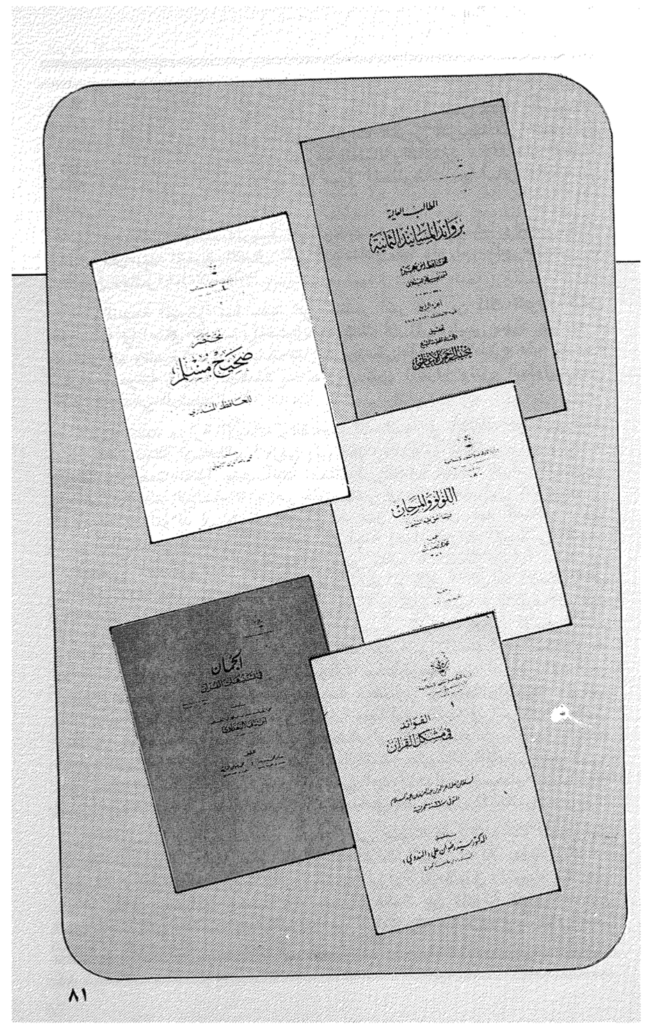
ف . ع . م

التراث الإسلامي

إن التراث الإسلامي من الكتب المخطوطة المصنفة في مختلف ميادين الثقافة والعلوم الشرعية والعربية والإنسانية أعظم ما عرفته البشرية من تراث له تاريخ طويل مجيد ، ويعتبر ثروة هائلة تمثل حضارة الاسلام والمسلمين بصرحها الشامخ الأصيل تلك الحضارة التي سادت أربعة عشر قرنا ، وقادت مزيجا من الشعوب والأمم مختلفا ألوانه وألسنته، وصهرته في بوتقة واحدة يسمها (إن اكرمكم عند الله أتقاكم) وقد نتج عن تلك المساواة المطلقة أن زهدت تلك الشعوب في تراثها المحلي ، وهجرت تقاليدها الضيقة ، وجندت جهابذتها في خدمة تراث الإسلام الذي انمتق من حدود الأقليمية والقومية ليكون تراثا عالميا رشيدا .. ولم تنطفىء شعلته بالرغم من ضياع الكثير من ذلك التراث المكتوب بسبب الفتن والحرائق والحروب فضلا عن سوء الرعاية من وريث مضيع ، أو قيم غير مؤتمن ، أو سماسرة استراق المخطوطات أو تشريدها وتهجيرها .. وأسوأ ما لقيه التراث كان من جراء اعتداء الدول الأجنبية على الدول الإسلامية في فترات ضعفها وتخاذلها ، كالتتار والمغول والصليبيين والمستعمرين .

ويقدر المختصون عدد المخطوطات العربية الموجودة في العالم هذه الأيام بأكثر من ثلاثة ملايين (٣٫٠٠٠٫٠٠٠) مخطوط وهي مبعثرة في مكتبات العالم الإسلامي من دول المغرب العربي حتى باكستان ، ومن تركيا حتى الصومال وفي أرجاء أوروبا وأمريكا وروسيا والبلاد الاشتراكية التي تحفل بجاليات وشعوب إسلامية كيوغوسلافيا بوجه خاص .

وقد رافق النهضة الفكرية والعلمية للعرب والمسلمين أن تنبهوا إلى ما لهذا التراث من شأن وقيمة ، وبدأت الجهود تبذل فرديا وجماعيا ، أهليا وحكوميا ، لصيانة هذا التراث والاطلاع عليه للإفادة منه، وتجلى ذلك في وسيلتين للوصول إلى النتيجة .



المطالب العالية
بزوائد المسانيد الثمانية
مختصر
صحيح مسلم
للحافظ المنذري
اللؤلؤ والمرجان
الجمان
في تشبيهات القرآن
الفوائد
في مشكل القرآن

● **الوسيلة الأولى** : جمع هـذا التراث المبعثر وإيداعه في مكان واحد ليرجع العلماء إليه . وكان أعظم عمل في هذا المجال تأسيس معهد المخطوطات في جامعة الدول العربية ليقوم بتصوير التراث العربي تدريجيا على الميكروفيلم ويجمعه في القاهرة ويضعه تحت تصرف العلماء والباحثين ، وقد قام المعهد بعمله ، ولا يزال ، وجمع الآلاف من صور المخطوطات من أماكن قاصية من العالم .

● **الوسيلة الثانية** : فهرسة المخطوطات بدراستها إجماليا وإثبات وصف كاشف لكل منها لتيسير الإقبال على الاستفادة منها ولو لم يطلع عليها المعنيون مباشرة .

والنتيجة المتوخاة مما سبق هي : نشر أكبر قدر من ذلك التراث الذي هو أمانة في أعناق العرب والمسلمين ولا شك أن المراد ليس مجرد طباعته ، بل إخراجه ونشره نشراً علميا محققا حتى يتسنى للجميع الاطلاع عليه بصورة سليمة ومعرفته المؤدية للانتفاع بما فيه من كنوز المعرفة ونتاج العقول ولقاح الفكر الإنساني الرشيد .

وقد كانت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في الكويت من الجهات الحكومية السباقة في العالم العربي إلى إحياء التراث الإسلامي ونشره بعد تحقيقه ومراجعته نشرا علميا أنيقا ، ذلك أن البداية بإحياء التراث الإسلامي في الكويت ترجع إلى عام ١٩٦٧ م حيث صدر في ذلك العام أول كتاب في السلسلة « الفوائد في مشكل القرآن ــ لعز الدين بن عبد السلام » وفي نفس العام صدر في مصر أول كتاب عن لجنة إحياء التراث الإسلامى التابعة للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، وهو كتاب « الموطأ برواية محمد بن الحسن الشيباني » كما عاصر ذلك تقريبا إخراج باكورة التراث الإسلامي في المغرب عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في كتب أهمها « التمهيد لابن عبد البر » وفي العراق الشقيق توالى عن « ديوان الأوقاف » ــ الاسم القديم لوزارة الأوقاف ــ عديد من كتب التراث الإسلامي المحقق عن مخطوطات نادرة .. وتتابعت الجهود في السعودية بما أخرجته من التراث الإسلامي كمجموع فتاوي ابن تيمية (وهي مدونة ضخمة) وغيرها. والتحقت بالركب دولة قطر إذ نشرت إدارة الشئون الدينية فيها أولى كتبها في التراث الإسلامي « تفسير مجاهد » وليس الغرض الإحصاء أو الاستقصاء بل التنويه بتكاتف الجهود الرسمية للإسراع بإلقاء الأضواء الكاشفة على تلك الكنوز المخبوءة .. حتى غدا الاهتمام بإحياء التراث الاسلامي احد الأهداف الاساسية والأنشطة الحيوية لوزارات الأوقاف والشئون الاسلامية في أكثر الدول الاسلامية .

وإذا توسعنا في الحديث عن التراث على عمومه دون تقيد بما يتصل بالثقافة الاسلامية أي ما يدعى للتمييز « التراث العربي » فلا يفوتنا الأشادة بسلسلة « التراث العربي » التي تصدرها وزارة الإعلام في الكويت منذ عام ١٩٥٩ وكانت حصيلتها الحالية ١٥ مخطوطا فضلا عن المدونة اللغوية « تاج العروس » التي يتطلب اكتمالها مزيدا من الوقت وقد عاصرها في أرجاء العالم

العربي — وسبقها — فيض زاخر من التراث عامة ، أسهم في نشره معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية ودار الكتب المصرية والمجامع اللغوية في القاهرة ودمشق وبغداد والمغرب ووزارات الأعلام أو الثقافة في تلك البلاد .. وفي البلاد الاسلامية غير الناطقة بالعربية وخاصة الهند في ولاية (حيدر أباد) ، وتركيا ولا سيما بعد التجديد الديني فيها .

وقد آن لنا بعد هذه الإلمامة الخاطفة بمحاولات نشر التراث المتواترة أن نخص بالحديث رصيد وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية في الكويت في هذا الباب من خلال (إدارة الشئون الإسلامية) فيها بالرغم من حداثة تاريخ البدء بسلسلة (إحياء التراث) فيها نسبيا ومع الأخذ بالاعتبار أن فترة سكون تخللت إصدارها .

نجد أنه صدر في سلسلة (التراث الإسلامي) ثمانية كتب بدءا من العام ١٩٦٧ إلى العام الحالي والنية متجهة إلى تاصيل هذه الغرسة وتعميق جذورها وتوسيع ظلها .. ولعل من المفيد للمطلع والمتتبع استعراض تلك الكتب مع نبذة عن موقع كل منها في الثقافة الإسلامية ومدى الحاجة إلى بعثه وإخراجه للناس ..

١ — « **الفوائد في مشكل القرآن** » مؤلفه : العلامة الفقيه الأصولي عز الدين بن عبد السلام — الذي كان يدعى « سلطان العلماء » لمواقفه الحميدة من الحكام « وهو من علماء القرن السابع الهجري » ومحققه : الدكتور رضوان الندى .

وهذا الكتاب يستهدف إزاحة الغموض الذي اكتنف بعض الآيات بسبب البعد عن لغته النقية وضعف التذوق البلاغي لأسلوبه وطرائقه في البيان ، وقد تولى العز بن عبد السلام إيضاح تلك المشكلات التي تبدو ظاهريا لنا مع أنها في واقع الأمر جلية واضحة (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ..) والكتاب يعتبر من الكتب النادرة التي كتب لها البقاء بهذا النشر العلمي .

٢ — وتلا ذلك إخراج كتاب « **الجمان في تشبيهات القرآن** » للعلامة الأديب البلاغي الناقد « ابن ناتيا البغدادي » وقد حقق مخطوطته الوحيدة الدكتور عدنان زرزور والدكتور محمد رضوان الداية . وهذا الكتاب يعني بالصور البليغة التي جرت على أسلوب (التشبيه) المعروف وبتتبعها بدقة مع الربط بينها وبين ما هو من بابها من شعر وأمثال وحكم وهو في الحقيقة مزيج متلائم من تفسير وأدب ولغة .. وهو أول كتاب ينشر في هذا اللون . وقد سبقت الكويت إلى إخراجه حيث تكررت بعدئذ العناية بالكتاب فنشر بتحقيق آخر في بغداد وبتحقيق ثالث في مصر .

٣ — وبعد أن اشتملت سلسلة التراث الاسلامي على كتابين يتصلان بالقرآن أحدهما يخدم معانيه والآخر يهتم بأسلوبه ونظمه اتجهت الرغبة إلى (الحديث) ذلك أن السنة النبوية هي المصدر التشريعي التالي للقرآن الكريم ولا يتم فهمه إلا بها لأنها بيان له فضلا عن ورودها لتأكيد ما فيه أو لإنشاء أحكام جديدة وقد وقع الاختيار على (**مختصر صحيح مسلم**) للحافظ

زكي الدين عبد العظيم المنذري ، وهو من الأعلام المشهورين في العنـــاية بالسنة والتفرغ لجمعها ودراستها ونشرها ، وحقق الكتاب المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني . وبإخراج هذا الكتاب القيم سد فراغ ملموس في كتب الحديث بعد أن نشر العديد من كتبه دون أن يكون بينها كتاب واحد يختصر صحيح مسلم ويقربه للقراء خفيفاً من الأسانيد والروايات المكررة .. إذا استثنينا كتاب زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم .

٤ ـــ ثم جاء في سلسلة التراث دور الموسوعات الحديثية والمدونـــات الكبيرة للسنة وهي الكتب التي تجمع بين ثناياها جملة من الكتب تضعها في متناول الباحثين بعد الاجتزاء بأوضح الروايات وحذف الأسانيد فكان كتاب « **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية** » للحافظ ابن حجر العسقلاني وهو من اشهر المشتغلين بالسنة وعلومها وعلم الرواة وهو صاحب أعظـــم شروح صحيح البخاري « فتح الباري » وقد قام بتحقيقه علامة الهند المحدث حبيب الرحمن الأعظمي الذي له ماض حافل بالعناية بكتب الحديث وتحقيق مخطوطاته كسنن سعيد بن منصور ومسند الحميدي ومصنف عبد الرزاق الصنعاني المدونة الحديثية التي بلغت ١١ مجلداً وقد بذل جهده في تحقيق المطالب العالية بالرغم من رداءة المخطوطات التي عثر عليها منه وكتاب « **المطالب العالية** » يدل على موضوعه بقية اسمه « **بزوائد المسانيد الثمانية** » قد جمع ثمانية كتب من كتب السنة التي يهدف مؤلفها إلى جمع كل ما وصله من الأحاديث ويرتبه بترتيب الصحابة الرواة ويسميه « مسند » وتلك المســـانيد الثمانية قد ضاع أكثرها أو نقص فإخراج هذا الكتاب « المطالب العاليـــة » بمثابة إحياء لها وحفاظ على الأحاديث التي تضمنتها والكتاب استغرق ٤ أجزاء تقارب صفحاتها ٢٠٠٠ ألفى صفحة في إخراج أنيق مشرق ومثل هذا العمل لا تنهض به إلا المؤسسات التي لها ماض طويل فى عالم النشر والإخراج .

وبعد الكتاب السابق بأجزائه الأربعة التي أخذت في السلسلة الأرقام ٤ و٥ و٦ و٧ وقع الاختيار على نشر كتاب يشتمل على الأحاديث المتفق على صحتها من كل من الإمام البخاري في صحيحه والإمام مسلم في صحيحه وكان هذا الكتاب « **اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان** » وقد جمعه المرحوم محمد فؤاد عبد الباقي ـــ المعروف بعنايته بكتب السنة فهرسة وإخراجـــا وراجعه الدكتور عبد الستار أبو غدة مع إضافة مقدمة علميه له وصنع فهارس ميسرة لاستخراج أحاديثه .

والكتاب يعتبر صورة مصغرة للصحيحين اللذين هما من عيون التراث الإسلامي الأصيل ونشر ما يتصل بهما يعتبر ضرورة إسلامية لصد الحملات المسعورة السافرة او المقنعة على الصحيحين وخاصة صحيح البخاري ، لا لأمر ذاتي بل لكونهما رمزا للسنة فالطعن فيهما مدرجة للتشكيك في الســـنة وهو ما دأب عليه بعض المستشرقين وأشياعهم .

هذا وتتجه النية إلى أن تكون الكتب القادمة في سلسلة التراث الإسلامي

منتقاة من علوم الشريعة والوان الثقافة الإسلامية الأخرى ـ بعد القرآن والحديث اللذين حفلت السلسلة بما يتصل بهما ـ وذلك كالفقه الإسلامي المقارن والسيرة النبوية والصحابة والآداب الشرعية فضلا عن كتب في العقيدة الإسلامية .

وربما يكون الكتاب التاسع في السلسلة « **الزاهر** » في تفسير غريب الألفاظ التي تدور في كتب الفقه وهو من تاليف العلامة اللغوي المعروف الأمام الأزهري صاحب المعاجم الكثيرة التي أستمدت منها القواميس اللغوية المتداولة وهو كتاب اشتمل على الفقه واللغة وغيرها .

وإن إدارة الشئون الإسلامية تعتزم تعميق هذا الجانب الحيوي من نشاطها باستكمال الأمور التي تشد أزره ويتطلبها نجاحه .. ومن خططها التي بدات ببعضها استقطاب المخطوطات الموجودة في الكويت لإنقاذها من الضياع والتبديد حين تنتقل من عالم حفيظ عليها إلى من لا يقدرها قدرها وفي مكتبة الوزارة التي هي أحد أقسام إدارة الشئون الأسلامية جناح مخصص للمحفوظات ينيف عدد مجلداته عن ٥٠٠ مخطوط قيم ومعظمه مما احتضنته المكتبة وأعدت له العناية المطلوبة التي تعسر على الأفراد (ولا بد من كلمة ترحم وشكر للشيخ عبد الله الدحيان وورثته الذين أحسنوا صنعا بتقديم مخطوطاته آلتي خلفها إلى مكتبة الوزارة) وهناك مئات الأفلام المصورة لمخطوطات قيمة حصلت الإدارة على صورها من خزائن المخطوطات في تركيا والمدينة المنورة والقاهرة ودمشق وحلب (من المكتبة الظاهرية والمكتبة الأحمدية) وقد أعدت إدارة الشئون الإسلامية برنامجا لحشد فهارس المخطوطات ـ وما أكثرها ـ ثم الانتقاء منها للحصول على صور للمخطوطات النادرة على ميكروفيلم بالتعاون مع جامعة الكويت ، ومعهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية ، ومن الجدير بالذكر أن زيارة السيد وزير الأوقاف والشئون الإسلامية ليوغوسلافيا ومدينة سراجيفو المعروفة بغناها بالمخطوطات العربية وضعت إحدى اللبنات للتعاون في هذا المجال حيث جلب معه فهارس المخطوطات الإسلامية في مكتبة خسرو بك وستعمل الوزارة على طباعة ما يقع عليه الاختيار من المخطوطات النادرة منها في القريب إن شاء الله .

هذا والأمل بالله كبير في أن يبارك الله الجهود ويحقق الآمال لإخراج هذه الكنوز من تراثنا الإسلامي المجيد الذي يشهد بعظمة هذا الدين وخلود هذا التراث على مر الزمان وتعاقب السنون والأيام .

ونسأل الله أن يوفق المسلمين وخاصة الشباب للاغتراف من مناهل الإسلام العذبة وعلومه الفياضة التي عم خيرها الدنيا بأسرها واستفادت منه أوروبا في عصورها المختلفة حيث قام المبشرون والمستشرقون بشراء بل وسرقة هذه النوادر النفيسة في غفلة من المسلمين عن تراث السلف الصالح من العلماء الأفذاذ الذين فجروا ينابيع المعرفة وأثروا الإنسانية بعلومهم المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ومن التامل في الكون والإنسان والحياة .



مشكلات الدعوة والدعاة في العصر الحديث وكيفية التغلب عليها



تناولنا فى كلمة سابقة ، كل ما يتصل بالتكوين العلمي ، أو المعرفي، والثقافي للدعاة ويحدد جوانب النقص فيه .

وبقي جانب هو أخطر الجوانب كلها في نظرنا ، لأن نقصه يذهب بكل النتائج التي نرجيها من وراء تصحيح المسار في التكوين العلمي النظري لمن يوكل إليهم أمر الدعوة ومهامها .

إن فلسفة إعداد الدعاة ، تبدو لنا ناقصة نقصا خطيرا ، ذلك أنها تعني بالجانب التعليمي التلقيني ، أو

بالجانب النظري من الإعداد ، بينما هي تهمل إهمالاً شبه كامل ، الجانب التربوي الذي هو الوجه المكمل للوجه النظري .

إن العلم وحده لا يكفي لتكوين داعية ، والمعرفة وحدها لا تصنع داعية كذلك لقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان » رواه ابن عدى عن عمر .

إن العلم إذا لم يستند إلى خلق يحميه من نزوات النفس ، وطغيان الشهوات ويصونه عن الدنايا وسفاسف الأمور ، يصبح كارثة حين يوجه لغايات آثمة ، أو يستغل في مآرب خبيثة .

إن تنمية الإحساس بأن «الداعية» « صاحب رسالة » : رسالة هي امتداد لوظيفة النبوة ، ومسئوليتها — لذلك — مسئولية ضخمة ، والتبعة فيها على قدر سموها وجلالها .

تنمية الإحساس بهذه المعاني شرط أولى ، يجب أن تحرص على التمكين له فلسفة إعداد « الدعاة » ولا تغفل عنه فى خطوة من خطوات هذا الإعداد .

يجب أن يختار « الدعاة » اختيارا مدققا ، بحيث تتوافر فيهم مقومات، إذا تخلفت كانت البداية خاطئة وغير موصلة إلى الغاية المرجوة .

إن المستوى العقلي الجيد ، والذكاء بدرجة واضحة ضروري هنا، ومن المقرر : ان الفطانة من صفات الأنبياء عليهم السلام . فلنتعلم جيدا من قول الله تعالى : **« الله أعلم حيث يجعل رسالته »** الأنعام / ١٢٤ .

والمستوى الخلقي الممتاز ضرورة فوق كل الضرورات ، فالدعوة أمانة لا رقيب على صاحبها سوى ربه وضميره ، ومن المقرر كذلك : أن الأمانة من صفات الأنبياء صلوات الله عليهم .

والالتزام الديني بالإسلام ، فكرا وسلوكا ، في كل صغيرة وكبيرة ، مما يجب تمكينه تمكينا متأصلا في أنفس الدعاة . ومن الخطورة أن نقدم للناس دعاة يقولون ما لا يفعلون ، أو يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم، أو ينهون عن المنكر ولا يتناهون هم عن فعله .

إن الداعية قدوة ، وشرط القدوة تطابق القول والعمل بعد استقامتهما على نهج صحيح .

تربية الداعية دينيا ، وتدريبه على تطبيق الإسلام في حياته عمليا : « وتزكية نفسه بما يجعلها متأبية على الدنايا ، وأخذه أخذا بما يحصنه ضد فتنة المال ، وإغراءات الحياة ثم الترقي به ليعيش فيمستوى « التجرد » لرسالته ، مطمئنا ومستعدا للتضحية في سبيلها بكل ما يستطيع .. هذه التربية ضرورية ، ولازمة ، وبدونها لا يكون هناك معنى للحديث عن دعوة ودعاة : **(قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين)** الأنعام / ١٦٢ هذا ما ينبغي أن يكون شعار الدعاة .

هذا الجانب التربوي من الإعداد ، غائب تماما الآن في بيئات إعداد الدعاة .

وكيف ننتظر « داعية حقيقيا ألف

أن تمر عليه مواقيت الصلاة وهو في قاعات الدرس مثلا مع أساتذته العلماء دون أن يكون من حوله ما يوحي بأن هناك التزاما بقول الله تعالى : (**إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا**) النساء / ١٠٣ — ويكفينا هذا المثال .

هذه التربية العملية للدعاة على قيم الإسلام ومثله ، وعلى شرائعه وشعائره ، وعلى مفاهيمه وعقيدته، لا يغني فيها التلقين ولا المعرفة النظرية ، بل لا بد لاستكمال هذا الجانب الخطير من تغير جذري يمس فلسفة الإعداد . ويعدل من المناهج والأساليب ، ولن يتم ذلك إلا بأن يتم الإعداد والدراسة والتربية ، من خلال حياة متكاملة ، يتخلق كل العاملين في إطارها بخلق القرآن ، ويلتزمون التزاما كاملا ، بتطبيق الإسلام شعائر وآدابا وقيما وضوابط للسلوك ، بحيث يترجم ما يدرسه الطالب نظريا إلى حياة وممارسة .

هل تصلح معاهد إعداد الدعاة الحالية لهذا اللون من التربية ؟

بالقطع هي لا تفي بهذا ، ولم تصمم مبانيها ولا مناهجها ولا فلسفاتها على هذا الأساس .

وهنا نقترح :

إنشاء كلية : «للدعوة الإسلامية» بتمويل إسلامي عام ، ويختار لها الدارسون اختيارا دقيقا ، من كل أنحاء العالم الإسلامي ، من خلال نظام محكم للقبول لا يمر منه إلا من تتوافر فيه مقومات خاصة ، تؤهله لأن يكون « داعية » بمفهوم الداعية الصحيح .

هذه الكلية يجب أن تختلف كلية عن المألوف في النظم الجامعية أو المدرسية العادية . فالدراسةوالتربية فيها متكاملتان ، وتبدآن من سن باكرة « ١٢ سنة مثلا » .

والمراحل فيها مترابطة تسلم كل منها إلى ما يليها . والحياة فيها تصمم بحيث تتيح لأصحابها معايشة الإسلام ، معايشة حية تحوله إلى نسيج نفسي وعقلي،داخل الدارسين، وإلى ظواهر صادقة في سلوكهم .

ونظم التقويم فيها ، يجب أن تشمل الجانبين : العلمي والتربوي ، أو المعرفي والسلوكي .

وهيئة التدريس وجهاز التربية فيها ، يجب أن يكون كله من رجال لهم — إلى جانب علمهم وخبرتهم — اهتمام بالدعوة إلى الله ، بدرجة تجعل منهم مجاهدين محتسبين ، وليس مجرد موظفين يتقاضون أجورا يتنافسون عليها ..

أما المناهج : فيجب أن يتوافر فيها ما يغطي جوانب النقص التي فصلناها هنا وفي مقدمتها : —

١ — ثغرة الضعف في التكوين اللغوي .

٢ — ثغرة الانفصام عن المصدر الأصلي للإسلام ممثلا في الكتاب والسنة .

٣ — ثغرة الانغلاق وعدم الاقتحام لثقافات العصر وتحديد مواقفنا منها.

وليس ثمة ما يمنع أن يكون في خطة الدراسة مجال واسع لتدريب عملي على البحث العلمي من ناحية، وعلى ممارسة فنون الدعوة العملية: من خطابة ومحاضرة ، ودرس ، وحوار ، ومناظرة ، وإذاعة .. الخ.

٤ — إن تركيز جهود الإعداد في «كلية إسلامية» كبرى يمكن تطويرها لتصبح جامعة للدعوة خير بكثير من تفتت الجهود في وحدات صغيرة الإمكانات ، عاجزة عن تطبيق مثل هذه الفلسفة .

ولا يفوتنا هنا أن نشير إلى ضرورة العناية بتدريس اللغات الأساسية المنتشرة في بلاد العالم الاسلامي ، غير الناطقة بالعربية ، وبلغات العالم المعاصر الحية والواسعة الانتشار .

٥) بقي جانب مهم لا ينال — فى واقعنا — ما يستحق من عناية في مناهج إعداد الدعاة ونعني بهالجانب الفني العملي للدعوة في مجال الممارسة والتطبيق .

إن « الدعوة » حين يمارسها الداعية خطابة ، ووعظا ، وفتيا ، ودرسا ، ومحاضرة ، وحديثا إذاعيا ، وحوارا ، ومناظرة ، وهجوما ، ودفاعا .. هي في كل ذلك ذات وجه فني يتمثل في أساليبها وطرقها !

وإذا كان الفن في ذاته استعدادا بالدرجة الأولى ، فإن ذلك لا يغني عن دراسة الأصول العامة التيتكشف عن حقائقه ، وتصقل مواهبه ، وتعين على الابداع والتطوير الناجح خلال الممارسة .

وإذا كانت مناهج الدراسة تزود

الداعية بالمضمون الفكري الذييستمد منه ، وإذا كانت التربية المتكاملة التي اقترحناها ، تكون شخصيته تكوينا متوازنا يؤهله لرسالته ، فإن استكمال هذا الجانب الفني المتصل بالأساليب والأدوات لا بد منه !

الخطابة — مثلا — فن ، أساسه استعداد فطري لا شك ، لكن فهم الخطيب لطبيعة موقف الخطابة ، وتكيفه بظروف الحاضرين ، وأنها لون من السياسة النفسية للجماهير، وتصلح لتناول موضوعات دون غيرها ، وتحتاج لاصطناع أسلوب غير ما يحتاج إليه في محاضرة مثلا ، إلى ما يكون للأداء الصوتي من تأثير، بتلوين نبرات الصوت ، ودرجته ، والوقفات والسكتات التي تتخللها ، والسرعة والبطء ، وطول الجمل وقصرها ، وكونها مرسلة أو مسجوعة أو متوازنة .. وكيف يكون تفجير طاقات الناس واستنفارهم ، أو استهواؤهم ، وتهيئة قابليتهم لما يلقي إليهم ، كل أولئك مما يفيد «الداعية» معرفته ، ويزيد من بصيرته بفنهالذي يمارسه !.

ان القرآن الكريم ، حافلبالمناهج، والاساليب ، والطرائق التي يمكن الاستنباط منها والاستهداء بها ، فى كل موقف نوعي يقفه الداعية أو يتعرض له : خطابة ، وحوارا ، وقصصا ، وموعظة ، وتقريرا في تنوع يتقدم لكل مقام ما يلائمه ، ولكل موضوع ما يناسبه .

وفي سنة النبي — صلي الله عليه وسلم — ومواقفه العملية ذخيرة ثمينة وثرية لو تناولها باحث بالدرس والاستقراء ، واستنبط منها الأصول النفسية والاجتماعية والدينية التي تفسر نفاذ النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى قلوب الناس وعقولهم .. في سنة النبي هذه ما لو تناوله باحث حصيف لقدم لنا ما يمكن أن نسميه : علم نفس الدعوة ، على

غرار ما يعرف من علم النفس التعليمي أو التربوي ! وبعمق أكثر فيما يتصل بطبيعة النفس ، إذ كان منهج النبوة في دعوة الناس منهجا ربانيا ألهمه إياه ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه تم هدى !

وفي وصايا النبي — صلى الله عليه وسلم — لمبعوثيه الذين ارسلهم معلمين هنا وهناك من أمثال معاذ ابن جبل ، وفي إجاباته عن أسئلة محددة من أشخاص ذوي سمات خاصة مجال واسع لتأمل رشيد ، يعود على صاحبه بما يفتح بصيرته على رؤى ومدارك لم يكن يراها من قبل .

إن العصر الذي نعيشه ابتكر من وسائل الاتصال والتوصيل ، ما لم تعرفه الدنيا ولا سمعت به قبل قرن واحد . وكلها مما يتوسل به لتوصيل الكلمة نافذة مؤثرة بأقصى ما تحتمل من هذا التأثير .

و « الدعوة الإسلامية » — وأداتها الكلمة — لا بد لها من تفكير جاد فى دراسة وسائلها التقليدية لتطورها من جهة ، ولتكملها بما استحدثه العصر من وسائل تلائمها وتجعلها أكثر قدرة على النفاذ إلى القلوب والعقول .

إن نقاء أجهزة الدعوة الاسلامية في عالمنا مقيدة بهذه الحدود والوسائل الضيقة التي دفعت إلى مضايقها دفعا خلال فترات متخلفة من تاريخ المسلمين ، يجعلها متخلفة عن الوفاء بحاجة العصر . والمسلمون طوروا كل أساليب حياتهم تقريبا ، واستحدثوا كل جديد رأوه نافعا في مجالات الحياة ، ومن واجبهم ان يعطوا « الدعوة » إلى الله جانبا من هذه العناية .

ثالثا : مناخ الدعوة :

وهو الميدان الثالث الذي تنبثق منه مشكلات كثيرة تتصل بالدعوة والدعاة بل لعله أخطر الميادين كلها على الدعوة سلبا وإيجابا .

إن مناخ « الدعوة » حينما يكون ملائما ، يتيح لها من الحرية والانطلاق ما هو شرط ضروري لازدهارها وإيجابيتها ، وحين يكون هذا المناخ غير موات بما يسوده من كبت وتقييد، تفقد الدعوة أول شرط لحياتها ، وتصبح مختنقة محبوسة الأنفاس .

حينما قال الله تعالى : **(وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا)** الجن / ١٨ فقد قرر حق الدعوة في حرية مطلقة لا قيود عليها ، وأوجب على الدعاة ألا يذعنوا لأي نوع من أنواع الضغط أو التوجيه ، الذي ينال من تجردهم للغاية التي جندوا أنفسهم لها .

وإذا كان من واجب حكام المسلمين ان يوفروا للدعوة هذه الحرية الكاملة، فمن واجب الدعاة كذلك الا يسيئوا استخدام هذه الحرية بما يسيء إلى أممهم ودولهم ، دون غاية من دين أو دنيا تبرر هذه الإساءة .

وإذا كان لا بد هنا من ضابط لهذه الحرية ، فهذا الضابط يتمثل في أمرين :

أ — تجريد الغاية كلية لله ، فلا هوى ولا غرض ، ولا مرض ولا عرض من أعراض الدنيا .

٢ — سمو الأسلوب ، واستقامة

المنهاج ، بالالتزام بما أرسته الآية المباركة :

﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ النحل الآية ١٢٥ .

إن حرية الدعوة ، يقابلها الالتزام بهذا الأدب الالهي ، الذي سنه الله تعالى لإمام الدعاة صلوات الله وسلامه عليه .

حرية الدعوة والتزامها على هذا النحو هي الصيغة الوحيدة ، التي يمكن على أساسها حل المشكلة الأساسية ، التي تعاني منها الدعوة الإسلامية في كثير من البلدان ، وهي مشكلة كونها تابعة للحكومات والسلطات .

والمشكلة هنا ذات أبعاد يجب تأملها ليمكن تصورها على نحو صحيح .

ماذا تعني تبعية أجهزة الدعوة في بلد ما للحكومة المسئولة فيه ؟

تعني اولا : أن ينسحب منطق الوظيفة على هذا الجهاز .. فالعاملون فيه موظفون تحدد عليهم واجبات ، وتقرر لهم حقوق ، ويخضعون لنظم من التوجيه والرقابة ، تشبه إلى حد كبير ما يسود مجالات الحياة الأخرى ، كما يتعرضون لنظم العقاب والثواب أسوة بغيرهم من موظفي الدولة هنا أو هناك ..

هذا الإطار الوظيفي، إن صلح لأي مجال آخر فى الحياة ، فهو في مجال الدعوة غير صالح على الإطلاق ، فالدعوة إنما تقوم أساسا على الالتزام أمام الله ، وليس على الإلزام من جانب السلطات كائنة ما كانت .

ونظام الرقابة في هذا المجال لا يمكن أن يأتي من خارج الإنسان ، وإنما يجب أن يتولد من داخله خلال عملية الإعداد والتربية والتكوين .

إن ضمير الداعية يجب أن يكون الفيصل في مسألة الرقابة وما يتصل بها ، وحاجة الدعاة إلى رقابة خارجية معناه : فشل إعدادهم وتربيتهم من ناحية ، وعدم صلاحيتهم لمهمتهم من ناحية أخرى ، وخير للدعوة — الف مرة — أن ينحى عن مجالها كل من يحتاج لرقابة خارجية من بقائه في ساحتها .

وتعني ثانيا : إحساس جهاز الدعوة التابع بأن مصيره وقدره مرتبط بطاعته لأولي الأمر ، وأن مخالفته إياهم — ولو كان فيها إرضاء لله — يعرض حياته وحياة من يعولهم لخطر يتصل بمصدر رزقهم .

هذا الإحساس يهدهد من شجاعة الدعاة في الجهر بكلمة الحق ، وينمي — بالتدريج روح الهويني ويبرر الخمول والكسل ، حتى ينتهي الأمر إلى أداء شكلي هزيل ..

وتعني ثالثا : أن يدخل « الدعاة » في معركة المطالبة بتحسين الأوضاع، فهم جزء من جهاز الدولة يتأثر بما حوله ، ودخول الدعاة فى هذا الجو مشغلة من جهة تصرفهم عن وجهتهم ، وتبدد الكثير من طاقتهم ، ومن جهة أخرى ينال من صورتهم — كمثل وقدوة — في أنظار الناس ، وعلى هذه الصورة ، يتوقف الكثير من استجابة الناس لهم ، ورفضهم إياهم .

وتعني رابعا : أن على جهاز الدعوة أن يختار أحد طريقين :

إما أن يساير ما يجري في مجتمعه ما دامت السلطة القائمة تقره، وإما ان يقول كلمة الحق معلنا أن السلطات خالفت حكم الله في هذا الذي أقرته ، هذا الصراع النفسي داخل نفس الداعية موجود ومستمر طالما ظل هناك انفصال بين مواقف الحكام في التشريع والتطبيق وتنظيم الحياة ، وبين توجيه الإسلام .

والحق أن هذه المشكلة من أعقد مشكلات الدعوة .

فتبعية الدعوة للحكومات تضمن لها وللقائمين عليها موردا يصعب تدبيره عن طريق آخر ومعناه : أن قطع هذه التبعية يقتلها قتلا !

واستمرار هذه التبعية ، يعرض الدعوة في كثير من الأحيان ، لضغوط تشل فاعليتها وتفرغها من مضمونها!
والحل في نظرنا يمكن تحقيقه على النحو التالي :

١ ــ توفير ضمانات كافية تؤمن « الدعاة » تأمينا كاملا فيما يتصل بأرزاقهم ، بمعنى أنهم لا يصادرون فى أرزاقهم ، مهما كانت المآخذ ، أو حتى التهم التي توجه إليهم !

٢ ــ أن تتولى محاسبة من يرى أنه ارتكب ما يوجب المحاسبة ، هيئة علمية ، تحاكمه على أساس واضح من مقررات الإسلام ، التي لا يجوز للداعية أن يذعن لغيرها ، ولا يجوز لغيره أن يحاكمه إلا على اساسها .

٣ ــ التفكير في نظام يكفل تمويل الدعوة ، على مستوى العالم الإسلامي ــ كما اقترحنا في صدر البحث ــ وبحيث لا يكون هناك سلطان مباشر للحكومات على الدعاة .

هذه هي المجالات الثلاثة الكبرى، التي تتركز فيها مشكلات الدعوة والدعاة .

وبقيت امور تمثل عقبات وتحديات تعترض طريقها وسوف نشير إلى اهمها فيما يلي :

اولا : عقبات داخل مجال الدعوة نفسها :

(١) ومن ذلك تعدد اجهزة الدعوة ، كيانا ، وتوجيها ، واشرافا، وهو امر له خطره المتمثل في تضارب الاتجاهات ، وما يترتب على ذلك من شقاق ، وبلبلة تهز ثقة الناس ، وتجعلهم يتساءلون : ترى من المحق من كل هذه الطوائف ؟ ولماذا يكون بعضها أولى بالحق من الآخرين .

(٢) ومن ذلك ترك ساحة الدعوة فوضى ، يتجول فيها هواة ، ومشعوذون ، ودجالون ، ومرتزقة كاذبون ، ولعل ما يجري تحت اسم الطرق الصوفية في أنحاء العالم الاسلامي اسوأ ما يعترض طريق الدعوة الحقة !

(٣) ومن ذلك مناهضة اجهزة الإعلام والثقافة العامة ، بوعي وبدونه ، لأجهزة الدعوة ، مناهضة تملك من الوسائل والطاقات ، ما يكاد يذهب بأثر الأخيرة ذهابا كليا ، ومن أخطر ما يجري في هذا القطاع التعريض بالدعوة ورجالها ، والنيل من مكانتهم ، ومحاولة التأثير على صورتهم عند الجماهير بما يضعف استجابتهم لهم .

(٤) ومن ذلك ميل كثير من العاملين في مجال الدعوة ، إلى الهروب من الميدان ، والاتجاه إلى

مجالات أخرى ، يرونها اكثر سخاء في العطاء الدنيوي ، وهذا اكبر دليل على ان فكرة « الرسالة » والإحساس بها ، لم تنشأ في نفوسهم ، ولم يعن بتنميتها فيهم خلال مراحل الإعداد !..

ثانيا : تحديات من خارج المجال :

وفي مقدمة هذه التحديات ، ما يتستر ويتخفي تحت شعار العلم ، متخذا منه قناعا من جهة ، ومعبرا يعبر منه إلى عقول الشباب المعاصر من جهة أخرى !

من هذه التحديات :

(١) تلك النزعات والمذاهب والفلسفات المادية ، التي تفد من الشرق ومن الغرب على السواء ، والتي تلتقي على غاية واحدة ، هي قلع جذور الدين والتدين من العقول والقلوب ، واصحاب هذه الاتجاهات يحاولون إضفاء صفة العلم عليها ، لما للعلم اليوم من سلطان على العقلية المعاصرة ، وخاصة في بلاد العالم الصناعي ، حيث قدم العلم إنجازات جعلت تلك المجتمعات تقيم منه إلٰها تعبده ، وتتعبد في محرابه .

إن فتنة العلم في عصرنا هي أخطر ما يجب مواجهته ، وكشف ما ينطوي عليه من مغالطات وتجن على الحقيقة ، وافتعال الادعاء بأن الدين عدو للعلم .

(٢) ومن فروع هذه الشجرة الآثمة ، ذلك الاتجاه « العلماني » الذي يدعو إلى فصل الدين عن الدولة ، وهو اتجاه قد يكون له ما يبرره في بلاد نبذت الدين كلية ، او فشلت في محاولة التوفيق بين نظرة العلم ، ونظرة الدين الذي تدين به للحياة ، لكن هذا إذا ساغ في أي مجتمع يستظل بأي دين ، فإنه في مجتمع يستظل بالإسلام لا يزيد عن تقليد جاهل ، او محاولة مغرضة ، تريد حرمان المجتمع الإسلامي من أعظم مقوماته ، ومن أعمق دوافعه، ومن أقوى حصونه في الصمود والدفاع عن نفسه ، في مواجهة أعدائه .

في مجتمع الاسلام ، لا مكان لهذه المشكلة ، بالمرة ، فالدين الحق ، والعلم الصحيح ، اخوان ، وفي تعاونهما معا ، إزهار الحياة وتقدمها، والداعون للعلمانية في مجتمعات الاسلام هم — بحق — الرجعيون الذين ينطلقون من منطلقات جاهلة أو حاقدة .

(٣) ومن فروع هذه الشجرة الآثمة أيضا ، ما نراه من انفصام بين الجامعات والمراكز التي تتولى شئون البحث العلمي ، في بلاد إسلامية متعددة ، وبين روح الاسلام ونظرته للعلم والعلماء ، وهي ثمرة مرة جاءت نتاجا غير صالح لما كان من فصل متعمد بين التعليم الديني ، والتعليم المدني ، أرسى الاستعمار قواعده ، ورسخ أصوله ، وأخذت ثغرة هائلة في بنية المجتمع الاسلامي المعاصر ، يجسدها هذا الانفصام ، بين مراكز التوجيه والقيادة الفكرية فيه ، وبين الاسلام على درجات متفاوتة .

(٤) ومن التحديات التي تواجه الأديان بوجه عام ، ما يبدو من ميل عام كذلك إلى التحلل من الدين ، والتخفف من تبعات التدين ، وهي ظاهرة عامة في كل المجتمعات تعكس

روح العصر ، ومن الغريب أنها بدأت تنحسر في المجتمعات المتقدمة وظهرت فيها نزعات تطالب بالعودة إلى الدين ، هذا بينما في المجتمعات النامية ، ما زالت تأخذ صورة المد، ولما تنحسر بعد .

(٥) وهناك تحد خطير ، لأنه يمثل خميرة الشيطان في مجتمعات المسلمين ، لقد تمكن الملاحدة من الماركسيين وغيرهم في كثير من بلاد العالم الاسلامي ، من أن يكون لهم وجود منظم ومعترف به ، في شكل احزاب ، أو تجمعات تمارس نشاطها علانية أو تحت الأرض .

هذه التجمعات الإلحادية ، تركز نشاطها على الشباب ، وتستثمر الظروف الصعبة ، التي تعانيها بعض تلك المجتمعات ، لحساب مبادئها الهدامة ، وأغراضها المشبوهة وقد مكنها ما اضفى عليها من شرعية في بعض تلك البلدان من أن تستعلن ، وتفصح عن مبادئها ، وتدعو إليها جهارا نهارا .

وبعد فلعلنا نكون — بهذا البحث الموجز — قد ألقينا ضوءا كافيا على ما يعترض الدعوة الإسلامية من مشكلات ، وما يعترض « الدعاة » من عقبات ، حرصنا على أن نضعها في أطرها العامة ، ليسهل التعرف عليها ، والنفاذ إلى جذورها واسبابها ، بما يهيىء السبل الصحيحة لعلاجها والخلاص منها .

إننا لو استطعنا تحقيق وتطبيق معطيات هذه الآيات الكريمة ، في محيط الدعوة الاسلامية ومجالاتها ، لكان لها من هذا التطبيق ، ما يخلصها من مشكلاتها ، ويمنحها قوة دافعة تسرع بها نحو غايتها .

لنرفع قول الله تعالى : **(الله أعلم حيث يجعل رسالته)** الأنعام / ١٢٤ دليلا هاديا في اختيار الدعاة .

ولنرفع قوله تعالى : **(وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا)** الجن / ١٨ شعارا لتجرد الدعوة والدعاة .

ولنرفع قوله تعالى : **(إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين)** الأنعام / ١٦٢ عهدا بالتضحية والفداء .

ولنرفع قوله تعالى : **(قل لا أسألكم عليه أجرا)** الشورى / ٢٣ تذكرة بالاحتساب .

ولنتخذ من قوله تعالى : **(قل هذه سبيلي ادعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني)** يوسف / ١٠٨ معيارا لما يجب أن يكون عليه الداعية تفقها في دين الله ، ومعرفة بالطريق إليه .

ثم لنتخذ من قوله تعالى : **(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن)** النحل / ١٢٥ منهاجا ودستورا وادبا يتخلق به الدعاة .

واخيرا لنتخذ من قوله تعالى : **(وأوحي إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ)** الأنعام / ١٩ منارا نطل منه على آفاق الدعوة التي يجب أن نبلغ بها إليها .

والله من وراء القصد موفق ومعين ، له الحمد في الأولى والآخرة، وله الحكم وإليه ترجعون .

خير البرية

للأستاذ محمد هارون الحلو

لم يشد باسمك في الخليقة منشد ... إلا ، وذكرك للخليقة مسعد

خير البرية انت ، فجر هداية ... ابد الأبيد ، ضياؤها متجدد

مدد الهدى من خير نبع للهدى ... متفجر ، ومعينه لا ينفد

اصفاه للخلق الإله ، تباركت ... اسماؤه ، جل الإله الأوحد

فغدوت بالحسنى طريقك احمد ... وطلعت بالبشرى ، صباحك اسعد

وبك استقام الدين ، فهو شريعة ... عليا ، يضيء به الكتاب ، ويرشد

الجوهر الفرد الإله ، وما له ... كفو ، وتلك حقيقة ، لا تجحد

احد ، وليس كمثله احد ، واين نديده ، وهو العزيز الأمجد ؟

هو ذلك الدين الذي حدثتنا ... عنه ، وانت به النبي الأسعد

بلغت إذ بلغتنا ما ضمه ... نور الهدى ، وبه العلا ، والسؤدد

يوحى إليك به ، وانت رسوله ... للخلق ، والبشرى اعز ، وامجد

لين ، ورفق ، وادكار للندى ... وسمات فضل في المكارم تحمد

من علم الانسان بعد جهالة ... ومضى يروض نفسه ، ويزهد ؟

من شف عن نور الحقيقة ، وهو في ... كسف الظلام ، ضياؤها متبدد

من شد من بنيانه مستخلفا ... في الأرض ، وهو شبابها المتجدد

من اودع الخلق الحياة سليقة ... فيها من الراي الحصيف الأيد ؟

من انبت الأيام فهي حدائق ... وازاهر ، وجنى ، وعود املد ؟

من بات للأرزاق يقسم للورى ... منها الحظوظ ، كما يشاء ، ويرفد

اسوى الإله على الخليقة ساهر ... ويمينه من كل شيء مرصد ؟

خشعت له الأملاك في سبحاتها ... والخلق في ظل الجلالة سجد

رب البرية ، جل في عليائه ... ما غيره في الكون رب يعبد



قال رسول الله صلعم « السابقون اربعة :ـ
أنا سابق العرب . وصهيب سابق الروم وسلمان سابق الفرس . وبلال سابق الحبش »

الأشخاص :

● **سلمان الفارسي :** رجل طويل القامة قوي الملامح والبنية . . يلبس الملابس الفارسية . . وقد خطفه قطاع الطريق عندما كان شابا يافعا . . وباعوه ليهود المدينة حيث عاش بينهم وأصبح عبدا لزعيمهم فنحاص .

● **فنحاص :** حاخام يهودي وزعيم بني قريظة وحبرهم وعالمهم له أموال كثيرة يتاجر بها في الربا .

● **شمويل وكعب وشاؤول :** من زعماء يهود بني قريظة .

● **رافع وأسامة :** من زعماء قبيلة الخزرج في المدينة وحلفاء يهود بني قريظة .

● **مسلمون في المدينة :** بلال الحبشي وصهيب الرومي وسعيد بن زيد .

● **الزمان :** بداية العام الأول للهجرة في المدينة .

● **المكان :** حصون بني قريظة في المدينة .

● **الراوي :** « هذه قصة سلمان الفارسي . . عبد من عباد الله . . وصحابي من صحابة رسول الله كان اسمه قبل الإسلام « مابه بن يوذخشان ابن مورسلان بن بهيوذان » وعندما أسلم جاءه الصحابة يسألونه عن اسمه ونسبه . . فقال : « أنا سلمان ابن الإسلام » . وقال رسول الله: (سلمان منا أهل البيت . .) فكان اول من كرمهم الإسلام والرسول بنسبته إليهم » وهذه هي قصة إسلام سلمان .



للدكتور : احمد شوقي الفنجري

المشهد الثالث



(في مسجد رسول الله بالمدينة يرى سلمان الفارسي جالسا يتلو القرآن وقد وقف بلال وصهيب وسعيد ينظرون إليه) .

بلال : اترون يا إخوتي هذا المسلم الجالس وحده في ركن المسجد . .

صهيب : نعم يا بلال . . إن قلبي يحدثني أنني أعرفه من قبل . . فهل تعرفه أنت ؟

بـــلال : الحق أن هذا أول مرة أراه هنـــا في مسجد رسول الله . ولكـــن وجهـــه ليس غريبا علي . .
ســـعيد : لعله واحد من أعراب البادية حديث عهد بالإسلام .
بـــلال : كلا يا سعيـــد . . إن هذا ليس بوجه بدوي بل إنه ليس عربيا ! قد يكون روميـــا مثلك يا صهيب .
ســـعيد : وليس أيضا بوجـــه رومي . .
صـــهيب : لقد فرغ من قراءتـــه وهم بالخروج فتعالوا نتعرف عليه !!

(يقبلون على سلمان فيسلمون عليه)

بـــلال : السلام عليك يا أخانا في الله .
سلمـــان : وعليكم السلام ورحمة الله يا إخوة الإسلام . .
صـــهيب : لقد رأينـــاك يا أخي جالسا وحدك في المسجد فأحببنـــا أن نتعرف بك ونصاحبـــك . .
سلمـــان : اهلا بكـــم يا إخوتي . . إنه ليسعدني أن أعرف إخوة لي في الله .
بـــلال : هذه اول مرة نراك هنا . . فهل أنت حديث عهد بالإسلام .
سلمـــان : نعم يا إخوتي لقد دخلت الإسلام بالأمس فحسب .
بـــلال : كأن وجهـــك ليس غريبا علينا . . فهل أنت من المهاجرين من اهـــل مكة .
سلمـــان : كلا يا اخي بل أنـــا من يثرب .
بـــلال : إذا فأنت من الأنصار الذين آوونا ونصرونا .
سلمـــان : ليتني كنت من الأنصار والأحرار . . وإذا لما تأخرت حتى اليـــوم عن الإســـلام !!
بـــلال : فمن انت يا اخي ومن أي بلـــد أنت ؟؟
سلمـــان : انا يا إخوتي رجل فارسي . . واسمي الأصلي مايه بن بوذخشان ابن مورسلان بن بهيوذان .
بـــلال : (ضاحكا) : ويحي . . هذا اسم اعجز عن النطق به . . أليس لك اسم سهل نناديك به يا اخي ؟
سلمـــان : (ضاحكا) : نعم يا إخوتي . . فإن أهل يثرب يسمونني سلمان. (يتوقف قليلا كانما يفكر في اسم جديد) سموني يا إخوتي «سلمان ابن الإسلام » . . وكفى بالإسلام نسبا وأبا !!
بـــلال : الله أكبر . . الله أكبر بابن الإسلام . . فأنا أيضا ابن الإسلام مثلك ولا أهـــل لي ولا اب سوى الإســـلام ؟
سلمـــان : أنا يا إخوتي رجل غريب في هذه الدنيـــا ليس لي أهل ولا عشيرة واعمل عبدا عند رجل يهودي من بني قريظة اسمه فنحاص .

بـــلال : ما دمت أسلمت فقد أصبح المسلمون جميعا أهلك وعشيرتــك يا أخي فأنا أخوك في الله بلال الحبشي مؤذن رسول الله ..

صـــهيب : وأنا أخوك في الله صهيب الرومي من أصل رومي ولا أعرف لي أهــلا ولا نسبــا سوى الإســلام .

ســـعيد : وأنا أخوك في الله سعيــد بن زيد بن نفيــل .

سلمـــان : (فرحــا) : تالله لقد عرفتكم جميعا .. فهل تذكرون عندما التقينا في ســوق عكــاظ منذ عشرين عاما .

بـــلال : الحق يا أخي أننا أحسسنا كأننا نعرفك من قبل رغم مضي هذا العهــد الطويل .

سلمـــان : الا تذكرون سلمان الفارسي يا إخوتي ؟؟

ســـعيد : أخي سلمان .. أنت الذي وقف يؤيد أبا زيد بن النفيــل عندما وقف في سوق عكاظ يسفه عبــادة الأصنام ويبشر بالنبـــي الجديــد ..

سلمـــان : نعم يا سعيــد لقد كنت إذ ذاك غلامــا صغيرا وقد أوصاني أبوك أن أدلك على النبي إذا ظهر .. فهذا أنت قد سبقتني إليه .

ســـعيد : لقد أوفى أخي صهيب بوعده فدلني على الاسلام وعلى رسول الله.

سلمـــان : إنني لا أنسى يا صهيب موقفــك إلى جانبي وتبشيرك بالنبي فمن دلــك يا أخي إليــه .؟؟

صـــهيب : لقد كان ذلك بفضل أخي بلال بن ربــاح فكل واحد منا يــدل اخاه إلى هذا الخير ..

سلمـــان : أما أنا يا إخوتي فقد شغلني الرق عند هذا المرابي اليهــودي عن الاسلام .. فقد ظللت حبيسا في حصون بني قريظة لا أخرج منها إلا لساعــات محدودة ..

صـــهيب : فكيف اهتديت إلى الاسلام يا سلمان .

سلمـــان : إن لهذا قصــة يا إخوتي .. فمنذ بضعة أيام جاء أحبار بنـــي قريظــة إلى بيت سيدي فنحاص زعيمهم وسمعتهم يقولون له إن أهل يثرب قد اتحدوا واجتمعت قلوبهم حول رجل يزعمــون أنه نبي جديد .. ورأيت اليهود في ذعر من اتحاد الأوس والخزرج حول رسول الله .. وزوال الخلافــات بينهم ..

ســـعيد : نعم يا سلمان ، فقــد كان اليهود يعيشون في هذه البلاد على بث الفتنــة والكراهــية والحروب بين القبيلتين .. وكلما هــدأت نــار الفتنة اشعلوها من جديد حتى تكون لهم السيادة وحدهم..

سلمـــان : ولما سمعت هذا الخبر اخذت اتعلل لسيدي فنحاص أن يأذن لي بالنزول إلى المدينة لكي أقضي له حوائجــه . وأرى الناس .

بـــلال : إلى هذا الحد كان هذا الرجل يحرمك من رؤية الناس ؟

سلمـــان : نعم يا بلال .. لقد كان أول شيء لفت نظري إلى الإسلام في المدينة أني رأيت رجلين أعرفهما ... أحدهما من الأوس والآخر من الخزرج وكانا لا يلتقيان في الطريق إلا يتشاتمان ويتخاصمان .. فرأيتهما يتعانقان ويقول كل منهما لأخيه : الحمد لله أن من الله علينا بالإسلام وبعث الألفة والمحبة في قلبينا .

بـــلال : هذه والله نعمة الإسلام وفضله ..

سلمـــان : لقد سألتهما : ما خطبكما اليوم وقد كنتما دائما في صراع وعراك .. فقال أحدهما لي : لقد كان قومك اليهود يبثون بيننا العداوة وكان أخي هذا أبغض الناس إلى قلبي .. فما أن دخل الإسلام قلبينا حتى أصبح كل منا أحب إلى أخيه من أهله وولده .

بـــلال : الله أكبر .. هذا والله هو نور الإسلام .. إذا دخل قلب المؤمن خرجت منه الكراهية والأحقاد ، ورسول الله يقول : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه ».

سلمـــان : لقد كان هذا هو أول ما نبهني إلى حقيقة الإسلام وهداني إليه فالناس يا إخوتي لا تجتمع قلوبهم على الباطل أبدا ..والنفوس لا تصفو وتتحاب إلا على الخير .. فأخذت أسألهما عن صاحب هذا الدين وأين أجده فدلاني على رسول الله .

صـــهيب : لقد كنت تحدثنا يا سلمان عما قرأته وبشرت به الكتب عن صفات النبي .

سلمـــان : نعم يا صهيب .. لقد كانت عندي ثلاث علامات أعرف بها النبي.

صـــهيب : حدثنا يا سلمان عن هذه العلامات وكيف عرفت رسول الله بها.

سلمـــان : لقد جئت رسول الله وهو بقباء .. وكان عندي طعام قد جمعته فدخلت عليه وقلت له : إنه قد بلغني أنك رجل صالح ومعك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة وهذا شيء كان عندي للصدقة فرأيتكم أحق به من غيركم .. فامسك النبي يده ولم يأكل منه ..

بـــلال : صدقت يا سلمان .. فإن رسول الله لا يقبل الصدقة أبدا .. وهو يريد بذلك أن يعلم المسلمين عزة النفس فيقول في ذلك: «اليد العليا خير من اليد السفلى » .. ويقول ﷺ: « ما أكل أحد طعاما خيرا من صنع يده » أي من كسبه وكده .

سلمـــان : لقد قلت لنفسي يومئذ .. هذه هي العلامة الأولى التي أعرفها من علامات النبوة والرسالة واستبشرت خيرا .

بـــلال : فما هي العلامة الثانية يا سلمان ؟

سلمـــان : في اليوم الثاني جمعت شيئا وجهزت طعاما وحضرت إلى رسول الله في المدينة فقلت له : إني رأيتك بالأمس لا تأكل الصدقة وهذه هدية أكرمتك بها .. فأكل منها رسول الله صلى الله عليه

وسلم وأمر اصحابه فأكلوا معه فقلت في نفسي وهذه الثانية ..

بـــلال : صدقت في هذه ايضا يا سلمان ..

صـــهيب : فحدثنـــا بالعلامة الثالثة يا سلمان ..

سلمـــان : في اليوم الثالث جئت إلى رسول الله وهو جالس إلى أصحابه يحدثهم فسلمت عليـــه ثم استدرت أنظر إلى ظهره هل أرى خاتم النبوة الذي وصفته لنا كتب الأولين فلمـــا رآني رسول الله قد استدبرته عرف أني استثبت في شيء وصف لي فألقى رداءه عن ظهره فعرفته في الحال .. فانكببت عليه أقبله وابكي وقلت له : إني اشهد أن لا إله إلا الله .. وأنك يا محمد رسول الله . فأخذ الرسول يعلمني الإسلام وتعاليمـــه حتى وعيتها ..

بـــلال : والآن يا إخوتي في الله .. وقد جمعنا الله على الاسلام بعـــد فراق عشرين عاما .. فإني أدعوكـــم جميعا إلى الطعام في بيتي احتفـــاء بهذه المناسبة ..

سلمـــان : لكم بودي أن احضر طعامك هذا يا أخي بلال .. حتى استزيـــد معرفة بالإســـلام وكم بودي أن لا افارقكـــم ليلا ولا نهارا ..

بـــلال : فماذا يمنعـــك يا أخي ؟

سلمـــان : يمنعني الرق الذي انا فيه عند هذا المرابي اليهودي الذي أصبح يحجزني عن ديني .. وكلمـــا تأخرت عنه يضربني ويؤذيني ..

بـــلال : لا تحمل هم الرق يا سلمان .. فلتحضر معنا الغذاء .. ونحـــن نتفق معـــك على ما يخلصـــك من هذا الرق يا أخي .

سلمـــان : إذا فهيا بنـــا يا إخوة إلى بيت بـــلال .. وطعام بلال ..

يضع كل منهم يده في يد صاحبه ويسيرون خارج المسجد وهم يترنمون :

« بســـم الله وبـــه بدينـــا
ولو عبدنـــا غيره شقينـــا
يا حبـــذا ربـــا وحب دينـــا »

إلى كتابنا الأعزاء

تسهيلا لعمليات المراجعة يرجى من السادة كتاب المجلة أن يتكرموا بطبع مقالاتهم على الآلة الطابعة أو كتابتها بخط واضح مع مراعـــاة ترقيم الآيات وتخريج الأحاديث .. والله الموفق والمستعان .

الفتاوى

للشيخ : عطية صقر

تربية الكلاب

السؤال ـ ما حكم الشرع في وجود الكلاب في البيت وهل تمنع الملائكة من دخوله ؟

محمود محمد عبد الدايم ـ صفط زريق ـ ج٠م٠ع

الجواب ـ ذكر الدميري في كتابه « حياة الحيوان الكبرى » أنه لا يجوز اقتناء الكلب الذي لا منفعة فيه . لما فيها من الترويع وتلويث الماء ومجانبة الملائكة . واختلف الأصحاب ، أي أصحاب الشافعية ، في جواز اتخاذه لحفظ الدروب والدور ، والأصح الجواز . واتفقوا على جوازه للزراعة والماشية والصيد ، لكن يحرم اقتناء كلب الماشية قبل شرائها ، والزرع والصيد لمن لا يزرع ولا يصيد . فلو خالف واقتنى نقص من اجره كل يوم قيراطان . وفي رواية قيراط ، وكلاهما في الصحيح . وحمل ذلك على نوع من الكلاب ، إذ بعضها أشد أذى من بعض ، أو باختلاف المواضع ، فيكون القيراطان في المدن والقيراط في البوادي . والقيراط مقدار معلوم عند الله . والملائكة الذين لا يدخلون هم ملائكة الرحمة . انتهى .

فيعلم من هذا أن الكلب الذي ليس للحراسة او الصيد يمنع دخول ملائكة الرحمة للبيوت ، وذلك لقبح رائحته ، والملائكة تكره الرائحة الخبيثة ، والحديث الوارد في الصحيح « لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب أو صورة » وقد نشر حكم الصور في عدد سابق .

سيماهم في وجوههم

السؤال ـ ما معنى قوله تعالى « سيماهم في وجوههم من اثر السجود » ؟

علي بلعسكري ـ دولة الامارات العربية المتحدة

الجواب ـ السيما هي العلامة وقد جاء في المراد منها اقوال عدة ، بعضها يجعلها في الدنيا وبعضها يجعلها في الآخرة ، ومن الأولى قول ابن عباس : هي السمت الحسن ، وقال بعض السلف : « من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار » روى هذا على أنه حديث مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، والصحيح أنه موقوف على جابر . وقد رواه ابن ماجه ، وقال ابن العربي :

إنه غير مرفوع . وقال بعضهم عن السيما : إن للحسنة نورا في القلب وضياء في الوجه وسعة في الرزق ومحبة في قلوب الناس . ومنه قول عثمان : ما أسر أحد سريرة إلا ابداها الله على صفحات وجهه وفلتات لسانه . وقال عمر : من أصلح سريرته أصلح الله علانيته . ونقل عن مالك أن السيما هي ما يعلق بجباههم من الارض عند السجود .

وأما ما يقال إنها هي الأثر الظاهر في الوجه على الجبين فقد سئل عنه مجاهد ، وهو من كبار التابعين المفسرين ، فقال منكرا لذلك : ربما يكون بين عيني الرجل مثل ركبة العنز ، وهو أقسى قلبا من الحجارة ، ولكنه نور في وجوههم من الخشوع .

ومن الثاني ، أي كون السيما في الآخرة ، ما قاله الحسن : إنها بياض يكون في الوجه يوم القيامة . ففي الصحيح « أن الله يأمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئا ، فمن اراد الله أن يرحمه ممن يقول : لا إله إلا الله ، فيعرفونهم في النار بأثر السجود ، تأكل النار ابن آدم إلا اثر السجود ، حرم الله على النار أن تأكل اثر السجود » . ذكر هذه الأقوال ابن كثير والقرطبي في التفسير . هذا ولم أعرف في الأحاديث ما ذكرته في سؤالك .

لقطة الحرم

السؤال : اثناء وجودي في منى وجدت مبلغا من النقود نحو ثلاثين دينارا فاخذتها وقررت التصدق بها بعد عودتي لبلدي على ان اهب ثوابها لصاحبها . فهل يجوز ذلك ؟

محمد عبد ربه ـــ الزرقاء ـــ الأردن

الجواب : لقطة الحرم يحرم أخذها إلا لتعريفها فقد صح في الحديث « أن هذا البلد حرمه الله تعالى ، لا يلتقط لقطته إلا من عرفها » وجاء أيضا « لا يرفع لقطتها إلا منشدها » أي المعرف بها ، قال العلماء في بيان حكمة ذلك : إن حرم مكة مثابة للناس يعودون إليه المرة بعد المرة ، فربما يعود مالكها من اجلها أو يبعث في طلبها ، فكأنه جعل ما له محفوظا عليه ، كما غلظت الدية فيه . وقالوا : من التقطها يلزمه الاقامة وعدم السفر وذلك للتعريف بها او يدفعها إلى الحاكم إذا كان أمينا ليقوم بالتعريف عنها ، ويوجد الآن جهاز خاص في الحرم للأشياء المفقودة ، فيجب تسليمها إليه . ثم قال العلماء : إن لم يسلمها إلى الحكومة يجب بعد معرفة علاماتها أن يحفظها ، سواء اكانت حقيرة أم خطيرة ، وتبقى وديعة عنده لا يضمنها إذا تلفت إلا بالتعدى ، ثم ينشر خبرها في مجتمع الناس بكل وسيلة . فإن جاء صاحبها وعرفها دفعت إليه ، وإن لم يجيء عرفها الملتقط لمدة سنة ، فان لم يظهر صاحبها بعد سنة حل له أن يتصدق بها أو الانتفاع بها ، هذا هو حكم

المسألة ولك الخيار في إرسالها إلى حكومة السعودية لتتولى التعريف عنها ، أو التصرف فيها على ضوء ما علمت .

قراءة المأموم وجلوس التشهد

السؤال : هل اقرأ في سكتة الامام بعد الفاتحة أم لا ، واذا لم يسكت فهل اقرأ ، وهل تلزم حالة معينة فيجلوس التشهد مع انني قد يصعب على التزامها ؟

مهندس محمد طاهر عبد المنعم ـ دمياط ـ ج٠م٠ع

الجواب ـ أما قراءة المأموم خلف الامام ففيها خلاف كبير ، لا تتسع له المجلة . وقد نشرت ملخصا لذلك في عدد شعبان ١٣٩٧ هـ ، تناولت فيه حكم قراءة الفاتحة وقراءة السورة بعدها ، واعتراض بعض الناس عليك فيمشروعية السكتات وقراءتك أثناءها لا محل له ، فعن الحسن عن سمرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسكت سكتتين ، إذا استفتح الصلاة ، واذا فرغ من القراءة كلها ، وفي رواية : سكتة إذا كبر ، وسكتة إذا فرغ من قراءة (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) رواه أبو داوود واحمد والترمذي ، وجاء في ابن ماجه بمعناه . وقال الترمذي : إنه حديث حسن . قال الخطابي : إنما كان يسكت في الموضعين ليقرأ من خلفه فلا ينازعونه القراءة إذا قرأ . وهناك ثلاث سكتات : الأولى بين التكبير والقراءة ، وكان في بعض الروايات يقول فيها : « اللهم باعد بينيوبينخطاياي » والثانية بعد الفاتحة وقبل السورة ، والثالثة بعد السورة وقبل التكبير للركوع ، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصل فيه .

وفي الحديث المتقدم الذي رواه أبو داود وغيره قال النووي ، عن اصحاب الشافعي : يسكت قدر قراءة المأمومين الفاتحة ، وقد ذهب إلى استحباب هذه السكتات الثلاث الأوزاعي والشافعي واحمد واسحق ، وقال اصحاب الراي (أبو حنيفة وأصحابه) ومالك : السكتة مكروهة ، وهذه السكتات الثلاثة دل عليها حديث سمرة بروايتيه المذكورتين . وفي رواية ابي داود بلفظ « إذا دخل في صلاته وإذا فرغ من القراءة . ثم قال بعد ، وإذا قال « غير المغضوب عليهم ولا الضالين » . واستحب الشافعية سكتة رابعة بين : ولا الضالين وبين آمين . ليعلم المأموم أن لفظة آمين ليست من القرآن . فإذا كنت ممن يميلون إلى الراي القائلبقراءة المأموم الفاتحة فاقراها سواء سكت الامام أم لم يسكت ، فقد يكون هو ممن لا يرون سنية السكتة . هذا والخلاف في ذلك هين فلا تتعبأعصابك واشتغل بالخشوع فهو روح الصلاة وعليه مدار القبول .

اما جلوسك للتشهد فأنت حر فيه ما دمت لا تقدر على اتباع المأثور ..

وهو نصب القدم اليمنى وطي اليسرى للجلوس عليها في التشهد الأول ، أو جعل اليسرى تحت الرجل اليمنى والجلوس على الأرض وهو التورك ، والدين يسر ، وذلك كله من الهيئات البسيطة التي لا يضر تركها .

طول الجنة وعرضها

السؤال — قال تعالى « وجنة عرضها السموات والأرض » فما طولها عندما يكون عرضها هذا البعد الكبير ؟

محمود محمد عبد الدايم — صفط زريق — ج٠م٠ع

الجواب : قال ابن عباس في تفسير عرض الجنة : تقرن السموات والأرض بعضها إلى بعض ، كما تبسط الثياب ويوصل بعضها ببعض ، فذلك عرض الجنة ، ولا يعلم طولها إلا الله ، وهو قول الجمهور من العلماء . ونبه الله بالعرض على الطول ، لأن الغالب أن الطول يكون أكبر من العرض .

وقال قوم : المراد بعرض الجنة سعتها ، لا ما يقابل طولها ، فلما كانت الجنة من الاتساع والانفساح في غاية قصوى حسنت العبارة عنها بعرض السموات والأرض ، كما تقول للرجل : هذا بحر ، ولم تقصد الآية بذلك تحديد العرض ، ولكن أريد أنها أوسع شيء رأيتموه .

اجابات قصيرة

السيد / ابراهيم العمري — راس الخيمة بدولة الامارات العربية المتحدة ، بيان ضرورة التدين وأن الاسلام دين صالح لكل زمان ومكان لايتسع له مقال أو مقالان في المجلة ، وكل ما ينشر فيها وفي غيرها من المجلات الاسلامية يخدم هذه الناحية . والصلاة على النبي ليست صلاة له كما تصلي انت لله ، بل هي دعاء له أن يزيد الله في تشريفه ، والله لا يصلي على النبي بمعنى أنه يرجوه ، بل يصلي عليه بمعنى أنه يرحمه ، فالصلاة من الله على النبي رحمة ، ومن الملائكة استغفار ومن الناس دعاء .

السيدة / ج٠ت٠ع٠ من مصر : هذا العمل يتعرض له كثير من الناس ، وهو محرم ، لكن الله يتوب على من تاب وإن عاد إلى الذنب وجدد التوبة فالله غفور رحيم لمن أخلص في توبته . وأنصحك بعدم حلف أيمان بعد ذلك ، وكفري عما حدث منك في المرات الثلاثة بصيام تسعة أيام إن شئت متوالية ، وإن شئت متفرقة ، والصوم يكون بنية الكفارة ، ولا تفكرى في سوء ، كتب الله لك السلامة والشفاء .



إشراف الشيخ محمد الحسيني شعلان

سعيد بن المسيب رضي الله عنـــه

للاستاذ محمد احمد الوزاني

هو ابو محمد سعيد بن المسيب القرشي بن مزن بن وهب بن عابد بن مخزوم ابوه وجده صحابيان . وهو سيد التابعين عدلا وثقة . صدوقا في تجارته . أمينا فى معاملاته ورعا في دينه . من رآه ابتداء أحبه ووده . من خالطه مجالسة اتسم بخلقه وصلاحه . ثم هو بعد ذلك أمام المحدثين . واحفظهم لكتاب الله . وأضبطهم لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأعدلهم في شرعة الاسلام لم يتهمه أحد في دينه . ولا في عقيدته . وقد شهد له ائمة الحديث . بانه ثبت في العلم . وحجة للمسلمين .

أساتذته في الحديث : وقد روى الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن عثمان وزيد بن ثابت ويقال:إنه سمع من عمر بن الخطاب شيئا قليلا من خطبه . وسمع من عائشة ام المؤمنين وسعد بن ابي وقاص الزهري . ومن الامام علي كرم الله وجهه . ومن صهيب الرومي . وأكثر مروياته عن أبي هريرة رضي الله عنـــه .

تلاميذ مدرسته : وقد اخذ عنه كثير من التابعين . منهم : يحيى بن سعيد الأنصاري ومحمد بن مسلم الزهري . وابن دينار . وبكير . وقتادة وغيرهم من فقهـــاء المدينـــة .

مولده وتربيته : نشأ فى مشرق نور النبوة وفي مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، درج وتربى وقد ولد في سنة ١٥ خمس عشرة من الهجرة لسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد شب وترعرع في بساتين التقوى . وتأدب أمام حراس الدين . وتربى على اعين صحابة سيد المرسلين . فكان في سمته وهيئته منار الصديقين زهدا وورعا وقد ملأ الله محبته في عيون الصحابة رضي الله عنهم .

منهاجه في تعليم الشجاعة والصراحة : كان رضي الله عنه مثالا من خيـــار السلف ومن الرعيل الأول في قوته المعنوية . شجاعا لا يهاب الملـــوك . ولا ترهبه سطوتهم ما دام الحق رائده . قدمت له جائزة من الخليفة عبد الملك بن مروان اختبارا له فردها في إباء وشمم وقال : (لا حاجة لي فيها ولا في بنـــي مروان) .

وبلغ من اعتزازه بالدين وتعظيمه لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لما حج الوليد بن عبد الملك وزار المدينة المنورة سنة ٩١ هـ إحدى وتسعين . وكان اميرها عمر بن عبد العزيز ثم دخل المسجد النبوي لينظر إلى بنائه وهيئته

وقد خرج الناس جميعا ما خلا (سعيد بن المسيب) فلم يجرؤ أحد على إقامته من مكانه الملازم له من اربعين سنة بجوار المنبر وما عليه إلا ربطتان قيمتهما خمسة دراهم فقيل له : لو قمت فأبى أن يقوم قبل الوقت الذي يقوم فيه : فقيل له:لو سلمت على امير المؤمنين فرفض . قال عمر بن عبد العزيز . فجعلت اعدل بالوليد ناحية المسجد رجاء أن يرى سعيدا . حتى يقوم فحانت من الخليفة التفاتة نحو القبلة فقال الوليد : من هذا الجالس ؟ اهو سعيد بن المسيب ؟ قال عمر بن عبد العزيز : نعم يا امير المؤمنين . ومن حاله كذا وكذا . ولو علم بمكانك لقام إليك وسلم وهو ضعيف البصر قال الوليد : قد علمت حاله ونحن نأتيه فنسلم عليه . فدار في المسجد حتى وصل إلى المنبر ووقف على سعيد . فقال : كيف انت أيها الشيخ ؟ فلم يتحرك سعيد ولم يقم بل قال : بخير والحمد لله . فكيف حال امير المؤمنين ؟ فقال الوليد : بخير والحمد لله . ثم انصرفا وهو يقول لعمر : هذا بقية الناس . قال : اجل يا امير المؤمنين .

ومن ثباته على مبدئه الحق .. وقوة صدقه وإخلاصه وشدة تمسكه بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنه نهى عن عقد بيعتين لامام واحد فى وقت واحد ما حكى عن يحيى بن سعيد قال : كتب هشام بن اسماعيل والى المدينة إلى عبد الملك بن مروان . أن أهل المدينة قد أطبقوا على البيعة للوليد . وسليمان: ابنى امير المؤمنين . إلا سعيد بن المسيب . فكتب الخليفة إلى عامله أن اعرضه على السيف فإن مضى وإلا فاجلده خمسين جلدة وطف به اسواق المدينة فلما قدم الكتاب على الوالي دخل سليمان بن يسار وعروة بن الزبير وسالم بن عبد الملك على سعيد بن المسيب وقالوا : جئناك في أمر : قد قدم كتاب عبد الملك إن لم تبايع ضربت عنقك ونحن نعرض عليك خصالا ثلاثا فأعطنا إحداهن فإن الوالي قد قبل منك أن يقرأ عليك الكتاب فلا تقل لا . ولا نعم . قال : يقول الناس : بايع ابن المسيب ؟ ما أنا بفاعل ! وكان إذا قال : لا . لم يستطيعوا أن يقولوا نعم . قالوا : فتجلس في بيتك ولا تخرج إلى الصلاة أياما فإنه يقبل منك إذا طلبك في مجلس فلم يجدك قال : فأنا اسمع الأذان فوق أذني : حي على الصلاة . وحي على الفلاح . ولا أجيب النداء : ما انا بفاعل ذلك أبدا . قالوا : فانتقل من مجلسك إلى غيره . فإنه يرسل إلى مجلسك فإن لم يجدك امسك عنك . قال : افرقا من مخلوق ؟ ما انا بمتقدم شبرا ، ولا متأخر فخرجوا وخرج إلى الصلاة (ظهرا) فجلس في مجلسه الذي كان يجلس فيه . فلما صلى الوالي بعث إليه فأتى به فقال : إن امير المؤمنين كتب يأمرنا إن لم تبايع ضربنا عنقك قال سعيد : في ثبات وإيمان : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيعتين » فلما رآه لم يجب أخرجه إلى السدة وهي مجلس الحكم ليراه الناس فحدت عنقه وسلت السيوف فلما رآه قد مضى امر به فجرد فإذا على جسده ثياب شعر فقال : لو علمت أني أظهر أمام الناس ما اشتهرت بهذا الشأن فضربه خمسين سوطا ثم امر ان يطاف به أسواق المدينة فلما ردوه والناس منصرفون من صلاة العصر وقد جاءوا لينظروا قصته وحاله فلما رأى سعيد ازدحام الخلائق قال : إن هذه الوجوه ما نظرت إليها منذ اربعين سنة . ولهذا لما نظر الوالي كثرة التفاف أهل المدينة حوله : خاف الفتنة واضطراب الأمن ومنع الناس أن يجالسوه . وقد حدد له العزلة والاقامة فما ازداد إلا إيمانا وثباتا على المبدأ الحق .



إعداد : عبدالحميد رياض

جمع القرآن وحفظه في الصدر الأوّل

نقرأ أن القران الكريم جمع على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف كان هذا الجمع ؟

محمد توفيق أبو سمرة ـــ الاسكندرية .

تطلق كلمة جمع القرآن ويراد منها الحفظ فى الصدور وتطلق ويراد منها التدوين والكتابة .

فالجمع بمعنى الحفظ كان سمة تميز هذا العصر عن غيره فهم قريبو عهد بطبائع العرب التى كانت تعتمد كلية على الحفظ .

وكان الرسول صلوات الله وسلامه عليه أميا وقد أوتى من قوة الحفظ والاستظهار ما كان ييسر له الاستحضار فى كل وقت ولذلك كان يقرأ القرآن على مكث ليحفظه المسلمون، وقد بعث للأميين : **(هو الذي بعث في الأمين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين)** . والأميون كما قال ابن عباس:هم العرب كلهم ، من كتب منهم ومن لم يكتب، لأنهم لم يكونوا أهل كتاب ، وقيل:الأميون الذين لا يكتبون وكذلك كانت قريش .

وقد بلغ من حرص النبى صلى الله عليه وسلم على حفظه انه كان في أشد حالاته عند نزول الوحي وقوة هبوطه كان يستعجل حفظه وجمعه مخافة أن تفوته كلمة أو يفلت منه حرف وظل كذلك حتى طمأنه الله : **(لا تحرك به لسانك لتعجل به . إن علينا جمعه وقرآنه . فإذا قرأناه فاتبع قرآنه. ثم إن علينا بيانه)**. قال ابن عباس : « كان النبى يعالج من التنزيل شدة كان يحرك شفتيه يريد أن يحفظه وبعد هذه الآية إذا انطلق جبريل قراه النبي ، صلى الله عليه وسلم كما قراه جبريل » . ونظير هذه الآية **(ولا تعجل بالقران من قبل أن يقضي إليك وحيه وقل رب زدنى علما)** قال عامرالشعبى : « إنما كان يعجل بذكره إذا نزل عليه من حبه له وحلاوته في لسانه فنهى عن ذلك حتى يجتمع لأنّ بعضه مرتبط ببعض » .

وأما الصحابة رضوان الله عليهم فقد كان كتاب الوحى منهم يتنافسون في حفظه وبمقدار هذا كان يقاس فضلهم . وهذه ميزة حظي بها القرآن الكريم دون سواه من الكتب السماوية فلم تكن تقرأ إلا مكتوبة .

والحفاظ في الصدر الأول من المهاجرين والأنصار جمع غفير ولقد تأثر الحفظ بيوم اليمامة الذى راح ضحيته عدد كبير من الصحابة مما دفع أهل البصيرة أن ينادوا بكتابة القرآن الكريم وتدوينه ومنذ هذا التاريخ بدأ الحفظ يأخذ شكلا آخر لم يكن قائما .

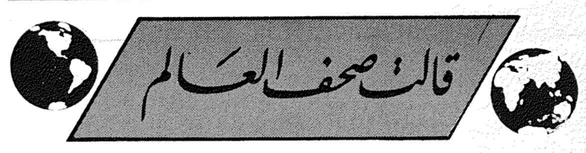
ولحرص الرسول صلى الله عليه وسلم كان كلما نزل شيء من القرآن أمر بتسجيله مبالغة في التوثق والضبط حتى تظاهر الكتابة الحفظ ويعاضد النقش اللفظ وقد جعل هذا العمل القرآن الكريم المحفوظ في الصدور مرسوما مقيدا ليكون اثبت في الحفظ والبقاء وقد انقضى العهد النبوي والمصحف منثور . وكان للتسجيل فى العهد النبوي مزايا منها معرفة مكان الآية من السورة ومعرفة السورة فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزلت عليه سورة دعا بعض من يكتب فقال : ضعوا هذه السورة فى الموضع الذى يذكر فيه كذا وكذا » وأيضا ليرجع إليها فى القراءة والحفظ من كان غائبا عن أرض فى مهمات إسلامية ولتكون إلزاما بالترتيب خوف وقوع تقديم وتأخير وحتى لا تكون عرضة للتغيير، وخلال الصدر الأول كانت الفتنة مأمونة فلما خيف وقوع شيء من هذا دُوِّنَ المصحف وبرسم اتفق عليه وما زال القرآن الكريم يحظى بحفظ الله له واهتمام المسلمين به دراسة وحفظا ويحتل مكانته التى أراد الله سبحانه أن يكون كلامه عليها .

وهكذا كان الجمع على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن هناك مجال لشك حول كيفية الترتيب والتسجيل فما زال الوحي يهبط على سيد الخلق مبينا ما خفي على الناس ومؤكدا ما ثبت لديهم .

ردود قصيرة :

وحول الإكثار من الحديث عن عظمة الكون وما فيه من نجوم وآيات باهرات نؤكد أن المجلة تهتم بهذا الاتجاه وتقدم هذه المعلومات بوفرة وبسخاء وحرص ، وسنواصل الكتابة فى هذه الموضوعات كلما سمحت ظروف النشر بذلك .

ونطمئن الأستاذ محمد الفراتي بأننا فعلا نقدم فى كل عدد تقريبا من روائع الشعر الإسلامي ولا نغفل هذا أبدا إلا إذا حالت ظروف طارئة دون ذلك . ونحن نقدر له الاهتمام بالتراث الإسلامي المنثور والمنظوم ونضع نصب أعيننا العناية اللازمة به حتى نستطيع أن نوفر الزاد الفكري اللائق بجيلنا ولجيلنا ونشده من ساحة الفكر الهابط والثقافة الوافدة التى لا تخدمه ما دام ليس له رافد من فكرنا الإسلامي .



دعوة إلى العودة لتقاليد الأزهر ...

نشرت جريدة الأخبار القاهرية بعددها ٧٩٦٣ الصادر فى ١٣ من المحرم سنة ١٣٩٨ — ١٩٧٧/١٢/٢٣ كلمة تحت عنوان « دعوة إلى العودة لتقاليد الأزهر القديمة » للكاتب الكبير الأستاذ « منصور جاب الله » وقد قال فى كلمته :

« اشتق لقب (دكتور) فى الأصل من مجمع (الدوكتورينا) الذى أنشأه البابا انوسنت الثالث المعروف فى تاريخ الحروب الصليبية والذى تولى عرش البابوية فيما بين عامي ١١٩٨ و ١٢١٦ وقد جعل شعار هذا المجمع البابوي « تخليص بيت المقدس من أيدي المسلمين ، وإخضاع الكنيسة الشرقية لسلطة البابا » .

وفى أوائل القرن التاسع عشر اتخذت جامعة السوربون فى باريس من لقب (دكتور) درجة علمية وتبعتها سائر الجامعات فى هذا التقليد .

ومنذ تحول الأزهر الشريف من جامع إلى جامعة عام ١٩٦١ ، تهافت كثير من علمائنا من شيوخ الأزهر الأجلاء للحصول على لقب (دكتور) بتقديم الرسائل الجامعية ، ونبذ كثير منهم لقب (الشيخ) العربي الأصيل الذى عرف به العلماء منذ العصر العباسي الثاني ، والذى أطلق على الخليفتين الراشدين الأولين أبي بكر وعمر فعرفا بالشيخين ، كما أطلق على صاحبي المسندين الصحيحين : البخاري ومسلم ، وكان حجة الإسلام الإمام الغزالي يعتز كل الاعتزاز بلقب (الشيخ) .

ولست أدري لماذا عاد الناس ينفرون من لقب (الشيخ) حتى لقد سمعت أن شيخنا — بالفضل لا بالسن — أحمد حسن الباقوري لم تعد الإذاعة تقدمه فى أحاديثه الدينية الشائقة مشفوعا بلقب الشيخ وإنما تنعته بلقب (الأستاذ) وهو لقب (فارسي) الأصل وليس عربيا .

ولقد كان الشيخ مصطفى عبد الرازق — رحمه الله — حاصلا على الدكتوراه من السوربون ، وبلغ من اعتزازه بالمشيخة أن تنازل عن رتبة الباشوية ، وترك منصب الوزارة ليتولى مشيخة الأزهر .

وبعد فإننا نريد لشيوخنا الأجلاء من علماء الأزهر الشريف أن يعودوا إلى الحفاظ على تقاليد الأزهر العريقة فى القابهم العلمية وأزيائهم ، فهم بها اهل لكل الإعزاز والإكبار » .

.. وتحت عنوان « المناهج الأزهرية ماذا يراد بها .. ؟! » كتب الأستاذ عبد اللطيف فايد كلمة لها مدلولها ومغزاها لأنها تمس وضــع ومستقبل طلاب الأزهر الشريف أقدم وأكبر جامعة إسلامية علمية يعقد العالم الاسلامي عليهــا أكبر الآمال فى تخريج جيل من العلماء البارزين النابغين فى آفاق العلم ومجالات المعرفة . وقد قال فى كلمته التى نشرتها جريدة الجمهورية القاهرية فى عددها ٨٧٦١ الصادر فى ١٣ محرم سنة ١٣٩٨ هـ ـــ ١٩٧٧/١٢/٢٣ :

لم تعد المشكلة فى المعاهد الأزهرية مقصورة على نوعيات الطلاب الذين يلحقهم الأزهر بها من أشباه الراسبين فى الشهادات بالمدارس العامة ، ولقد كان من الطبيعي أن تحدث مشكلة جديدة ، لأن هؤلاء الذين أدخلوا إلى المعاهد بعد أن عجزوا عن الالتحاق بمدارس التربية والتعليم فى مراحلها الأعلى واجهوا مناخا تعليميا جديدا وكتابا علميا يحتاج استيعابه وهضمه إلى استعداد خاص لم يتوفر لهم فى سنوات دراستهم الماضية ، وأصبحت عملية إنجـــاحهم فى الدراسة بهذه المعاهد خيانة مكشوفة للإسلام والمسلمين ، وغدا من الضروري على أصحاب اللعبة أن يبحثوا عن حل لمشكلة هؤلاء الطلاب أمام الكتاب الأزهري تحت لافتة خلابة كتبوا عليها تطوير مناهج الأزهر .

والتطوير كما يفهمه أي انسان هو الانتقال بشيء ما من وضع معين إلى آخر أحسن منه .. لكن تطوير مناهج الأزهر جاء كما صدر فى تصريح صحفي لفضيلة الدكتور عبد المنعم النمر وهو المسئول الأول عن المعاهد الأزهرية لا يعني اكثر من « إعادة صياغة جميع الكتب الدراسية ، العربية والدينية المقررة على طلاب هذه المعاهد ، بلغة العصر العلمية الجديدة ، بحيث تصبح قريبة الفهــم والتناول عند الطلاب » .. هكذا قال ..

وليعرف من لا يعرف أن الكتب التى تدرس فى الأزهر بأساليبها الحالية وثيقة الصلة بالتراث فى اللغة العربية وآدابها والدراسات الإسلامية وهى الطريق إلى فهم القرآن الكريم لفظا وتعبيرا وكذلك السنة النبوية الشريفة ..

ثم ما هى « لغة العصر العلمية الجديدة ؟! » .. إن هذه العبارة على بريقها تجعل الدارسين للتراث يقفون عندها ، ففى اللغة مثلا : من ينكر سلاسة أسلوب أبي علي القالي فى كتابه الأمالي ، وعذوبة عبارات الجاحظ فيما وصل إلى ايدينا من كتبه ورسائله .. وفى الفقه يتعلم المشرعون الجدد دقة العبارة وسعة الأفق التشريعي من أبي حنيفة والشافعي وسائر الأئمة ، بل إنه فى التاريخ الإسلامي حينما نقرأ سيرة ابن هشام التى كتبها فى القرن الثاني الهجري يخيل إلينا اننا نقرأ أسلوبا سهلا مثل أسلوب طه حسين .

إن تعليم اللغة العربية والشريعة الإسلامية وعلوم القرآن ليس نزهــة سهلة وإنما هو جهاد فى سبيل الله يحتاج إلى استعداد المجاهدين فى الصبر والدأب والمعاناة والتفرغ ، وكان الطريق إلى اضعاف حمية هذا الجهاد فى قلوب المسلمين هو حشد هذه النوعيات فى المعاهد الأزهرية مع أن روح الأزهر تأبى ذلك تماما ، فليتدبر أولو الأمر فى المعهد العريق ماذا يفعلون .. والله يهديهم إلى سواء السبيل .

أخبار العالم الاسلامي

اعداد : الاستاذ عماد الدين محمود غنيم

نشاطات واسعة لوزارة الأوقاف والشئون الاسلامية في مجال نشر الدعوة المحمدية وتدعيم الصلات بالعالم الاسلامي

● ضمن رسالة وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية فى نشر الدعوة الاسلامية وتوثيق الصلات بالمسلمين في كل انحاء العالم عن طريق عقد اللقاءات المستمرة بين مسئولي الوزارة وزعماء الجمعيات والمؤسسات الاسلامية فى انحاء العالم وامداد هذه الجمعيات بالدعم المعنوي والمادي لتمكينها من اداء رسالتها الاسلامية على الوجه الاكمل استقبل المسؤلون بالوزارة هذا الشهر عددا كبيرا من المسؤولين بالدول الاسلامية ورؤساء الجمعيات والمؤسسات والاتحادات الطلابية في كل انحاء العالم .

فقد استقبل السيد يوسف جاسم الحجي وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية هذا الشهر السيد معروف الدواليبي عضو المجلس العالمي للمساجد والوفد المرافق له كذلك استقبل السيد عبد القيوم خان رئيس حكومة كشمير الحرة والسيد قاسم حسن محمود رئيس اتحاد الجمعيات الاسلامية بكندا والسيد كبير عبد الرحمن امين عام حركة تحرير فطاني بجنوب تايلاند والسيدة مديرة معهد المعلمات المسلمات في اندونيسيا كذلك استقبل مسؤلو الوزارة وفودا اسلامية من تنزانيا والضفة الغربية لنهر الاردن ووفودا اخرى تمثل الاتحادات الطلابية الاسلامية في عدد من الدول الاوربية واستراليا .

وقد تم البحث فى هذه اللقاءات حول سبل تدعيم العلاقات بين الكويت وهذه الدول فى المجالات الدينية وبحث ايضا امكانية تدعيم الجمعيات الاسلامية والاتحادات الطلابية الاسلامية بالدعم المادي والمعنوي لمساعدتها فى التغلب على العقبات التي تواجهها فى سيرها نحو نشر الدعوة الاسلامية ورعاية مصالح اعضائها .

الكويت

● ذكرت مصادر ديبلوماسية هنا أن الكويت والسعودية تقومان في الوقت الحاضر بمجهودات كبيرة على الصعيد العربي لعقد مؤتمر قمة عربي لاعادة دراسة الاستراتيجية العربية على ضوء التطورات الاخيرة وتتوقع هذه المصادر ان يعقد هذا المؤتمر خلال الاشهر القليلة القادمة.

● يعقد فى شهر ديسمبر القادم بالكويت المؤتمر الاول للطب الاسلامي والذي يهدف الى احياء التراث

الاسلامي فى مجال الطب والادوية ودراسة امكانية الاستفادة من طرق العلاج المأخوذة عن التراث الاسلامي فى الوقت الحاضر .
كذلك قررت وزارة الصحة بالكويت انشاء لجنة دائمة للطب الاسلامي يكون بين مهامها اعداد مركز للطب الاسلامي فى الكويت واجراء الدراسات والبحوث فى هذا المجال والاتصال بالهيئات والجمعيات المتخصصة لجمع المعلومات اللازمة بالاضافة الى دور اللجنة الاساسي في الاعداد للمؤتمر.

السعودية

● يدرس المجلس الاعلى للاعلام بالمملكة العربية السعودية السياسة الاعلامية بالمملكة والاسس التي يمكن ان تسير عليها هذه السياسة مستقبلا . وقد شكل المجلس لجنة تضم عددا من المختصين والمهتمين بالشؤون الاعلامية لاخراج هذه الدراسة .
وصرح الدكتور محمد عبده يماني وزير الاعلام السعودي ان المجلس يقرر ما يمكن أن يفعله الدور الاعلامي لتوثيق الصلات بالاشقاء فى الدول الاسلامية وقال ان السعودية مهتمة بضرورة الانفتاح على أفريقيا اعلاميا فى الوقت الحاضر .

● سجلت الاحصاءات الصادرة عن وزارة الداخلية السعودية أن المملكة حققت اقل نسبة للجريمة هذا العام حيث بلغت ٢ فى المائة من الالف وذلك خلال عام ١٩٧٧ . والجدير بالذكر ان النسبة العالمية لمعدل الجريمة تصل الى ٧٠ فى المائة من الالف. ولكن تطبيق الشريعة الاسلامية له اثره الكبير فى القضاء على الجريمة أو الاقلال منها .

مصر

● اصدر فضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر قرار بتكوين لجنة عليا لوضع مشروع دستور اسلامي يكون تحت طلب اي دولة ترغب في ان تكون الشريعة الاسلامية منهاجا لحياتها .
وتتكون اللجنة من عدد من علماء الازهر واساتذة الجامعات والمتخصصين فى الشريعة والقانون تحت اشراف شيخ الجامع الازهر وستأخذ اللجنة في اعتبارها أن يكون الدستور المقترح معتمدا على المبادىء المتفق عليها بين جميع المذاهب الاسلامية .
ويعتبر هذا القرار تنفيذا لتوجيه صادر عن المؤتمر الثامن لمجمع البحوث الاسلامية الذي عقد فى اكتوبر الماضي بالقاهرة .

● فى لقائه مع وفد أساتذة الجامعات الامريكية أكد فضيلة الامام الاكبر الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الازهر على عروبة مدينة القدس واهميتها لدى المسلمين حيث انها قبلتهم الاولى ومسرى الرسول صلى الله عليه وسلم ومعراجه .
كما تحدث شيخ الازهر عن مزايا الاسلام والجوانب الانسانية التي يدعو لها وقال ان الانبياء جميعا قبل الرسالة المحمدية كانوا على عقيدة التوحيد وسماهم القرآن «مسلمين» لانهم اخضعوا انفسهم لارادة الله الواحد الاحد .
كما أوضح فضيلته موقف الاسلام من الشيوعية وقال ان الاسلام يقف ضد الماركسية عقائديا واقتصاديا فالاسلام يقوم على الايمان بالله الواحد والماركسية لا تؤمن بوجود الله كذلك الاسلام لا يمنع الملكية الخاصة ولا

يحدها ما دامت عن طريق مشروع .
وكان الدكتور عبد الحليم محمود قد دعا في لقائه مع المستشار السياسي للسفارة الامريكية بالقاهرة الولايات المتحدة لمساندة الفلسطينيين للحصول على حقوقهم المشروعة وقال ان مساندة الفلسطينيين مساندة للسلام.

● قررت جامعة الازهر فتح باب القبول بالكليات العملية للمبعوثين من الدول الاسلامية وذلك تلبية للرغبات التي تلقتها الجامعة من مختلف انحاء العالم الاسلامي .
وقد بدأ المسؤلون في الجامعة اعداد ترتيبات استقبال هؤلاء المبعوثين من حيث توفير الكتب والمراجع بالاضافة الى ترتيبات الاسكان والمواصلات.

الجامعات العربية

● تبذل الجامعة العربية محاولاتها واتصالاتها هذه الايام لكي يستمر العمل العربي المشترك من خلال الجامعة وحتى لا تكون هناك قطيعة بين الدول العربية . جاءذلك في حديث للدكتور سيد نوفل الامين العام المساعد للجامعة العربية واضاف ان اللقاءات العربية المشتركة ستتم في مواعيدها المقررة من قبل باستثناء مجلس الدفاع العربي الذي رئي تأجيله للظروف الراهنة .

● يعقد في العاصمة التونسية يوم ٢٠ فبراير الحالي مؤتمر وزراء المال والاقتصاد للدول العربية المشتركة بمجلس الوحدة الاقتصادية ، يتضمن جدول الاعمال موضوعين رئيسيين هما انسياب رؤوس الاموال العربية الاستثمارية بدول المنطقة وتقييم العمل الاقتصادي العربي المشترك .
من جهة اخرى يدرس مجلس الوحدة الاقتصادية انشاء جهاز احصائي فلسطيني متنقل يتبع منظمة التحرير الفلسطينية .
صرح بذلك السيد بدر الدين ابوغازي امين عام المجلس بالانابة .

الارض المحتلة

● قررت ادارة المعهد الديني بغزة تحويله الى جامعة ازهرية تضم كليات للشريعة والفقه ، واللغة العربية ، واصول الدين وقد اسند الى مهندسين محليين اعداد وتنفيذ مباني هذه الكليات على ارض المعهد. ويبلغ عدد الدارسين بالمعهد حاليا ١٢٠٠ طالب وطالبة وصرح الشيخ محمد عواد مدير المعهد ان جامعة الازهر وافقت على قبول ٣٠٠ طالب وطالبة من المعهد لاستكمال دراستهم بها .

● اصدرت الحكومة الاسرائيلية قرارا باطلاق اسماء عبرية على المناطق العربية التي احتلتها بعد حرب يونيو عام ١٩٦٧ كما قررت منع استخدام الاسماء العربية لهذه المناطق في التعاملات الرسمية .
وبموجب هذا القرار تغير اسم مرتفعات الجولان السورية الى «الغولان» كما اطلقت على الضفة الغربية لنهر الاردن اسم «يهودا والسامره» وهكذا يمضي العدوان الاسرائيلي على الاسماء بعد المسميات فالى متى يستمر هذا العبث ..؟!

النرويج

● قررت حكومة النرويج بعد مناقشات طويلة تخصيص قطعة أرض لاقامة مسجد بمدينة « اوسلو » العاصمة وذلك بعد الحاح شديد من الجاليات العربية والمسلمين هناك .
ومن المقرر ان يلحق بالمسجد مكتبة ومركز اسلامي وقاعة محاضرات ، يبنى المسجد بالجهود الذاتية للجالية الاسلامية هناك .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال راسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ـ الشويخ ـ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ شارع الجلاء .

السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص.ب (٣٥٨)

ليبيا : طرابلس ـ الشركة العامة للتوزيع والنشر .

المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفة للتوزيع .

تونس : الشركة التونسية للتوزيع .

لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)

الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)

السعودية : جدة : مكتبة مكة ـ ص.ب : (٤٧٧)
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص.ب : (٧٦)
الطائف : مكة المكرمة :
برحة نصيف / مكتبة جدة
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص.ب:(١٠١١)

البحرين : دار الهلال .

قطر : دار العروبة .

أبو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ـ ص.ب:(٣٢٩٩)

دبي : مكتبة دبي .

الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف ـ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

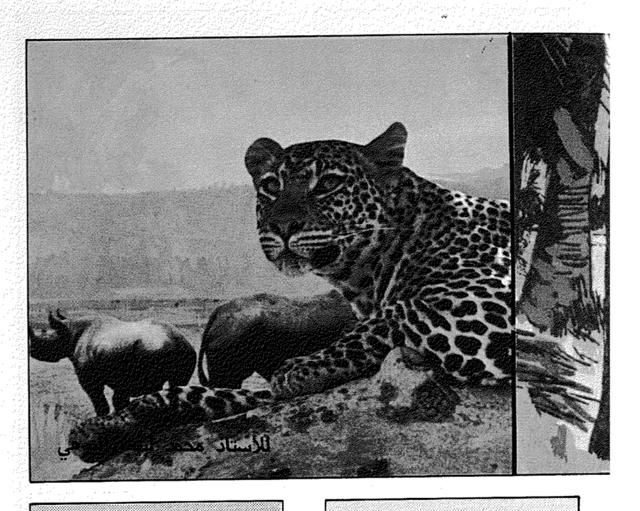
ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .


براعم الإيمان
ملحق مجلة الوعي الاسلامي
العدد الثالث والثلاثون — السنة الثالثة — ربيع الأول ١٣٩٨ هـ .



طلب سمير وسعاد من أبيهما أن يقص عليهما موعظة تجعل الانسان مطمئنا الى جزاء عمله الطيب ، وأن من يصنع معروفا ينل جزاء ذلك سعادة في الدنيا ، ونعيما خالدا في الجنة يوم القيامة.

فتبسم الوالد ضاحكا وقال: سأقص عليكما قصة طيبة عن ذلك ... يحكى أنه كان يعيش في قديم الزمان رجل اسمه سندباد ، وكان محبا للسفر الى كثير من البلاد ، ولم يكن حبه للسفر من أجل النزهة فحسب، وإنما لفوائد كثيرة ، منها معرفة أشياء جديدة، والتعرف إلى الناس ومساعدتهم ما استطاع الى ذلك سبيلا، فاذا وجد ضعيفا ساعده ، واذا وجد فقيرا عاونه ، واذا وجد جاهلا علمه ، واذا وجد عاجزا عن



الكسب علمه مهنة يتكسب منها رزقه ، وكان أكثر أسفاره في سفينة أعدها لذلك ، ووضع في السفينة زورقا صغيرا للنجاة اذا أصاب السفينة حادث او عطب •

وذات مرة هبت على سفينة سندباد عاصفة شديدة فأغرقتها ولكنه ركب زورقه الصغير ، واتجه به إلى جزيرة كبيرة في وسط البحر الكبير •

وكان يسكن هذه الجزيرة قوم متوحشون ، فلما نزل سندباد إلى البر أسرعوا إليه ، وأحاطوا به ، وهم يحملون الرماح والسهام ، ثم كسروا زورقه حتى لا ينجو سندباد من أيديهم ، ولكن سندباد لم يخف فقد كان شجاعا ذكيا ، فقال في

نفسه: سوف ألجأ الى الحيلة مع هؤلاء القــوم ، وكان سندبــاد يعــرف كثيرا من اللغات ، فجعل يتحدث إليهم بلغة بعد لغة ، حتى عــرف لغتهم وفهم مرادهم فقال لهم في هدوء : ماذا تريدون مني أيها الأصدقاء ؟

فقال زعيم المتوحشين : لسنا أصدقاء لك ، إننــا لا نعرفك ، ونحــن لا نسمح للغريب أن ينزل بأرضنا ٠

فأخــذ سندباد يتلطف معهم ، وشرح لهم ما أصاب سفينته ، وانه إنسان طيب، ويعــرف أشيــاء كثيرة ، ويستطيــع أن يعاونهــم ، ففرحوا بهذا الحديث وقالوا: الآن أصبحت لنا صديقا ٠

وبسبب ذكــاء سندباد وحسن تلطفه أقاموا له وليمة ثم قالوا له : سوف نجعلك ملكا على هذه الجزيرة ، ولكن بشرط واحد ، ولمــا سألهم سندبــاد عن هــذا الشرط قالوا : ستكون ملكا علينــا لمدة عام واحد ، وفي نهاية العام نلقي بك وراء الجبل في وادي الوحوش المفترسة والثعابين الكبيرة ، حيث لا يوجد نبات ولا ماء في ذلك الخلاء ٠

قال سندبــاد : ولمــاذا تفعلون بي ذلــك ؟ قالوا : لأننا لا نسمح لغريــب أن يعيش بيننا ، ونفعل ذلــك بكل غريب ينزل بأرضنا ٠

قال لهم سندباد : ما دمت قد صرت عليكم ملكــا فهل تطيعوني وتسمعون كلامي ؟ قالــوا : نعم طوال العام سوف نكون لك مــن خيرة الأنصار والخدام ٠

ذهب سندباد الى ناحية الجبل الــذي سيلقون به وراءه بعد عام ثم أمرهم أن يجمعوا كل الحراب والسهام وأن يطاردوا الوحــوش والثعابين إلى مكان بعيد ٠

فأطاعوه وفعلوا ما أمرهم

به .

ثم أمرهم سندباد أن يحفروا قناة يصل منها الماء الى وراء جبل الوحوش والثعابين .

فأطاعوه وفعلوا ما أمرهم به .

ثم أمرهم سندباد أن يبنوا قصرا وراء الجبل وأن يقيموا حول القصر حديقة عظيمة فيها كثير من أشجار الفاكهة .

فأطاعوه وفعلوا ما أمرهم به .

ولما أتموا ذلك كله ، كان العام قد مضى ، فجاءوا وهم يحملون الحراب والسهام ، وقالوا لسندباد : سوف نحملك الى نهاية الجزيرة ونلقي بك وراء الجبل .

فلما ودعوه وحملوه الى نهاية الجزيرة ، ليلقوا به وراء الجبل رأوا شيئا عجيبا ، لم يجدوا للوحوش او الثعابين أثرا ، لأن سندباد كان في أول الأمر قد طاردها وأقام سدا كبيرا ، ووجدوا حدائق عظيمة ، ورأوا قصرا كبيرا أعده سندباد ، لأنه كان ذكيا حكيما لم يترك لحظة واحدة بغير العمل لمستقبله ، وهو يعمل حساب الأيام .. فلما رأى القوم ذلك قالوا : هذا رجل ذكي حكيم مفكر مدبر وسوف نجعله ملكا علينا طول سنين حياته .

فرح سمير عندما سمع من أبيه هذه القصة ، وكذلك فرحت سعاد ، وأدركا أن الجزاء من جنس العمل ، وأن العمل الصالح لا يضيع، ليس فحسب في الدنيا ، وإنما كل عمل طيب نعمله ، وكل كلمة طيبة نتحدث بها ، وكل معروف نصنعه يبقى لنا عند الله في ميزان الحسنات يوم القيامة ، ونسعد بسبب ذلك بالخلود في الفردوس في جنات النعيم .


الله
للاستاذ / محمد أحمد سالم السنهوتي

سـألونى عنك فقلت لهـم سبحـــان الله
من دك الطــود لهيبتـــه لا عـيـن تـراه
ألهمني حمـدك يــــاربي حمـدا ترضاه
لأغنىَ صبحـــا ومســاءً اللــهَ اللـــهْ
أحــدٌ فردٌ صمــدٌ بـــاقٍ لا رب ســـواه

سـألونى عنك فقلت لهـم فوق الإمكـان
معبـــود ربي موجـــود قبـل الأكوان
أرجـوه معينــا أسـألـه يحمي الأوطان
لأغني صبحـــا ومســاءً اللــهَ اللـــهْ
أحــدٌ فردٌ صمــدٌ بـــاقٍ لا رب ســـواهْ

يــامن لاتحصي أنعمـــه جُد لـي برضاك
ألهمني شكـرك عودنـــي ألا أنســـاك
قــد جئت حمــاك فأدخلني فـــي عـز حماك
لأغنى صبحـــا ومســاءً اللــهَ اللـــهْ
أحــدٌ فردٌ صمــدٌ بــاقٍ لا رب ســـواه

أحاديث الأوقاف

دين الرحمة

- دينننا هو دين الرحمة والرفق بالإنسان والحيوان والنبات .
- ونبينا عليه الصلاة والسلام هو نبي الرحمة ، أرسله الله رحمة للعالمين .
- وفي ذكرى مولده الشريف يطيب لنا أن نبرز موقفين يدلان بوضوح على مكانة الرحمة في الاسلام .
- الموقف الأول : أن الجنة فتحت أبوابها لرجل سَقَى كلبا كان يلهث من شدة العطش ، حيث لم يجد الرجل غير نعله ، فنزل البئر الذي به الماء ، فملأ نعله ماء ، ثم أمسكه بفمه حتى خرج

من البئر ، فسقى الكلب حتى ارتوى .
فكان جزاؤه كما قال رسولنا – رسول الرحمة –
« ... فشكر الله تعالى له ، فغفر له ... » .

● الموقف الآخر : أن الجحيم فتحــت أبوابها ، وأن النار حبست امرأة داخلها ، لأنها حبست هرة – قطة – وربطتها بالحبال ، ومنعت عنها الطعام والماء ، وعذبتها ، فكان مصيرها الجحيم .
قال رسولنا رسول الرحمة : « دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض » ، أي أنها لم تطعمها ، ولم تتركها تبحث عن رزقها في أرض الله .

● وهكذا يعلمنا الاسلام الرفق بالحيوان قبــل أن يفكر الغرب في انشاء جمعيات خاصة بذلك بمئات السنين .

فكن يا فتانا متحليا بأخلاق الاسلام العالية ، عطوفا ورحيما بمن حولك من الزملاء والأشياء ، تسعد برضى الله ورضى الناس عنك .
والله يوفقك

المحرر
فهمي الإمام





ملخص ما نشر

التاريخ اليهودي حافل بالغدر والخيانة ، والمكر السيىء ، ولكن لا يحيق المكر السيىء الا بأهله ، تآمروا على المسلمين منذ فجر التاريخ ، ولم يلتزموا بعهد ولا مواثيق ، ومن هؤلاء يهود بني قريظة أضمروا الشر ، وتحالفوا مع الكفر والشرك على ابادة المسلمين • ولكن عاد المسلمون منتصرين من غزوة الخندق ، وجاء جبريل الى رسول الله يأمره بالتوجه لضرب يهود بني النضير جزاء غدرهم وخيانتهم •

الحلقة الرابعة

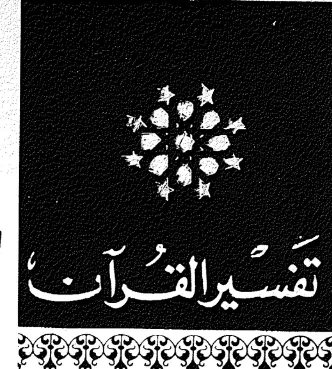
منادي الجهاد

نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه أن اخرجوا لملاقاة يهود بني قريظة ، اخرجوا الى ذلك الحي من أحياء اليهود ، الى هؤلاء الذين تآمروا على إبادتنا ، يقول الرسول العظيم : « لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة » . فيتوجه المسلمون على الفور الى وكر الخيانة والغدر تحت راية الحق والعدل يرفعها محمد صلى الله عليه وسلم.

الحصار

ضرب الرسول وأصحابه حصارا شديدا حول يهود بني قريظة ، واستمر الحصار أياما طويلة . واليهود متحصنون في حصونهم ، ظانين أنها ستمنعهم من جند الله ، وقاوموا الحصار أياما، ولما رأوا إصرار المسلمين ومواصلتهم الحصار، ضعفوا وجبنوا وقذف الله في قلوبهم الرعب . وماذا بعد ؟

هذا ما سوف نعرفه في الحلقة التالية إن شاء الله .



سورة الفجر

السورة من القرآن المكي، وعدد آياتها ثلاثون آية.

معانـــي الكلمـــات :

الشفـــع : الزوجان . أي اثنين .

الوتـــر : الفرد .

حجـــر : المقصود العقل . وسمي حجرا لانه يحجر — أي يمنع — صاحبه عن ارتكاب ما يسيء .

جابـــوا : قطعوا ، ونحتوا .

بالمرصـــاد : المقصود أن الله رقيب على عباده ، فهو يرصد كل حركاتهم وسكناتهم .

تحاضـــون : اي يحض بعضكم بعضا ويحثه على إطعام المسكين

التـــراث : الميراث ، وهو ما يتركه الانسان بعد وفاته .

أكـــلا لمـــا : اكلا شديدا بلا تفريق بين الحلال من الميراث والحرام .

حبـــا جمـــا : حبا كثيرا مع الحرص الشديد على المال .

الآيـــات :

والفجـــر : يقسم الله سبحانه وتعالى . بفجر يوم الاضحى وهو يوم عيد .

وليـــالٍ عشـــر : وبالليالي العشر الاوائل من شهر ذي الحجـــة، لانها ايام عبادة وحج الى بيت الله .

والشـــفع والوتـــر : وبكل مناسك الحج ، ما يؤدي منها زوجا او فردا .

والليـــل إذا يســـر : وبالليل عندما يقبل او يدبر ، وفيه هدوء النفس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾
وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ ﴿٥﴾
أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾
الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا
الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ
طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾
فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ
لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ
فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا
مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿١٦﴾
كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ
طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا ﴿١٩﴾
وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ
دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾
وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّىٰ
لَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾
فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ
أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ
رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾
وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾

والكون .

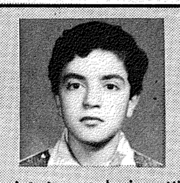
هل فى ذلك قسم لذي حِجْــر : يقسم الله سبحانه بما ذكره على أن الكافريــن سيعذبون عذابا شديدا . وهل فى هذا حلف لذي عقل يعتبربه ؟

أَلَمْ تَرَ كيف فعل ربك بِعَــادٍ : ألم تعلم يا محمد بما أنزله الله من عذاب علــى أولاد عاد ، وهم القوم الذين ارسل الله اليهــم نبيهم « هودا » فكذبوه ؟

إِرَمَ ذات العمــاد : ولقب قبيلة عاد هو: (إرم) ذات المجد الرفيع ، والصيت الذائع ، والقوة الهائلة .

التي لم يُخلق مثلها فى البــلاد : تلك القبيلة في بلدتها ذات القوة التي لا مثيل لها فى بــلاد الله .



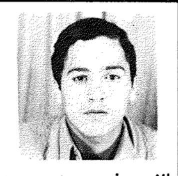


الاسم : ماجد محمد عبد الخالق حمدان .
العمر : ١٧ سنة .
المهنة : طالب ثانوي .
الهواية : قراءة الكتب والمجلات الاسلامية .
العنوان : ص.ب ٨٤٧ عمان — الاردن .

الاسم : معوض عبد الحميد عطا الله .
السن : ١٧ سنة .
النشاط : قراءة الكتب والمجلات الاسلامية .
الهواية : المراسلة .
المهنة : طالب ثانوي ازهري .
العنوان : طبلوها — مركز تلا — محافظة المنوفية — ج٠م٠ع٠



الاسم : طارق حمود البرجس .
السن : ١٢ سنة .
الهواية : قراءة القرآن الكريم ، والمراسلة ، وركوب الخيل .
العنوان : الخالدية قطعة ١ شارع بابل منزل ٧ . الكويت .



الاسم : محمد محمود عبد الرواف .
السن : ١٦ سنة .
الهواية : المراسلة والقراءة .
العنوان : الحمام — الصحراء الغربية — ج٠م٠ع٠ — عبد الناصر محمود ومنه ليد / محمد محمود .



الاسم : علي الشحات علي عبد العال .
السن : ١٦ سنة .
الهواية : المطالعة والمراسلة .
المهنة : طالب بالمرحلة الثانوية الازهرية .
العنوان : كفر المقدام — ميت غمر — الدقهلية — ج٠م٠ع٠

مسابقة العدد

اعدها : أبو طارق

• موضوع المسابقة :

١ ـ قال تعالى : (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) .
اكمل الآية واذكر رقمها واسم السورة الواردة فيها .

٢ ـ اذكر اسم (الغار) الذي كان يتعبد فيه محمد صلى الله عليه وسلم .

٣ ـ ما الفرق بين السمك والحوت ؟

• حل مسابقة العدد الثلاثين :

١ ـ الحج : فرض ، يؤدى في وقت معين .
العمرة : سنة ، تؤدى في أي وقت .

٢ ـ الآية ٢٥ من سورة الاحزاب .

٣ ـ مارية القبطية .

• الجوائز :

• مجموع الجوائز (خمسون دينارا) توزع كالآتي :

• من الاول الى الخامس : لكل فائز (٦) دنانير .

• ومن السادس الى العاشر : لكل فائز (٤) دنانير .

• تكتب الاجابات مع الاسم والعنوان كاملين . وترسل على العنوان التالي : (مسابقة براعم الايمان) ـ العدد ٣٣ ـ ص ب ٢٣٦٦٧ ـ الكويت .

• أسماء الفائزين في مسابقة العدد الثلاثين •

١ ـ محمد سيف الصابري / الكويت
٢ ـ سيد عمران علي / مصر
٣ ـ عبد الله محمد صالح / الاردن
٤ ـ فتحي المانع / تونس
٥ ـ نزوات عبد الفتاح / المغرب
٦ ـ عبد الله عز الدين / سورية
٧ ـ عبد الله عمر باقازي/السعودية
٨ ـ تاج السر عثمان / السودان
٩ ـ عبد العليم علي / مصر
١٠ ـ سلوى عبد الكريم / الكويت

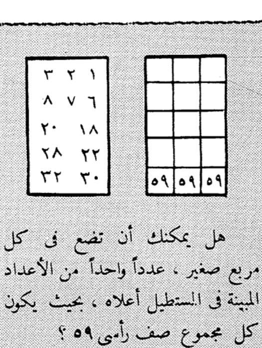
هذا ونلفت نظر الفائزين من داخل الكويت الى ضرورة مراجعة الشئون المالية ـ قسم الصرف ـ لاستلام جوائزهم .

للتسلية

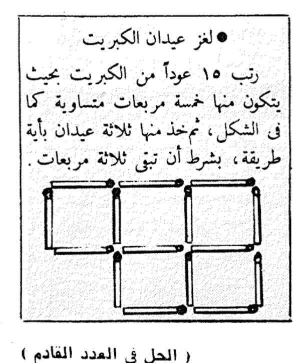
اعدها : ابو تامر



فى هذا المستطيل رسم ١٦ أداة من أدوات العمل ، انظر إليها جيدا دقيقة أو دقيقتين ؛ ثم أقلب الصفحة ، وحاول أن تتذكر هذه الأشياء ، فإذا تذكرت منها أكثر من ١٢ أداة فذاكرتك ممتازة ، وإذا تذكرت ١٠ فذاكرتك جيدة ، وإذا تذكرت أقل من عشرة فذاكرتك متوسطة ...



هل يمكنك أن تضع فى كل مربع صغير ، عدداً واحداً من الأعداد المبينة فى المستطيل أعلاه ، بحيث يكون كل مجموع صف رأسى ٥٩ ؟



● لغز عيدان الكبريت

رتب ١٥ عوداً من الكبريت بحيث يتكون منها خمسة مربعات متساوية كما فى الشكل ، ثم خذ منها ثلاثة عيدان بأية طريقة ، بشرط أن تبقى ثلاثة مربعات .

(الحل في العدد القادم)

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	ربيع أول ١٣٩٨	فبراير ١٩٧٨	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
خميس	١	٩	١١٤٠	١ ١	٦ ٣١	٩ ٣٨	١ ١٩	٥ ١٢	٦ ٣٣	١٢ ٢	٣ ١٠	٥ ٣٢	٦ ٥١
جمعة	٢	١٠	٣٨	١٢٥٩	٣٠	٢٧	١٨	١١	٣٢	٢	١٠	٣٣	٥١
سبت	٣	١١	٣٧	٥٨	٢٩	٣٧	١٨	١٠	٣١	٢	١١	٣٤	٥٢
أحد	٤	١٢	٣٦	٥٧	٢٩	٣٧	١٨	١٠	٣١	٢	١١	٣٤	٥٣
اثنين	٥	١٣	٣٤	٥٥	٢٨	٣٧	١٨	٩	٣٠	٢	١٢	٣٥	٥٣
ثلاثاء	٦	١٤	٣٢	٥٣	٢٧	٣٦	١٨	٨	٢٩	٢	١٢	٣٦	٥٤
اربعاء	٧	١٥	٣٠	٥١	٢٦	٣٦	١٨	٧	٢٨	٢	١٣	٣٧	٥٥
خميس	٨	١٦	٢٩	٤٩	٢٥	٣٦	١٨	٧	٢٧	٢	١٣	٣٨	٥٥
جمعة	٩	١٧	٢٨	٤٨	٢٤	٣٦	١٨	٦	٢٦	٢	١٤	٣٨	٥٦
ست	١٠	١٨	٢٦	٤٧	٢٤	٣٥	١٨	٥	٢٦	٢	١٤	٣٩	٥٧
أحد	١١	١٩	٢٤	٤٥	٢٣	٣٥	١٨	٤	٢٥	٢	١٥	٤٠	٥٧
اثنين	١٢	٢٠	٢٢	٤٣	٢٢	٣٥	١٨	٣	٢٤	٢	١٥	٤١	٥٨
ثلاثاء	١٣	٢١	٢١	٤٢	٢١	٣٥	١٨	٢	٢٣	٢	١٦	٤١	٥٩
أربعاء	١٤	٢٢	٢٠	٤٠	٢٠	٣٤	١٧	٢	٢٢	٢	١٦	٤٢	٥٩
خميس	١٥	٢٣	١٨	٣٨	١٩	٣٤	١٧	١	٢١	١	١٧	٤٣	٧ ٠٠
جمعة	١٦	٢٤	١٧	٣٧	١٩	٣٤	١٧	٠٠	٢٠	١	١٧	٤٣	١
سبت	١٧	٢٥	١٥	٣٥	١٨	٣٣	١٧	٤ ٥٩	١٩	١	١٧	٤٤	١
أحد	١٨	٢٦	١٣	٣٣	١٧	٣٣	١٧	٥٨	١٨	١	١٨	٤٥	٢
اثنين	١٩	٢٧	١٢	٣٢	١٦	٣٣	١٧	٥٧	١٧	١	١٨	٤٦	٢
ثلاثاء	٢٠	٢٨	١٠	٣٠	١٥	٣٢	١٧	٥٦	١٦	١	١٩	٤٧	٣
أربعاء	٢١	مارس	٨	٢٨	١٤	٣٢	١٧	٥٥	١٥	٠٠	١٩	٤٨	٤
خميس	٢٢	٢	٦	٢٦	١٣	٣١	١٧	٥٤	١٣	٠٠	١٩	٤٨	٥
جمعة	٢٣	٣	٤	٢٤	١٢	٣١	١٧	٥٣	١٢	٠٠	٢٠	٤٩	٥
سبت	٢٤	٤	٢	٢٢	١١	٣٠	١٧	٥٢	١٠	٠٠	٢٠	٤٩	٦
أحد	٢٥	٥	١	٢٠	١٠	٣٠	١٧	٥١	٩	٠٠	٢٠	٥٠	٦
اثنين	٢٦	٦	١٠٥٩	١٨	٩	٢٩	١٧	٤٩	٨	١١٥٩	٢٠	٥١	٧
ثلاثاء	٢٧	٧	٥٧	١٦	٨	٢٩	١٧	٤٨	٧	٥٩	٢١	٥١	٨
أربعاء	٢٨	٨	٥٥	١٤	٧	٢٨	١٧	٤٧	٦	٥٩	٢١	٥٢	٨
خميس	٢٩	٩	٥٣	١٢	٦	٢٨	١٧	٤٦	٥	٥٩	٢١	٥٣	٩

مطابع دار السياسة